مَنْثُورُ الحِكَم

محمد بن عمر حشيبر (718هـ)

اسم الكتاب: مَنْثُورُ الحِكَم
اسم الكاتب: محمد بن عمر حشيبر
التصنيف: تحقيق ودراسة وتعليق: علوان مهدي الجيلاني

رواق التصوف

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر
رئيس مجلس الإدارة
هاني الصلوي
المشرف العام على السلسلة
علوان الجيلاني

القاهرة - ش الشيخ معروف من شارع
شمبليون - عمارة ج - وسط البلد
تليفون +٢٠٢٢٥٧٤٣٥٣٤

البريد الالكتروني:
arwqah@arweqah.com
arweqah@hotmail.com

الموقع الالكتروني:
www.arweqah.com

رقم الايداع: 2019/5678
الترقيم الدولي: ISBN:978-977-774-170-0

أروقة للدراسات والترجمة والنشر

الطبعة الأولى - ٢٠١٩

محمد بن عمر حشيبر

مَنْثُورُ الحِكَم

تحقيق ودراسة وتعليق:
علوان مهدي الجيلاني

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر

محتويات هذا الكتاب يعبّر عن رأي المؤلف وتوجهه

إلى هاني الصلوي
روحًا تملأ العالم

تمهيد

للصوفية حالات روحية لا تمكن مقاربتها بالمنطق، ولا دخل للعقل بها، ذلك أنها حالات تتسم باللاموصوفية على حد تعبير وليم جيمس، واللاموصوفية ضرب من الإدراكات يصعب التعبير عنها بالكلام، وهي ترتبط بخصيصتين تؤثران كثيراً في رؤيتهم للأشياء، وطرائق الحكم عليها والتعامل معها، وأولها المعرفية فرغم أن اللاموصوفية حالة تتمركز في اللا شعور إلا أنها مع ذلك حالة معرفية يتمكن خلالها الصوفي من النفاذ إلى أعماق لا يمكن للعقل النفاذ إليها وهو ما عبَّر عنه الغزالي واضع أسس المنهج العرفاني الصوفي بقوله "أقبلت بهمتي" على طريق الصوفية وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل، وكان حاصل عملهم قطع عقبات النفس والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى، وتحليته بذكر الله. وكان العلم أيسر عليّ من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم... وحصَّلت ما يمكن أن يحصّل من طريقهم بالتعلم والسماع، فظهر لي أن أخَصّ خواصهم، ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم، بل بالذوق والحال وتبدل الصفات" أما ثانيتهما فهي الانفعالية، والانفعالية ليست حالاً واحداً. بل هي أحوال كثيرة تمر بهم لا تكاد تنشأ حتى يشعر صاحبها بأنه مأخوذ بقوة لا يستطيع مقاومتها، أو التغلب عليها، هذه الحالات يمكن تتبعها في رفض ما

يسعى الناس بكل ما في وسعهم للحصول عليه، مثل المال والوظائف العليا والوجاهة الاجتماعية، كما تتمثل تارة في المحو وهو ضرب من الانخطاف وفقدان الحواس، أوالانزواء وعدم الرغبة في الظهور، وتارة أخرى في تدفق الواردات التي تأتي أكثر ما تأتي في صيغة كلام إشاري أو كشوفات ذات طبيعة خارقة.

اللاموصوفية ومتلازماتها من عرفانية وانفعالية سوف تُضَمّنُ نفسها في حياة المتصوفة اليمنيين منزاحة من دلالات اشتغالاتها الأساسية إلى ساحات وميادين أخرى كانت تؤثر في نواح كثيرة على رأسها القضاء والفتوى. متخالطة بما تراكم من تراث الزهاد والنساك الأوائل، وكان ذلك يحدث في ظل انعدام الحدود الفاصلة بين الاشتغال بالتصوف والاشتغال بالعلم، وهو ما فطن له الشرجي في كتابه "طبقات الخواص" حين قال:" غالب علماء اليمن أهل صلاح وزهد وولاية، كالفقيه إبراهيم الفشلي والفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، والقفيه أبي بكر الحداد، والفقيه إسماعيل الحضرمي، وغيرهم، ولا تنافي بين أهل العلم والتصوف عند من له أدنى معرفة وعقل، إذ لا تصوف إلا بعلم، ولا علم إلا بعمل، وهو حقيقة التصوف، وقد كان أكابر الصوفية أصحاب علوم وتصانيف وغير ذلك، مثل الشيخ الجنيد والإمام المحاسبي والشيخ أبي طالب المكي، ومثل الشيخ أبي القاسم القشيري، والشيخ شهاب الدين السهروردي، والشيخ عبد الله أسعد اليافعي، وغيرهم من الأكابر، فلا فرق حينئذ بين العالم والصوفي، ولا يلتفت إلى ظهور الرسوم فإنما الشأن في القلوب.

هذا توضيح لابد من طرحه قبل الولوج إلى عوالم الصوفي الكبير مُحَمَّد بن عمر حشيبر وسلوكه الإنساني والمعرفي ومنتجه الكتابي، حيث جعل من التفرغ للعبادة والتأمل الصوفي الفلسفي والتفسير الإشاري للقرآن منهجاً لحياته، كما يتبيّن من سيرته التي رصدها المؤرخون وكتاب الطبقات والتراجم، وكما سنكتشف من خلال تجلياته المذهلة في (منثور الحكم)، الذي يتضمن خلاصة تجربته الصوفية وطرائق تعبيره عنها، وإشكالات التعبير نفسه حين يتمزق الحرف، وتتلكأ العبارة مرتبكة في خضم أحوال وواردات ومنازلات يشتجر فيها المعرفي باللاموصوف، كما يتضمن مواقفه من جملة قضايا حياتية ودينية أبرزها موقفه من فقهاء ومتصوفة زمنه، الذين كان يوجه إليهم سهام نقده اللاذعة بسبب ما كان يعتبره مخالفات لما يجب أن يكون عليه الفقيه والصوفي.

إن تقديم كتاب (منثور الحكم) اليوم للقارىء في اليمن والعالم كله يعدّ حدثاً استثنائياً من وجهة نظري، لأهميته من جهة، ولكونه نموذجاً مميزاً للكتابة الإشارية في التصوف اليمني من جهة أخرى، ثم هو من جهة ثالثة ردٌ آخر على سؤال طرحته عليّ مجموعة من الكتاب والمثقفين اليمنيين بعد صدور (جدي على ثدي) وهو مختارات نثرية صوفية قدمها أدونيس في العدد (74) من كتاب في جريدة (أكتوبر 2004م).

وكان السؤال: لماذا لم يختر أدونيس شيئاً من شذور المتصوفة اليمنيين ؟

كان ردي يومها بكل بساطة: لأن التراث الصوفي اليمني قد ظلم وهمّش ولم يتم الاشتغال به تحقيقاً ودرساً وتقديماً، ولأنه بقي حبيس أدراجه ومعتماً عليه، ناهيك عن الحرب الشعواء التي طالته ولا تزاله تطاله، فإنه لم يصل إليكم أنتم هنا كمثقفين يمنيين فكيف سيصل إلى أدونيس أو غيره، في البلاد العربية والعالم.

بعد ثلاثة أعوام من ذلك السؤال قدمت محاضرة في الجمعية الفلسفية اليمنية بصنعاء، حضرتها مجموعة من أساتذة الفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ والأدب إلى جانب مجموعة من الكتاب والمثقفين وكان موضوع المحاضرة (شذرات صوفية يمنية)، ما فاجأني يومها أن كل الحاضرين دون استثناء كانوا إما متفاجئين بما يسمعون، وإما متسائلين: من أين جئت بهذا ؟.

وكانت ردة فعلهم جميعاً تعبر عما حاق بهذا التراث من تهميش واستبعاد، كما تعبر عن جهل أجيال المثقفين اليمنيين عند مطلع القرن الواحد والعشرين بالتصوف اليمني وتاريخه، فعند إطلالة هذا القرن كان العارفون بهذا التراث –حتى في الحدود الدنيا– يعدون على أصابع اليد بين دوائر النخب اليمنية المثقفة.. وكان لذلك أسباب كثيرة غير التي ذكرتها هنا، وهي أسباب بينتها بوضوح في مقدمة كتابي (بنو حشيبر.. إرث العلم وبذخ الولاية) و مقدمة دراستي عن العارف الكبير(أحمد بن موسى عجيل).

إن تقديم كتاب (منثور الحكم) للقارىء اليوم على الخلفية التي ذكرتها، هو تدشين ليقظة إزاء هذا التراث لا أظنها ستقف عند حد،

وهي من جانب آخر دعم لجهود مشكورة قدمها المؤرخ عبدالله الحبشي والمحقق عبد العزيز المنصوب، إضافة إلى جهود بحثية تحاول الولوج بجدية إلى هذا المناخ المكتنز بالمفاجآت، أقصد هنا ما يجترحه الباحث الشاب علي إبراهيم العقيلي من اشتغالات أنتظر ثمارها بشوق وشغف كبيرين.

لقد كانت رحلتي مع ابن حشيبر في (منثور الحكم) من أمتع تجارب الكتابة والتحقيق التي عرفتها حتى الآن، ولن أتحدث هنا عما فعلته أثناء اشتغالي عليه فكل ذلك سيجده القارىء في الصفحات التالية حيث عرّفتْ مقدمة التحقيق بالمؤلف وأسرته وتكوينه ومكانته وشيوخه وعصره، وعرّفتْ بالكتاب وطبيعة مادته وسمات أسلوبه، وتناولتْ بعض قضاياه، ووضَّحت منهج التحقيق الذي اتّبعته فيه ...الخ.

بقي أن أعترف بأن سعادتي لا حدود لها بهذا الإنجاز الذي أعتقد أنه سيسهم بفعالية في الدفع باتجاه تفاعل إيجابي أفضل مع التراث الصوفي اليمني الذي يشكِّل أهم مفردات الهوية اليمنية، والذي صار محتماً أن نعيد اكتشافه وإعادة الاعتبار له.

علوان الجيلاني

القاهرة 8 أغسطس 2018م

مقدمة التحقيق

اسمه ونسبه:

هو مُحَمَّد بن عمر بن أحمد حشيبر، يعود نسبه إلى قبيلة بني هليلة وهي فخذ من فخوذ قبيلة عك بن عدنان إحدى أشهر قبائل العرب وأكثرها تأثيراً، وقبل منتصف القرن السابع الهجري انبثقت قبيلة الحشابرة (بنو حشيبر، آل الحشيبري)، نسبة إلى أول من تلقَّب منهم بهذا اللقب وهو والده الولي الشهير عمر بن أحمد حشيبر (توفي قبيل منتصف القرن السابع الهجري). إذ تذكر المصادر التاريخية أن الكلمة مركبة أصلها (حُشيت براً) أو (حشي براً) وتذكر تلك المصادر أن "عمر بن أحمد" كان تلميذاً لشمس الشموس الشيخ أبي الغيث بن جميل (ت651هـ) وأنه ذات مرة دعا له بقوله: (حُشيت براً وتقوى) [1] أو أثنى عليه بقوله: (هذا حشي براً وتقوى) وأن الاستعمال الدارج

---

[1] ممن ذكر ذلك المؤرخ محمد أمين المحبي في كتابه "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، د ت ص 418، لكنه يذكر أن شمس الشموش قالها عن الولي محمد بن عمر حشيبر: (العارف المشهور بالغيثي نسبة لسيدي أبي الغيث بن جميل لأنه كان تلميذه وقال له في بعض وقائعه إنه حُشى براً فلذلك اشتهر بحشيبر). أيّاً يكن الأمر فلا فرق أن يكون الوصف للأب أو ابنه، مع أنني أرجّح الأب أحمد بن عمر كون البدر حسين بن عبدالرحمن الأهدل في تحفة الزمن يذكره بهذا اللقب وهو الأعرف بالأسرة وتاريخها بسبب خلطته بأبنائها وأخذه تاريخهم منهم. (تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبوظبي، ط1 2004م ج2 ص192) وهناك دليل آخر

جعلها (حشيبر)، ذكر هذا المرتضى الزبيدي في مادة (ح، ش، أ) من كتابه (تاج العروس) حيث قال: (وبنو حُشيبر قبيلة باليمن والأصل فيه حُشي برّاً).

وإن كان له تعليل آخر أورده أيضاً في تاج العروس مادة (ح، ش، ب، ر) يقول: (حشبر وتصغيره، حشيبر لقب جماعة من قدماء شيوخ اليمن، منهم الولي الكامل علي بن أحمد بن عمر حشيبر (ت822 هـ) وعمه الفقيه مُحَمَّد بن عمر حشيبر (ت 718هـ) وهم من بني هليلة بن بولان بن شحارة وفيهم محدثون وفقهاء، ومنهم شيخنا المعمر مساوى بن إبراهيم بن مساوى بن حشيبر صاحب المنيرة).

وهكذا ظلت كتب التاريخ والتراجم تنسب الأعلام منهم منذ القرن السابع إلى القرن الحادي عشر الهجري في الغالب على هذا النحو: (فلان بن فلان حشيبر)، أما منذ القرن الحادي عشر فقد صار المؤرخون وكتاب التراجم، يدخلون عليها (ال) التعريف و (ياء) النسبة: (فلان بن فلان الحشيبري أو فلان الحشيبري).

أقوى على كون الأب هو أول من حمل لقب (حشيبر) فالجندي في كتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك)، والبدر الأهدل وعديد المؤرخين غيرهما يذكرون اسم الأب هكذا (أحمد بن عمر حشيبر) ويذكرون اسم الابن غالبًا هكذا (محمد بن عمر بن حشيبر) وهكذا تلازم صفة حشيبر الأب دائماً فيما تلازم صفة ابن حشيبر الابن غالبًا وليس دائماً، وفي مخطوط (تثبيت القدم في المشي سوياً على الصراط الأتم) يسرد العلامة عمر بن أحمد الحشيبري وهو من علماء القرن الحادي عشر الهجري، نسب أمه هكذا ا (وأمي المحصنة بنت عبدالله بن محمد بن الصديق بن القاسم بن الجنيد بن عمر بن أحمد حشيبى براً)، ووفقاً لما ساقه فإن علماء بني حشيبر كانوا يعلمون ويفهمون أن اللقب أطلق على الجد عمر وليس على ابنه محمد مؤلف (منثور الحكم).

في القرون الثلاثة الأخيرة أيضاً وبعد أن تكاثرت أعداد أبناء هذه الأسرة متجاوزة الآلاف – صارت تعرف بقبيلة الحشابرة، على وزن (مفاعلة)، وهذه الصيغة صيغة محلية (جمع تكسير) تستعملها اللهجة التهامية كثيراً فتجيء منها مثلاً: (مهادلة، مقاعشة، عطاوية).

****

أول ترجمة للولي مُحَمَّد بن عمر بن حشيبر نلقاها – حسب اطلاعنا– في كتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك) لبهاء الدين الجندي (ت732 هـ).

يقول الجندي: (ومن قرية تسمى بيت دُبَان بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم نون، فقيه اسمه مُحَمَّد بن عمر بن حشيبر بضم الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وخفض الباء الموحدة وسكون الراء، ونسبه في قوم يقال لهم الهليليون بهاء مضمومة بعد ألف ولام مفتوحة وبعدها لام مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم لام مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت مضمومة ثم واو ساكنة ثم نون، كان فقيهاً زاهداً ورعاً صاحب كرامات وكلام بالحكمة، وفاته مستهل عرفة سنة عشرين وسبعمائة، وكان والده فقيهاً خيِّراً، صحب الشيخ أبي الغيث واختص به وعُدَّ من أصحابه) [1].

(1) السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف، بهاء الدين الجندي، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد – صنعاء ط 2، 1995م ج2، ص 348.

ووالد الفقيه المترجم له والذي يذكر الجندي أنه (صحب الشيخ أبا الغيث واختص به وعُدَّ من أصحابه) هو عمر بن أحمد أول من تلقب بهذا اللقب (حشيبر) بعد أن دعا له شمس الشموس أبو الغيث بن جميل بقوله (حُشي براً) كما أسلفنا، وهذا معناه أن اللقب المبارك أطلقه علم مشهور- ليتركب على أعلام مشاهير من حينه.

المؤرخ حسين بن اسماعيل الشهير ب (المعلم وطيوط) المتوفى سنة 810هـ، يذكر في كتابه (تاريخ المعلم وطيوط في مناقب الصالحين من واديي مور وسردد) بني حشيبر بوصفهم إحدى الأسر المشهورة بالفضل والصلاح ثم يقول (اشتهر بالعلم والصلاح الفقيه الصالح علي بن أحمد بن عمر، واشتهر قبله بالمعرفة والصلاح والترسل والفصاحة مُحَمَّد بن عمر)[1]

أيضاً المؤرخ علي بن الحسن الخزرجي (812هـ) في كتابه (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) يذكره ضمن وفيات غرة ذي الحجة عام 720هـ وهو يذكر نفس عبارة الجندي في وصفه (كان فقيهاً زاهداً ورعاً صاحب كرامات،) مضيفاً أن (له في الحكمة كلام عجيب) [(2)].

أما كتاب (تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن) للبدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل (ت 855هـ)، فسيمدنا بمعلومات أكثر اتساعاً

([1]) مخطوط

(2) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، علي بن حسن الخزرجي، عُني بتصحيحه وتنقيحه: محمد بسيوني عسل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت –لبنان، ط1، 1983 ج1، ص 356.

عنه وعن العشرات من أعلام أسرته وأخبارهم، ذلك لكون البدر الأهدل قد كتب تاريخه بعد مضي ما يقرب من مائتي عام على تلقب الجد الأول بهذا اللقب، فخلال تلك الفترة. توارثت مجموعة من أعلام هذا البيت الفقه والولاية الصوفية، واشتغلوا بغيرهما من معارف زمانهم، وصار لهم شأو في ميراث الخرقة والطريقة الغيثية، واتصل بعضهم بالملوك والسلاطين، وصار بيت ابن حشيبر من البيوت العريقة في العلم والتصوف والوجاهة الاجتماعية.

ثمة سبب آخر لتوسع البدر الأهدل في أخبار ابن حشيبر وأهله، فهو من أبناء المنطقة إذ يسكن مدينة أبيات حسين أحد معاقل العلم المهمة آنذاك في اليمن عامة وفي تهامة على وجه الخصوص، وبنو حشيبر يعيشون من حولها خاصة الجهة الجنوبية منها، كما يعيشون فيها أيضاً، ثم إن هناك صلة علمية قوية تربط بني حشيبر بآل الأهدل، وهي صلة مازالت مستمرة إلى اليوم.

السبب الثالث: أنه يعود لبني حشيبر الفضل في حفظ سيرة الوليين الكبيرين شمس الشموس أبي الغيث بن جميل، ومثقّبه الشيخ علي الأهدل (توفي بين 602 أو 603 أو 607هـ تقريباً وهوالجد الأكبر للأسرة الأهدلية)[1]، فكل ما هو معروف عنهما مروي عن طريق

([1]) هناك خلاف حول تاريخ الشيخ على الأهدل الجندي قال إنه توفي سنة 690هـ هذا ما هو موجود في الطبعة الثانية من كتاب السلوك تحقيق الاكوع الحوالي، طباعة مكبة الارشاد – صنعاء 1995م ج2، ص 360، ولكن البدر الأهدل في تحفة الزمن يقول " وتُوفي تقريبا سنة سبع وستمائة، هذا كلام الجَنَدِيّ، وفي بعض التاريخ: أنه تُوفي سنة اثنتين أو ثلاث وستمائة، وسيأتي في ترجمة ابن الجعد ما يدلّ علي صحة تاريخ الجَنَدِيّ

الجد الحشيبري الأكبر أحمد بن عمر حشيبر الذي صحب الشيخ أبا الغيث مبكراً، وقد تضامّت رواياته مع روايات ابنه اللامع مُحَمَّد بن عمر بن حشيبر لتشكل المدونة التي توارثتها الأسرة واتكأ عليها البدر الأهدل في رسم تاريخ وسيرة الوليين الكبيرين، والبدر الأهدل يستقي معلوماته عنهما من طريقين، الأولى:طريق الفقيه المتقن أحمد بن أبي بكر الدهل الحشيبري الذي ينقل عن كتاب بخط جده الرابع مُحَمَّد بن عمر بن حشيبر، أويروي شفاهاً عن أبيه عن جده عن جده الرابع نفسه، الثانية: طريق الفقيه مُحَمَّد بن يوسف المزجد الذي كان يحتفظ بأوراق يروي فيها أيضا عن الولي مُحَمَّد بن عمر بن حشيبر.

لكل تلك الأسباب أولى البدر الأهدل هذه الأسرة حيزاً كبيراً في تاريخه، وأمدنا بمعلومات واسعة عنها، وهو يتتبع مشاهيرها مستقصياً صفاتهم واشتغالاتهم العلمية والثقافية والاجتماعية، .

وقد أفاض البدر الأهدل في ترجمة الولي الفقيه مُحَمَّد بن عمر حشيبر، فذكر تصوفه وزهده واجتهاده في العبادة وطلب العلم، مستعرضاً شيوخه الذين أخذ عنهم و تلاميذه الذين أخذوا عنه، منوهاً بكراماته وما منحه الله من مواهب في الكشف والقبول عند الناس، مناقشا كتابه الذي تضمن أقواله وتجاربه في التصوف.

الأوّل ج2، ص293،) وكأن هناك نسخًا مختلفة من تاريخ الجندي، وهنا لابد من اعتماد كلام البدر كأوثق مصدر، والشرجي في طبقات الخواص يقول إنه توفي لستمائة ونيف (طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص أحمد بن عبداللطيف الشرجي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط1، 1986م)

ومما أورده البدر الأهدل في هذا السياق أنه (اشتهر بالولاية والعلم وهو صغير) [1] وذكر أن والده ذهب به عندما كان صغيراً إلى شمس الشموس أبي الغيث بن جميل وقال له: (أشتهي منك لهذا الولد نظرة عناية، فكوشف الولد فنظر في ظهر الشيخ أبي الغيث عينين يبصر بهما من ورائه، فأعلم الولد أباه، فذكر ذلك للشيخ فقال الشيخ أبو الغيث: يا ولدي ما رآهما غيرك، ونوه الشيخ بفضل الولد، فنشأ الولد نشوءاً صالحاً وطلب العلم.

أمّا شيوخه فلا شك أن والده وشمس الشموس هما أهم شيوخه في التصوف، وعنايتهما وتحفيزهما له واضح من النص السابق، لكنه تتلمذ لشيوخ آخرين فقد تفقه على إبراهيم بن عبد الحميد الخلي، وأخذ عنه في الحديث والتفسير والخلي كان من (المشاهير) كما يقول البدر الأهدل الذي يذكر عنه أيضاً أنه (عالم متسع العلم، وله اختيارات ردها عليه الفقيه مُحَمَّد بن عمرو في تصنيف له)[2]. وأخذ في النحو عن فقيه من سكنة التحيتا (قرية من قرى وادي سردد اندثرت وهي غير تحيتا وادي زبيد) يعرف بابن الميل) [3]. ومن أسف أن البدر الأهدل لم يذكر اسم هذا الفقيه ولم يترجم له، بل اكتفى بذكره على هذا النحو (ابن الميل)، رغم أهمية ابن الميل الذي كان يصحب الملك المظفر بن رسول أشهر سلاطين الدولة الرسولية (حكم اليمن وما

(1) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، ج2، ص 193.

([2]) المصدر نفسه ج2، ص 135، وص 192

(3) المصدر نفسه، ج2، ص 193.

صاقبها بين 647- 694هـ)، ويذكر الأهدل في هذا السياق حادثة طريفة فيبدو أن ابن الميل احتاج في وقت مّا إلى توطيد مكانته عند الملك المظفر بمديح يكتبه فيه، ولكنه لم يكن يجيد قول الشعر، فأسعفه تلميذه مُحَمَّد بن عمر حشيبر بقصيدة قدمها للملك الذي سرعان ما كشف عدم انتمائها لابن الميل، فقال له: (والله ما لاكها لحياك) [1].

إلى جانب الفقه وعلم اللغة والموهبة الشعرية الجيدة اشتغل مُحَمَّد بن عمر حشيبر بالعبادة، ويبدو أنه توجه للعبادة ومال إلى التصوف بعد تمكنه من تلك العلوم، يذكر البدر الأهدل أنه (كان يختلي في موضع يقال له مهرمل) [2] وهذا المكان يقع في ساحل وادي سردد، أحد وديان تهامة الشهيرة، وهو واد يتحدر من شواهق جبال اليمن ليصبّ في البحر الأحمر، وكان الزهَّاد والصلحاء يعتبرون (مهرمل) من المواضع المباركة التي يفتح الله فيها على المصطفين الأخيار من عباده، وكانوا يشترطون على من يحب الخلوة فيه الصبر لكي يُفتح عليه، وكان المختلون فيه يخبرون بعجائب مثل رؤية الملائكة وكشف المغيبات، ولذلك كانت تشد إليه الرحال.

ذهب ابن حشيبر إلى مهرمل الذي يبعد عن مسقط رأسه حوالي خمسة عشر كيلو متراً، حيث ابتنى هنالك عشة، وصار يتردد إليها ويقيم فيها مدداً مختلفة حتى فتح عليه، ويقدم لنا البدر الأهدل شهادة ابن حشيبر عن إحدى تجارب اختلائه في (مهرمل) كما حكاها

(1) نفس المصدر، نفس الصفحة.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص 193.

هو، يقول الأهدل: (فذكر أنه مرة أقام خمسة وثلاثين يوماً ثم دخل عليه رجل فسلم عليه وأحرم بركعتين، وقعد مستقبلاً القبلة فحضرت صلاة الظهر فصلاها، ولم يتوضأ، ثم صلى العصر والمغرب ثم العشاء ثم الصبح، ثم اليوم الثاني كذلك، ثم اليوم الثالث كذلك، فصلى كل صلاة ولم يجدد وضوءاً.

فقلت في نفسي: يا فلان هذا الرجل قد أعطي هذا الحال وأنت لك مقيم في هذا الموضع مدة ما فُتح عليك، وهممت في نفسي بالخروج عن الموضع فكاشفني، وقال لي: يقرع أحدكم الباب مدة حتى يوشك أن يُفتح له، ثم يعزم على الخروج، قال: فقوي عزمي على الوقوف، فما تم لي أربعون يوماً إلا وكلي عين ناظرة) [1].

فُتح على ابن حشيبر في مهرمل، وبعد هذا الفتح توسعت قدراته لقد درس التفسير لكنه في حواراته مع النص القرآني سيصبح صاحب تجربة خاصة فهو يستحضره عن ظهر قلب، ويفسره تفسيراً وهبياً لدنياً، حدّ أن ذلك كان أسلوباً خاصًّاً به، له فيه تلاميذ وأتباع، وقد ذكر البدر الأهدل أن الشيخ الكبير الولي الشهير مُحَمَّد بن عبد الله المؤذن (كان فقيهاً صالحاً عارفاً بالتفسير يحفظه عن ظهر القلب غالباً وكان أخذه له عن الفقيه مُحَمَّد بن عمر حشيبر)[2] وابن المؤذن كما يقول الأهدل (كان صاحب كرامات، ومكاشفات وسماعات)، يضيف الأهدل: زاره السلطان المجاهد بن علي الرسولي (721 – 764هـ) إلى

(1) المصدر نفسه، ج2، ص 193.

[2] المصدر نفسه ج2، 97

قريته المعروفة بالغصن[1]، وأخذ عنه يد التصوف وعمَّر طويلاً، نحو مائة سنة وعشر سنوات، وتوفي بقريته وقبره بها مشهور يزار، ولم أتحقق تاريخ وفاته وهي مكتوبة في قبره، إلا أنه بعد الفقيه مُحَمَّد بن يعقوب بزمان طويل في غالب الظن والله أعلم. [(2)].

وبما أن الكرامات من أهم مفردات الولاية ولوازمها فقد كانت هذه الخصلة موجودة عند ابن حشيبر منذ الطفولة كما مرّ في قصته مع شمس الشموس شيخ شيوخ اليمن، لكن البدر يذكر أن له (كرامات كثيرة ظاهرة) منها (أنه قصده رجل في رجله داء قد أعيا الأطباء بزبيد وتعز وغيرهما، فالتزمه الرجل فوسمه له بأصبعه خطوطاً فقال: والله ما بقيت تشكوه، قال الرجل: وكان من أهل وادي زبيد فورم قدمي وانقشعت منه جلدة كبيرة، ثم برئت بحمد الله تعالى ببركته)[3]

أمر آخر مهم جداً يذكره الأهدل وهو أن أكثر ذرية بني حشيبر يرجعون إليه، فهو يذكر أنه أنجب ستة أولاد من ثلاث نساء، أولاهن من بني صدقة ومنها أنجب أحمد وأبا بكر، وثانيتهن من

([1]) تقع في الشمال الشرقي من الحديدة على بعد 86 كليومترا، وشرق مدينة القناوص بحوالي ثلاثة كيلومترات على طريق القناوص المحويت، وهي أطلال دارسة بمافيها بقايا قبة الولي محمد بن عبدالله المؤذن التي هدمها الوهابيون حين غزو تهامة سنة 1217هـ – 1802م

(2) المصدر نفسه

([3]) نفسه الصفحة

المصامدة وقد أنجب منها ابنه حسن، أما ثالثتهن فمن بني مصعب أهل المرارة من الزيديين[1] ومنها أنجب أولاده إبراهيم وعيسى ومحمود.

ومن أهم ما قام به الأهدل هو تصحيح تاريخ وفاته وأنه كان سنة 718هـ وليس 720 هـ كما جاء عند الجندي، والخزرجي من بعده.

وبناء على المعلومات التي سردها الأهدل نستطيع القول أن "مُحَمَّد بأن عمر بن حشيبر"، كان عند وفاته في حدود الثمانين أو يجاوزها، فوالده الذي جاء به صغيراً إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل، يذكر الأهدل أنه توفي في حياة الشيخ[2] ومعلوم أن الشيخ أبالغيث باجماع المؤرخين قد توفي سنة 651هـ وذلك يعني أن مُحَمَّد بن عمر حشيبر قد ولد مابين 635 و 640هـ، وعلى هذا يكون عند وفاته في سن تراوحت بين الثامنة والسبعين، والثانية والثمانين (تقديراً وليس قطعاً).

دفن مُحَمَّد بن عمر حشيبر في قريته (بيت دبان) التي غلب اسمه على اسمها القديم فصارت تعرف ببيت الفقيه ابن حشيبر، والتي سيتراكم فيها التاريخ العلمي والصوفي والاجتماعي لذريته وذرية إخوته

([1]) ليس المقصود أصحاب المذهب الزيدي إنما المقصود قبيلة الزيديين نسبة إلى زيد بن ذوآل أحد فروع قبيلة عك الشهيرة، وقد تبدل الاسم منذ نهاية القرن العاشر الهجري حيث غلب عليها اسم (صُلَيل) أحد مشائخها الكبار وهي إلي اليوم تعرف بهذا الاسم وتقع مواطنها بين الواديين مور وسردد شمال الحديدة بحوالي ستين كيلو متراً موزعة على مديريات الزيدية والقناوص والمنيرة والمغلاف.

([2]) تحفة الزمن ج2 ص194

خلال القرون التالية لزمنة، وستتفرع منهم قرى وأديرة ومحلات كثيرة تعرف اليوم ببلاد الحشابرة، كما تعرف بيت الفقيه بن حشيبر اليوم ب (القرية) وهي تقع في خبت السهل التهامي إلى الشمال من مدينة الحديدة على بعد ثلاثة وخمسين كيلومتراً، كما أنها تقع إلى الجنوب من مدينة الزيدية على بعد سبعة كيلو مترات منها، والزيدية عرفت أيضا ب (بيت الفقيه ابن حشيبر) ردحاً من الزمن، فمؤسسها أحد أحفاد المؤلف وهو الفقيه الصوفي الشهير بالدهل واسمه أبوبكر بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن عمر حشيبر المتوفى سنة 802هـ، وتبعد سبعة عشر كيلومتراً تقريباً إلى الجنوب الغربي من ديرعطاء مركز شمس الشموس ابن جميل شيخ جدهم وهي نفس المسافة التي تفصلها في نفس الاتجاه عن آثار المدينة العلمية الداثرة (أبيات حسين) حيث قبر المؤرخ البدر الاهدل وقبر الصوفي الشهير عبد الكريم الجيلي وعشرات العلماء والأولياء غيرهما، وتقع إلى الشرق منها بحوالي عشرة كيلو مترات مدينة الضحي مركز الأولياء والفقهاء آل الحضرمي حيث يشارك أكبرهم ولاية الفقيه إسماعيل بن مُحَمَّد الحضرمي بن حشيبر التلمذة والتحكم لشمس الشموس وحيث سيربط بين الأسرتين الحضرمية والحشيبرية تاريخ طويل من التجاور والتآزر العلمي والصوفي والاجتماعي، وإلى الغرب الشمالي بحوالي 20 كيلومتراً منها تقع مدينة المنيرة إحدى الحواضن العلمية المهمة لآل الأهدل وقد شاركهم جملة من أعلام علماء بني حشيبر أحفاد المؤلف سكناها وكانوا قبلة لطلبة العلم من كل مكان.

قرية الحشابرة الأم تحتضن ضريح ابن حشيبر وأضرحة العديد من أحفاده وأحفاد أخيه وعلى رأسهم الولي الشهير علي بن أحمد حشيبر المتوفي سنة 822هـ، والذي تصفه المدونات اليمنية والعربية ب (الكامل)، كما أن فيها مسجدهم وزاويتهم، وقد كانت لقرون مضت مركز القبيلة الحشيبرية وقطب دائرتها، وبقربها عديد القرى والأديرة الحشيبرية التي تحتضن مقابرها عشرات العلماء والأولياء منهم وذلك تم عرضه بشكل واسع في كتابنا (بنوحشيبر.. إرث العلم وبذخ الولاية).

عصره ومعاصروه:

عاش مُحَمَّد بن عمر حشيبر في منتصف زمن الذروة العلمية والصوفية والثقافية والأدبية الكبرى في اليمن الإسلامي، تحديداً الفترة الممتدة من منتصف القرن السادس الهجري وحتى منتصف القرن التاسع، وهو الزمن الذي حمكت فيه الدولتان الأيوبية (569 هـ – 626 هـ/ 1173-1228 م) و (الرسولية (626 – 858 هـ/ 1229 – 1454 م)، ففي عصر الأيوبيين تم تأسيس الكثير من مدارس العلم والخانقاوات والأربطة والزوايا، خاصة في مدينة زبيد التي كانت المركز العلمي الأهم في اليمن، و خلال تلك الفترة برزت مجموعة كبيرة من العلماء والأولياء والأدباء الذين انتهت حياتهم في أيام الدولة الأيوبية أو عند نهايتها أمثال الشيخ علي الأهدل (توفي بين 602 أو 603 أو 607هـ) والشيخ عمر بن مُحَمَّد بن غليس (توفي في حدود الستمائة أو بعدها)، الشيخ علي بن عبد الرحمن الحداد، الشيخ علي بن أفلح (توفي في حدود الستمائة)، الشيخ إبراهيم بن بشار العدني،

(تلميذ الصياد وجامع كتابه وتلميذ الشيخ عبد القادر الجيلاني أيضاً وأحد اليمنيين الذين أخذوا اليد عنه، عاش في القرن السادس)، الشيخ مُحَمَّد بن عبد الله الصريفي (كان على مذهب الملاماتية (أي إخفاء الطاعات وإظهار الرغبة في المباحات))، أحمد بن أبي الصيف اليمني (ت 609هـ)، دحمل الصهباني توفي في العقد الأول بعد الستمائة، علي بن المرتضى الحضرمي، عيسى الهتار (عاش القرن السادس كله) وتوفي 606هـ، علي الفتى، مُحَمَّد بن مهنا القرشي، الشيخ علي الأسدي (عاش كل القرن السادس وتوفي في السابع) الشيخ إبراهيم الفشلي (613هـ)، الشيخ مُحَمَّد بن أبي بكر الحكمي 617هـ، الفقيه مُحَمَّد بن حسين البجلي 621هـ، الشيخ مدافع المعيني 618هـ، مرزوق بن حسن الصريفي 616هـ.

كما برزت مجموعة أكبر امتدت بها الحياة إلى عقود من زمن الدولة الرسولية من أمثال، شمس الشموس أبو الغيث بن جميل (651هـ)، وتلاميذه الباهوت أحمد بن علوان (665هـ)، وأحمد بن موسى عجيل (690هـ) وإسماعيل بن مُحَمَّد الحضرمي (696هـ).

ثم مجموعة ثالثة ولجت مع ابن حشيبر إلى القرن الثامن الهجري منهم الولي أحمد بن عمر الزيلعي (704هـ)، والولي مُحَمَّد بن يعقوب أبوحربة (724هـ).

وهناك مجموعة من كبار الصوفية عاصروه وعاشوا بعده زمناً طويلاً منهم الولي مُحَمَّد بن عمر النهاري (747هـ)، الشيخ علي الطواشي (748هـ)، ومُحَمَّد بن عبد الله المؤذن (تلميذ ابن حشيبر وقد

توفي في ستينيات القرن الثامن)، والصوفي الشهير غزير التأليف عبد الله بن أسعد اليافعي (768هـ)، وطلحة بن عيسى الهتار (780هـ).

ثم وصل التصوف ذروة ذراه باتجاهه في تهامة وتعز وعدن ومكة إلى التصوف الفلسفي وهو تصوف يعد بن حشيبر وشيخه ابن جميل وشيخ شيخه الاهدل الآباء المؤسسين له في اليمن، حيث سيتزعم هذا التيار الشيخ إسماعيل الجبرتي وسيحتفي هو أصحابه ومريدوه جنباً إلى جنب بمدرسة ابن عربي ومدرسة ابن حشيبر وشيخه، وسيدور في فلك الجبرتي كبار المتصوفة خلال الفترة من منتصف القرن الثامن حتى قبيل منتصف التاسع، وستلقانا في هذا المجلى أسماء من نوع حفيده مُحَمَّد بن حسن حشيبر (بعد منتصف القرن الثامن)، وأبي بكر بن أبي حربة (774هـ)، وعبدالرحمن بن زكريا (781هـ)، وأبي بكر بن سلامة الموزعي (790هـ)، وإبراهيم الجبلي (790هـ)، وعلي بن موسى الجبرتي (791هـ)، وأبي بكر السراج (800هـ)، ومُحَمَّد بن حسان المضري (802هـ)، وأحمد المعيبدي (815هـ)، وعبدالله بن مُحَمَّد المسن (غير معروف تاريخ وفاته لكنه كان من أقرب المقربين للجبرتي)، وقطب الدين با مزاحم الحضرمي، وعبد اللطيف بن مُحَمَّد الواسطي، والعلامة مجد الدين الفيروز آبادي (817هـ)، وأحمد بن أبي بكر الرداد (821هـ)، مُحَمَّد بن أبكر الأشكل (توفي في بضع وعشرين وثماني مائة)، والقطب الشهير عبدالكريم الجيلي (826هـ)، ومُحَمَّد بن مُحَمَّد المزجاجي (829هـ)، الكرماني (841هـ).

وكل من ذكرتهم ليسوا إلا نماذج لذلك الزمن الخصب الذي قارب القرون الثلاثة ، وقد عاصر هؤلاء في مختلف المراحل التي ذكرتها عشرات الفقهاء والمحدثين والأدباء المميزين فقد كان العصر في اليمن عامة وفي تهامة موطن ابن حشيبر على وجه الخصوص، عصر توهج علمي وثقافي منقطع النظير، وكان في القلب منه عصر الرسوليين الذي تميز في معظمه بالاستقرار، وبتشجيع سلاطين تلك الدولة للحركة العلمية والصوفية، حيث تماهوا في ثقافة المجتمع ومعتقداته وشاركوه إنتاجه العلمي، وميوله الصوفية إلى حد كبير، فمؤسس الدولة نور الدين الرسولي (626-647هـ)، كان يحظى برعاية الوليين الكبيرين مُحَمَّد بن أبي بكر الحكمي، ومُحَمَّد بن حسين البجلي، وابنه السلطان المظفر (647 – 694هـ وهو أهم حكام هذه الدولة كان من أتباع شمس الشموس أبي الغيث بن جميل مذ كان ولياً للعهد وحاكما لمدينة المهجم في تهامة، والمجاهد (721 – 764هـ) كان متحكماً للولي مُحَمَّد بن عبدالله المؤذن، أما الأفضل عباس (764 – 778 هـ) والأشرف اسماعيل (778-803هـ) فكانا تابعين للشيخ إسماعيل الجبرتي بكل ماتحمله الكلمة من معنى.

وإذا نحينا جانباً الثوب الفضفاض الذي اعتبرناه عصراً واحداً واعتبرنا ابن حشيبرمن ثمراته وركزنا فقط على العقود الثمانية الواقعة بين 638هـ كتاريخ مفترض لولادته و718هـ وهوتاريخ رحيله، فإننا سنجد أنفسنا أمام فترة مثالية، فقد كانت تلك الفترة تمثل عصر القوة بالنسبة للدولة الرسولية، كما شهدت وصول أربعة من عمالقة

التصوف إلى كامل ذروتهم أعني ابن جميل وابن علوان وابن عجيل والحضرمي، كماعاشت تجارب مجموعة من العمالقة لم يقتصر حضورهم في التاريخ على أنفسهم. بل امتد لقرون طويلة عبر أسرهم وأهم هؤلاء ابن حشيبر نفسه والولي أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي المتوفى سنة 704هـ.

مؤلفاته:

المشهور هو كتابه هذا (منثور الحكم) الذي تواترت الإشارات إليه عند الجندي (كلام في الحكمة)، وعند الخزرجي (له في الحكمة كلام عجيب)، قال الأهدل مفسِّراً قول الجندي (ويعني بالحكمة التصوف، وكتابه موجود عند ذريته) ويذكره مرات في نقاشه للقائلين بوحدة الوجود (ووقعت هذه المقالة في كتاب الفقيه الصالح مُحَمَّد بن عمر بن حشيبر)[1]، وهو عند الشرجي (كلام في الحقائق يدل على كمال فضله ومعرفته وتوسعه في علوم المعارف)[2]، وأول من ذكره بهذا الإسم المؤرخ والمحقق الجليل عبدالله الحبشي في كتابه (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن) قال (منثور الحكم خ سنة 1132هـ بالأحقاف 2622 مجاميع)[3] والنسخة التي يذكرها هي التي بين أيدينا اليوم، الحبشي يذكر

([1]) كلامه في (تحفة الزمن) يرد بنصه في كتابه الآخر (كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين)، تحقيق: أحمد بكير، نشر في تونس سنة 1964م ص 280، 281

[2] طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص أحمد بن عبداللطيف الشرجي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط1، 1986م، ص271

([3]) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبدالله الحبشي، المجمع الثقافي – أبو ظبي – 2004م، ص 324

مؤلفاً آخر لابن حشيبر هو (كتاب في التصوف يقول الأهدل هو موجود عند ذريته وفيه مقالات مفيدة وفي بعضها شئ من الشطح)[1] وهذا وهم وقع فيه الحبشي فما أشار إليه الأهدل مراراً ليس إلا (منثورالحكم) والمقالات التي يناقشها في تاريخه المشار إليه (تحفة الزمن) أو في كتابه الآخر (كشف الغطاء) كلها مأخوذة من (منثور الحكم)، وحتى ما أورده الشرجي في (طبقات الخواص) من كلام ابن حشيبر وهي سبعة نصوص مأخوذة كلها من (منثور الحكم) هذا.

ولكن هل معنى هذا أن (منثور الحكم) هو كل ما سطَّره ابن حشيبر من معارفه الصوفية أو غير الصوفية في حياته الطويلة، وتجربته المميزة الثرية، أستبعد ذلك، لأسباب مسنودة بأدلة، وأخرى افتراضية ولكنها منطقية ومقبولة في ظني.

الأسباب المسنودة بالأدلة هي ما أسلفناه مما ذكره الأهدل من أنه استقى معلوماته عن تاريخ الشيخين على الأهدل وشمس الشموس من الفقيه المتقن أحمد بن أبي بكر الدهل الحشيبري الذي كان ينقل عن كتاب بخط جده الرابع مُحَمَّد بن عمر بن حشيبر، أويروي عن أبيه عن جده عن جده الرابع نفسه، الثانية: طريق الفقيه مُحَمَّد بن يوسف المزجد الذي كان يحتفظ بأوراق يروي فيها أيضا عن الولي مُحَمَّد بن عمر بن حشيبر.

([1]) نفس المصدر نفس الصفحة، وهو يذكر نفس هذا في كتابه (الصوفية والفقهاء في اليمن)، مكتبة الجيل الجديد – صنعاء، 1976م، ص 17

وهذا يعني أنه كان لابن حشيبر كتاب يسجل فيه سيرة شيخه وشيخ شيخه، ولعل الكتاب كان يشتمل على مواضيع أخرى، ومن يدري فقد يكون ذلك الكتاب مطموراً في أدراج مكتبة من مكتبات المخطوطات اليمنية التي لم تطلها يد الفهرسة والتقليب، والتي يبخل بها أصحابها على الباحثين ولا يعرفون كيف يستفيدون منها.

وثمة سبب آخر سيأتي عند تفصيل الحديث عن منهجنا في تحقيق (منثور الحكم)

أما الأسباب الإفتراضية فهي تنبني على عدة ركائز

الركيزة الأولى: ماذكره الأهدل من أن ابن حشيبر (اشتهر بالولاية والعلم وهو صغير).

الركيزة الثانية: ما ذكره الأهدل من معرفته الواسعة بعلم التفسير وانعكاس تلك المعرفة على تلميذه مُحَمَّد بن عبدالله المؤذن. فهل يمكن أن تكون تلك المعرفة التي رأينا بعض تجلياتها في (منثور الحكم) قد ذهبت دون أن تقيّد؟.

الركيزة الثالثة: يذكر الأهدل عنه قوة موهبته الشعرية التي أسعفت شيخه ابن الميل حين أراد مدح الملك المظفر، وهي موهبة باذخة نقرأ بعض تجلياتها المذهلة في المقطوعات المتناثرة على عديد الصفحات من (منثور الحكم)، ومن يمتلك مثل هذه الموهبة لا يمكن أن يكون شعره قد اقتصر على تلك المقطوعات.

الركيزة الرابعة: أن من يؤلف كتاباً بمستوى (منثور الحكم) بما فيه من نثر وشعر، وبحلته الأسلوبية المبهرة، لا يمكن أن يكون ثمرة

حياته الحافلة بالتجارب الصوفية والمعارف الإلهية والأدبية والعلمية كتاب واحد فحسب.

منثور الحكم

يتحدث البدر الأهدل عن كتاب ابن حشيبر في ثلاثة من مؤلفاته هي (تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن) و (كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين)، و (التنبيهات على التحرّز في الروايات)، وقد اطلعت على الكتابين الأولين ولم أطلع على الثالث، إنما ذكر الأهدل نفسه هذا في كتابيه السالف ذكرهما، غير أني أظن أن ما أورده في كتاب (التنبيهات) هو نفس مافي الكتابين الآخرين ذلك أن ما يخص كتاب ابن حشيبر في (تحفة الزمن) و (كشف الغطاء) مكرر بنصه وهو لا يسميه باسمه (منثور الحكم) كما ذكرنا سابقاً، بل يذكره دائماً بوصفه (كتاب الفقيه الصالح مُحَمَّد بن عمر بن حشيبر) معتبراً أن: (فيه مقالات مفيدة، وفي بعضها شيء من الشطح) إلى جانب بعض (المقالات المشكلة) والمقالات التي (توهم القول بالاتحاد) مستشهداً بقوله: (إن النفي والإثبات أي في قول لا إله إلا الله عندنا في حقيقة فقرنا ذنب يوجب العقوبة، لأنا ما وجدنا غيره في الأزل فننفيه ولا فقدناه في الأبد، فنثبته) وقوله: (وعند تجليه يذهب الرسول والمرسل إليه)، وقوله في شعره:

ما كنت أعرف شيئاً من معارفه

حتى تعرف لي إذ قال أنت أنا)

معتبراً أن تلك المقالات غريبة على ابن حشيبر، الذي (لا تعرف عنه بدعة باعتقاد مذهب فاسد) معللاً وجودها في الكتاب بواحد من ثلاثة أسباب:

الأول: أن يكون (نقلها من كتب الحشوية والملاحدة، ولم يعلم ما فيها من محذور).

الثاني: أن يكون (تكلم ببعض تلك المقالات في حال سالب للشعور).

الثالث: أن تكون قد (أدخلت في كلامه) [1].

ومما لا شك فيه أن البدر الأهدل كان عند كلامه على كتاب ابن حشيبر يتجنى عليه منساقاً لمعركته ضد أتباع ابن عربي، وهي المعركة التي ألَّف فيها كتابيه: (كشف الغطاء) و (التنبيهات) وفيهما أيضاً نقاشات واسعة تذهب وتعود لكتابي ابن حشيبر وشيخه شمس الشموس أبو الغيث بن جميل.

ولعل المؤرخ أحمد بن عبد اللطيف الشرجي (ت893هـ) كان على العكس من الأهدل فهو في كتابه (طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص) بعد أن يسرد سيرة مختصرة لابن حشيبر اعتمد فيها اعتماداً واضحاً على ما أورده الأهدل في (تحفة الزمن)، يقدم كتابات ابن حشيبر بقدر عال من التقدير والإعجاب فهو يقول (كان للفقيه

(1) الاقتباسات السابقة من تحفة الزمن، ج2، ص 194، وانظر أيضاً نفس المصدر، ج2، ص 344.

مُحَمَّد المذكور كلام في الحقائق -يقصد كتابه منثور الحكم- يدل على كمال فضله ومعرفته وتوسعه في علوم المعارف)[1]

بعد ذلك يورد مجموعة من النصوص والشذرات من كلامه في الحقائق وهي كلها موجودة في (منثور الحكم) عدا اختلاف في جملتين من نص (السر المقدس) أوضحنا أمرهما في موضعه.

ويمكن تصنيف ما اختاره الشرجي من كلام ابن حشيبر في علوم الحقائق إلى:

1- أقوال تتعلق برأيه أو بعقيدته في وحدة الوجود، نص (السر المقدس).[2]

2- - تأملات وتفكرات في التفسير وعلاقة المخلوق بالخالق، من ثمانية نصوص هي (السر المقدس)، (بحر التيه)، (رأس مال الفقير)، (قسمة قديمة)، (السلامة)، (شغل لا فراغ منه)، (خذ الجواب)، (الكرامة السرمدية) [3]

وهو قد يورد النص كاملاً وقد يجتزىء منه ما يراه وافياً بمقصوده

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الشيخ مُحَمَّد بن شعيب الأبشيهي المصري المتوفى سنة 1035هـ، قد أخذ في كتابه (حدائق أنفاس العارفين الخواص) فقرات كثيرة من (منثور الحكم) دون أن ينسبها إلى ابن حشيبر الذي توفي قبله بثلاثمائة وسبع عشرة سنة، والملاحظ أن قصدية

([1]) طبقات الخواص ص 227

([2]) المرجع السابق نفس الصفحة اسم النص هنا حسب تسميتنا له

([3]) من طبقات الخواص ص 271، 272، 273 أسماء النصوص حسب تسميتنا لها كما سنوضح ذلك لا حقاً

أخذ النصوص دون نسبتها إلى ابن حشيبر كانت مبيتة. فقد كان الرجل يدغم نصوص ابن حشيبر في نصوصه بطريقة تجعلها تبدو كأنها تأليف خاص به، وذلك مؤسف جداً[1]

منثور الحكم: طبيعة المادة وسمات الأسلوب

يشتمل كتاب (منثور الحكم) على واحد وثمانين فصلاً، أطولها الفصل الأخير (عن المدعين) ويبلغ عدد كلماته (1621)كلمة، وهناك اثنا عشر نصاً يتراوح عدد كلماتها بين (47) و (94) كلمة، وتسعة وعشرون نصاً يتروح عدد كلماتها بين (103) و (193) كلمة، ثم خمسة عشر نصاً بين (210) و (296) كلمة، وهناك سبعة عشر نصاً بين (309) و (382) كلمة، وهناك أربعة نصوص تقع بين (413) و (482)، وأخيراً هناك نص واحد (589) كلمة، ونصان (746) كلمة و (792) كلمة

وهذا مسرد بذلك.

[1] حقائق أنفاس العارفين الخواص، محمد بن شعيب الأبشيهي، تحقيق وتعليق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت.انظر مثلاً صفحات 99، 100، 101، 102 وسيلاحظ القارىء الاختلاف الكبير بين أسلوب ابن حشيبر في الفقرات المأخوذة من (منثور الحكم) وبين أسلوب الأبشيهي ما يؤكد قصدية الأخذ الظالم أن الأبشيهي يشير إلى من يأخذ منهم من المؤلفين الأخرين.

نصوص تحت المئة:

الشيىء = 47

القناعة = 47

ترياق وجود الحق 54

الذكر بلا واسطة 58

سفر الفقير =62

مراهم التوفيق 63

أول فتوح = 74

بلاكيف علة =83

حديث الغريب المجذوب = 85

إشارة وراء العبارة =85

منشورالازل 89

رأس مال الفقير 94

المجموع إثنا عشر نصاً

نصوص بين المئة والمئتين:

نصوص بين المئة والمئتين:

خاطر ناظر = 103

قال غريب المعنى = 104

شرك لازم باطنك =105

سفينة =110

ما في الحكم سوى الحاكم = 111

سبيل من أناب = 113

مراهم الزهد =121
الحلية الأزلية = 124
حيثية = 131
أعمال الفقراء = 131
حبوة طيبة= 132
في طرس القلب =134
مواطن الفلك =135
شاهد وفني = 136
السلامة =140
طاب له السفر = 141
صفة الخواص = 158
عن صوفية الوقت 160
شغل لا فراغ منه = 160
حال الفقير= 162
المذكور مكان الذاكر =170
العبارة عن الكبير =173
خذ الجواب = 174
قلب المؤمن =176
فناء وبقاء= 178
حقيقة الفقر =179
بشهادة نون = 183
قسمة قديمة= 191
نفر باينو= 192

أنوار الدلالة =193
المجموع = 30 نصاً
نصوص بين المائتين والثلاثمائة
الشواهد واحد = 210
سقاني بكأس الوصل =217
سلافة عين اليقين = 223
المخلصون 224
شراب العيان = 226
يسمع به ويرى 240
بهتة العارفين =250
قائد زمام = 250
الكرامة السرمدية = 263
الذكر عين الغفلة = 272
ما يسلم إلا برسم = 274
نغمة الطائر=276
بحرالتيه 278
على النار هدى = 286
المجموع أربعة عشر نصاً
النصوص الواقعة بين الثلاثمائة والأربعمائة
افهم الإشارة بلمح العبارة =309
علامات الخوف =312
عين التقريب = 323
ليلى =327

الخشية وأقسامها= 333
حقيقة الاستغفار= 333
نون ألف أنا = 337
أوساخ العلل = 337
مرقوم يد العناية= 337
ما يجب على المتشوق = 338
صراط الثقة = 354
من فهم عذر =363
معدن المعنى = 374
السر مقدس 375
السفر إلى حضيرة قدسية = 378
أرواح الخواص 380
خذ الجادة = 382
المجموع سبعة عشر نصاً
النصوص الواقعة بين الاربعمائة والخمسمائة
سر الولاية 413
فنيت عن الفناء = 446
سبب المسطور= 460
كان الله ولا شيء معه = 482
المجموع أربعة نصوص
نصوص بين الخمسمائة والسبعمائة
حقيقة النفي والاثبات = 589
نصوص بين السبعمائة والألف

مفتتح = 746

كاف الإمداد =792

المجموع = 2

نصوص ما فوق الألف

عن المدعين =1582

من جهة أخرى سنجد أن في الكتاب تسعة عشر نصاً حاضناً لنصوص شعرية، منها خمسة نصوص حاضنة احتوى كل منها على نصين شعريين، حيث بلغ مجموع الشعر في الكتاب ثمانين بيتاً، توزعت على أربعة وعشرين مقطعاً تتراوح ما بين البيت الشعري الواحد كما في نص (قال غريب المعنى)، والأبيات التسعة كما في نص (مفتتح)، وهذا مسرد بالنصوص الحاضة للشعر وعدد مقاطع وأبيات الشعر في كل مقطع فيها:

مفتتح نص شعري = 9

كان الله ولا شيء معه نص شعري واحد =4

ليلى نص شعري واحد =4

حقيقة النفي والإثبات نص شعري واحد =4

سقاني بكأس الوصل نص شعري واحد = 5

حال الفقير نص شعري واحد =2

نون الف أنا نصان شعريان، الأول = 4، الثاني = 3

قال غريب المعنى نص شعري واحد = 1

العبارة عن الكبير نص شعري واحد = 2

بهتة العارف نص شعري واحد =6

الشواهد واحد نص شعري واحد = 2

السر المقدس نصان شعريان، الاول = 2، الثاني = 4

معدن المعنى نص شعري واحد =4

شراب العيان نصان شعريان، الاول =2، الثاني =2

سبب المسطور نصان شعرريان، الأول= 3، الثاني =1

افهم الإشارة بلمح العبارة نصان شعريان، الأول = 4، الثاني=3

على النار هدى نص شعري واحد =3

سلافة عين اليقين نص شعري واحد =4

فنيت عن الفناء نص شعري واحد =2

وقد استشهد المؤلف مرة واحدة ببيت شعري ليس له وذلك في فصل (العبارة عن الكبير) والبيت للشاعر العذري جميل ابن معمر المتوفى (82هـ - 701م):

ألا ليتـني أعمـى أصـمّ تقـودني

بثينـة لا يخفـى علـيَّ كلامهـا

وقد كتب قبله قال الشاعر، ولم يكتب كعادته (شعر) التي يكتبها قبل نصوصه الشعرية.

هناك ستة عشر نصاً من نصوص (منثور الحكم) تأخذ شكل الخطبة، فتبدأ بالمقدمة أو الديباجة المعهودة التي تشمل على الحمد لله والثناء عليه وشهادة إثبات ألوهيته وشهادة الإمان برسالة نبيه أو الصلاة عليه بألفاظ دالة على الشهادة، وقد مثلت ذلك نصوص (مفتتح، شاهد وفني، ما يجب على المتشوق، معدن المعنى، خذ الجادة،

صراط الثقة، كاف الإمداد، علامات الخوف، قائد زمام، بشهادة نون، الكرامة السرمدية، حبوة طيبة، السفر إلى حضيرة قدسه، ما يسلم إلا برسم، فنيت عن الفناء، عن المدّعين)، وعادة ما تشتمل ألفاظ الديباجة على إشارات لموضوع الخطبة، فحين يقول في ديباجة خطبة المفتتح (الحمد لله الذي نوَّر قلوب خواص عباده بمشاهدة أنوار جلاله فجحدوا الأغيار، وكحَّل أبصارهم في الأزل بإثمد الدين فما زاغت عن حضرة الحضرة بصائر أولي الأبصار، وأخرجهم بلطيف حكمته وكمال قدرته من با حة بحر الفناء إلى ساحل أفياء صور الإبلاغ والانذار، فلما أبرزها على سفينة (**بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**)، أنطقها بلسان الإعتذار والافتقار، قارئة حروف الوحدانية (**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هُذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**). فهو إنما يلمّح إلى أن خطبته تتموضع أحوال الفناء والبقاء، التي طالما زلزلت وجدانات أهل الذوق وأربكت المتلقين عنهم، كما أنه لا بد من نقاش حالة الفرق بين الشريعة والحقيقة، وهذا مجرد مثال فحسب.

وهناك سبعة نصوص تبدأ مباشرة ب (أما بعد) وقد مثلت ذلك نصوص (بحر التيه، سقاني بكأس الوصل، حقيقة الفقر، السلامة، الخشية وأقسامها، أعمال الفقراء، الحلية الأزلية).

وهناك تسعة نصوص تبدأ بأداة الشرط (إذا) مثل (قلب المؤمن، يسمع به ويرى، شرك لازمَ باطنك، نغمة الطائر، سفر الفقير، مواطن الفلك، طاب له السفر، حقيقة الاستغفار، شراب العيان)

وهناك خمسة نصوص تبدأ بأداة الشرط (من) مثل (كان الله ولا شيء معه، المخلصون، بهتة العارفين، فاقة الثقلين، أوساخ العلل، من فهم عذر)

هناك ستة نصوص تبدأ ب (لما) مثل (حقيقة النفي والإثبات، فناء وبقاء، افهم الإشارة بلمح العبارة، المذكور مكان الذاكر، على النار هدى، صفة الخواص)

وهناك خمسة نصوص تبدأ ب (قال) مثل (سبيل من أناب، قال غريب المعنى، عن صوفية الوقت، السر مقدس، سبب المسطور) أو بـ (نقول) كمافي مفتتح (ليلى)

وهناك نص واحد يبدأ ب (تحدث) مثل (حديث الغريب المجذوب)،

وثمة نصوص تبدأ ب (ننهي أو ينهى) مثل (منشور الأزل، أرواح الخواص)

ونصوص تبدأ بألفاظ تحمل دلات التوكيد (ثبت) مثل (بلا كيف علة، حيثية) و (أول) في نص (خذ الجواب)، أو (اعلم)

كما ستجد استفتاحات أخرى لها دلالاتها مثل أن يبدأ النص بجملة اسمية (الذكر الفكر) في نص (سفينة) أو البدء بشبه جملة (رأس مال الفقير) (حال الفقير)

كما أن الافتتاحيات تتنوع بين الخبر والإنشاء (داو نفسك) في نص مراهم الزهد) ومثل (الأعمال الصالحة دليل على سابق السعادة) في نص (نفر باينوا)

يشبه كتاب منثور الحكم ديوان شعر من قصيدة النثر، إن كل فصل فيه نص إبداعي، تم الاشتغال عليه بتقنية لغوية وفنية عالية، فيها حس الشعر، وحس البناء الجمالي المتقن، بدءاً من الفواصل والجمل المسجوعة، والجناس الخفيف المحسوب، مروراً بالتطعيم الشعري، وانتهاءً بالختام المشبّع، وهو من جهة أخرى نتاج معاشرة عميقة للقرآن. وتأمل واسع له، إذهو اشتغال عليه وفيه وبه، والكتاب في مجموعه تحفة فنية عالية المقام، وكنز صوفي يحتوي على درر من المعارف مذهلة، ولعل قوله في نص (علامات الخوف): (وشهد عنوان الكتاب بما في الكتاب من العجب العجاب) يشي بإدراكه الجيد لروعة مايكتب بمقدار إحالته في نفس الوقت على عنوان كتابه (منثور الحكم).

وطريقة تعامل ابن حشيبر مع النص القرآني دقيقة جداً فلا يورد من الآية إلا ما يوافق مقصوده، يتبين ذلك في جميع نصوص الكتاب وشذراته. فهو مرة يورد النصوص على وجهها كاملة، ومرة يجتزئها ومرة يتصرف فيها، ولعل نص (كاف الإمداد) يقدم نموذجاً مميزاً لاشتغالاته حيث يقول: (فإن الحكمة في وقتنا بضاعة مزجاة، عزّ طالبها، واستغنى صاحبها بالذي أنطقه وألهمه، والسوق قائمة، والمنّة دائمة، وإنّا منتظرون قدوم مؤمن ينشد ضالتها، وتؤدى إليه بأداتها، فقد تعي الريح التجار يربحون، وتعيّن خسران من يتربص بأهلها ريب المنون، والتاجر الجسور مرزوق والتاجر الجبان محروم، فمن سارع إلى الخيرات حاز أعلى الدرجات، مترقّياً بِقدَم قَدم سابق العنايات، سابقاً إلى ما أعدّ له من الكرامات، منيخاً عزائم عزمه على بساط التقريب

والمناجات، وحينئذ يحوز جميع ما وُعد (**حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)، وكم من مناد لا يقيل ولا يستقيل، وآذان المحرومين مسدودة قد طبع عليها بطابع الحرمان في الأزل (**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا**) يبصرون، والذي تحقق الربح وسمع بقلب القبول هاتف التوفيق (**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**)، **فاشتراها أجمع لما زينها المشتري بزينة (وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)**، فلم يحسن في عينه شيء من الأعراض والأغيار، ونادى أباء جنسه بعد خروجه عن محسوسه وحسّه، (**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا**) **مسلماً** (**وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)، ومن ثم اضمحل الشاغل عن منهج الهداية، وتمسّك الطالب بأهداب من قبله (**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**)، والرسول ﷺ قائد جميع ما في الوجود إلى سبيل النجاة لتمكين ربه، لا بعلة ولا لعلة سوى امتثال الأوامر النافذة السابقة المؤبّدة بكاف كينونة (:إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، فأثبت كاف الإمداد في طرس ما أراد من الفريقين (**كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**)، فله الحمد والمنّة على ما أولى في الآخرة والأولى، وصلى الله على مُحَمَّد واسطة عقد الزمان وحبيب الرحمن، المخصوص بالسبع المثاني من آي القرآن، وعلى جميع الأنبياء الصلوات والرضوان، وعلى عباده الذين اصطفى ما قرأ قارىء (هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)، إن عدم الطالبون، وكثر المثبّطون، وشغل المحققون بمن لا يشغله شأن عن

شأن، (**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ**)، وهذا ما بذره موج الفكر في بحر القبلة والفكر، على ساحل (**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**) تحقق بالعبودية حيث (**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**)، وامتزج بالوحدانية إذ قال: (لي ساعة لا يسعني فيها غير الله)، عند التبليغ بشر، والاستسلام (**مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**)، صلى الله عليه وآله.

إن اشتغال ابن حشيبر في (منثور الحكم) على القرآن، وحتى على النصوص الرديفة من أحاديث وآثار نبوية، هو نوع من الكتابة على الكتابة، وهذا النوع من الاشتغال يتحكم فيه عادة قوة وضعفاً، موهبة الكاتب وحنكته، وقوة تجربته ومقدار ثقافته، الغريب أن ابن حشيبر يقنعنا بأن كتابته لا تبدو تابعة للنص المقدس قرآناً، وآثاراً نبوية، صحيح أنها تتقصد أن تكون جزءاً منه، تابعة له تدور في مداره، إذ هو أساساً يتخذ تلك النصوص متكآت أو منصات إطلاق لنصوصه لكننا حين نخضعها للمعاينة الدقيقة ستبدو تبعيتها للنص المقدس مجرد سمة تتصف بها هذه الكتابة، فإذا استعرنا بعض مفاهيم (رولان بارت) فإن ابن حشيبر هنا يحول النص المقدس إلى أنثى يمثل الاشتغال عليه أواستدعاؤه بتلك الكيفة نوعاً من اللذة.. لأنه على نحو ما ضرب من المناكحة (نَكْحُ الكلام بالكلام) لنتذكر كم كان يلح الشيخ الأكبرمحيي الدين بن عربي على اعتبار الكلمة أنثى لا تحلو ولا تتجلى إلا بموالجتها بكلام آخر.

يمكن حتى اعتبار هذا النوع من الكتابة لعبة يداور فيها الكلام الكلام، لعبة من التداخلات المنفتحة والمنغلقة في آن على حد تعبير (دريدا)[1].

سمة أخرى في اشتغالاته هي تبئير النص الذي يكتبه بالأثر المستدعى، بجعله يتلولب أو يتدروم[2] حوله، يصبّ فيه وينداح منه، ومثال ذلك نص (على النار هدى) ففيه يقول: (لما جدّ الطالبون في جادّة العزم إلى الجناب المقدّس، أعينوا بملاطفة التقريب إلى المقام الحبيب، فمازالوا يسعون في قطع مفاوز الحجب، وحادي الذكر يحدوهم بألحان التوحيد، إلى أن لاح منار الحضرة في ترحيب الترحيب، (أنا جليس من ذكرني)، فأناخوا نجائب العزائم في حضرة الكريم الدائم، حيث لا حيث ولا جهة ولا أوان ولا مكان، فإن قيل: كيف ؟ يحرم الجواب، وإن قيل: أين ؟ فشرك محض، جلّ ذلك الحي عن التكييف، وتنزه عن وصف الواصف وقول: كيف، فرد صمد، ليس له جهة ولا حد، باين الأشياء مع قربه إليها فلا يدرك:

لَمْ أَجِـــدْ فِيْ دار ليلـــى أحـــدا

غيرهـــا يوجـــد فيهـــا أبـــدا

([1]) بتصرف من كتاب (قمر في الظل)، علوان مهدي الجيلاني، وزارة الثقافة اليمنية، ط1، 2010 م، ص155-156

[2] أخذت هذا المصطلح من لعبة شعبية معروفة بالدروام وتصنع من الخشب على شكل هرمي مقلوب، أو من بذرة الدوم (لب البهش اليابس) حيث ينتهي رأسها الهرميّ المقلوب بمسمار يدق فيه ويربط في المسمار فتيلٌ يتم لفه حول اللعبة وعند رميها على الأرض وتركها تنفلتُ من الفتيل تتدروم حول نفسها.

قــد تخلّــت بفــؤادي جهــرة

كــان ذاك الحــال منهــا ســرمدا

غيبتــني عــن وجــودي فــأنا

مثل من أعطي على النار هدى

مرتكز النص وبؤرته هو الأثر الشهير (أنا جليس من ذكرني)، فانظر كيف ربط الولي نفسه بحالة النبي بدءاً من الأثر وانتهاءً بالأبيات، حين شبه حاله بحال موسى، في موقفه الشهير مع الله.

وهنا نكرر مرة أخرى التأكيد على هذه السمات في اشتغالات ابن حشيبر، فهو حين يستعين بالنصوص آيات وأحاديث مثلاً، تتحول وجهتها في نصوصه لتصير ضمن لحمة النص تتلون معانيها بمعانيه، وتضاف لها دلالات جديدة، ويكاد كل نص من نصوص هذا الكتاب يتكون من ثلاثة مستويات، مستوى الخطاب الموجه للمتلقي المفترض (الموعوظ)، ومستوى الخطاب الموجه للذات (المتأملة)، ومستوى الخطاب الفني، بما هو إبداع كتابي يزاوج بين بلاغة وجماليات الشعر والنثر.

ولا بد بعد هذا من استحضار كثرة إشارات المؤرخين وكتّاب المناقب والطبقات إلا أن الولي مُحَمَّد بن عبدالله المؤذن صاحب الغصن المتوفي في ستينيات القرن الثامن قد أخذ علم التفسير عن ابن حشيبر، وأنه كان يحاضر به عن ظهر قلب، وما يشعرنا بالأسف هو أنه لم يبق

من كلامه شيء، فمما لا شك فيه أن الموذن كان يشتغل على هذه الطريقة التي نقرأها، بل ربما كانت له إضافات أسلوبية تخصه.

ثانيا:

معجم ابن حشيبر ومقولاته

وحين أقول معجم ابن حشيبر لا أقصد أنه اخترع ألفاظاً واصطلاحات تخصه، ولكن أقصد الألفاظ والمصطلحات التي دارت على سن قلمه في لحظات تعبيره عن تجربته العميقة.

لطالما تكررت شكواه من محدودية اللغة وعدم قدرتها على التعبيرعن آفاق التجربة وتجلياتها العالية، وقد فعل ذلك اثنتي عشرة مرة في أماكن مختلفة من الكتاب، وذلك على هذا النحو:

(ومن عاين باين، وألقى ألواح علم العبارة)، (كنه العبارة عن حاله إشكال)، (فيالها من منّة ما أعلاها، ومن موهبة ما أسناها، لا تكيّفها العبارة، ولا تنبّه عليها الإشارة)، (وهذا ما سطرناه من حديث العبارة، وأما حقيقة الفقر، فقد تعفّى أثر المطيع والعاصي، قديماً وحديثا)، (فافهم هداك الله هذه الإشارة، التي هي من وراء العبارة)، (العبارة عن الكبير المتعال مع الإصابة غلط، والكف عن العبارة بمعنى أصمه وأعماه وأبكمه هو عين الإصابة)، (وبين ما ذكرناه دقائق لا تؤدي العبارة كنه حقيقتها)، (، فياله من سفر ما أطيبه، ومن جناب ما أخصبه، جل أن يقاس بعلم العبارة، وعظم عن الكيف والأين والإشارة)، (فهذا لسان العبارةعن حال ترقّيه، ومعلوم حقيقة العلم وراء ذلك)، (فافهم الإشارة بلمح العبارة، فالألسن تكل عن تعبير كنه

المنّة)، (ومن فهم عذر، والمأخوذون غرقى في بحر الأحدية، لايخبر عنهم أحد بما هم فيه سواه، والصمت أولى من تحقيق العبارة).

ولم يكن ابن حشيبر أول صوفي يفعل ذلك، فقد شكى قبله وبعده كثيرون، وسبب الشكوى دائماً أن اللغة ومفرداتها تعجز في حالتها التداولية كما في حالتها المجازية التخييلية عن مجاراة حدث الرؤية وما تختلج فيه من أحوال وأذواق وأحاسيس، ذلك أن تجربة الصوفي تجربة خاصة، فيما اللغة بألفاظها واستعمالاتها عامة ويستحيل أن تعبر ألفاظ وجدت لمدلولات أخرى، عن تجربة لا تتطابق معها، وهنا على الصوفي أن يعبّر " تقريباً" فقط عن تجربته.

من هذا المنطلق سأحاول هنا استكشاف بعض المفردات التي حاول ابن حشيبر أن يسعف بها نفسه كي يقارب تجربته في حالاتها المختلفة

طائر الفقر

الفقر اشتقاقه لغة من أرض فقر، وهى التى لا نبات فيها، ولا شئ أصلا، أما الفقر في الاصطلاح الصوفي فيصعب حصر تعريفاته، بسبب ما هو معروف من أن تعريفات الصوفية تتعدد بتعدد تجاربهم ومشاربهم الذوقية، وبالأحوال والمقامات التي يكون فيها حين يعبرون، لذلك ستجد في تعريفاتهم للفقر تفاوتاً هائلاً بين تعريفات تقع في المستوى العادي، وتعريفات تعبر إلى مستويات رمزية متفاوتة أيضاً، فهو عند ابن الجلاء المتوفى سنة 306هـ (أَن لَا يكون لَك فَإِذا كَانَ لَك لَا

يكون لَك)[1]، وهو عند أبي مُحَمَّد الجريري المتوفى سنة 311هـ (أَن لَا تطلب الْمَعْدُوم حَتَّى تفقد الْمَوْجُود ومَعْنَاهُ أَن لَا تطلب الأرزاق إِلَّا عِنْد خوف الْعَجز عَن الْقيام بِالْفَرْضِ)[2] وكلاهما يقف بالتعريف عند المستوى العادي، لكن معاصرهما رويم بن مُحَمَّد المتوفى سنة 303هـ، يتخذ خطوة مفارقة باتجاه الرمزية (الْفقر عدم كل مَوْجُود وَترك كل مَفْقُود)[3]، ويتمايز الكتاني المتوفى سنة 322هـ أكثر عن سابقيه فيقول (إِذا صَحَّ الافتقار إِلَى الله صَحَّ الْغنى بِاللَّه لِأَنَّهُمَا حالان لَا يتم أَحدهمَا إِلَّا بِالْآخرِ)[4] واعتبر أبوبكر الدقي المتوفى 360هـ الفقر حالاً (من أحوال التصوف)[5]، أما إبراهيم بن أدهم المتوفى سنة 161هـ فرغم تقدم زمنه ومجيئه في زمن مبكر من تاريخ التصوف إلا أنه تجاوز هؤلاء جميعاً في تعريف الفقر تعريفاً إشارياً حيث يقول (الفقر مخزون في السماء، يعدل الشهادة عند الله، لا يعطيه إلا لمن أحبه)[6]

لكن مفهوم (الفقر) بشكل عام، ثم مفهومه بشكل أخص حين يضاف ليصبح (طائر الفقر)، يتخذ منحى جديداً منذ تحول إلى

([1]) التعرف لمذهب أهل التصوف، أبوبكر الكلاباذي، دار الكتب العلمية بيرت، د.ت، ص 95

([2]) نفس المصدر

([3]) نفسه

([4]) نفسه

([5]) طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1998م، ص 365

([6]) طبقات الأولياء، سراج الدين بن الملقن، تحقيق:نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط2، 1949م، ص7

هاجس متصل الحضور، بل بؤرة لتوليد المعاني في كلام شمس الشموس أبي الغيث بن جميل الذي ألحّ كثيرًا على هذا المعنى ووجَّهه غير مرةٍ توجيهًا صادمًا لمعاصريه، ومن ذلك مثلاً قوله (طائر الفقر ينعقُ بلسان الأزل ويرفل في حلل الأحدية)[1] ومن ثم ورث هذا المنحى تلميذه مُحَمَّد بن عمر حشيبر. حيث ترد كلمة الفقر بدون إضافتها إلى الطائر منكرة فعلاً ومصدراً (فقر وافتقار) وذلك في (بحر التيه) وهو النص رقم (4) حيث تذهب الدلالة إلى الفقر الأزلي (فالسابق يدل على الواحد بجذبة الواحد الذي (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، صورته متلاشية ما بين الياء والشين، وسره يسمع كلام مولاه بلا كيف ولا أين، فهو في انكسار وانجبار، وفقر وافتقار، ولا يجد فيما حواه العرش مقعداً، ولا فيما حوته السبعون الحجاب مصعداً، بل يتوه به موج القدرة في بحر التيه الذي لا يُخبر واصل بكنه ما فيه)

كما يرد معرفاً بالاضافة (فقرنا) في نص (حقيقة النفي والإثبات) وهو النص رقم (7) وتذهب الدلالة أيضاً إلى الفقر الأزلي، وهو يجيء في سياق يصرح فيه ابن حشيبر بوحدة الوجود على نحو لا لبس فيه (والنفي والإثبات عندنا في حقيقة فقرنا ذنب يوجب العقوبة، لأنا ما وجدنا غيره في الأزل فننفيه ولا فقدناه في الأبد فنثبته، بل كان ولا شيء في الوجود، ولم يزل كائناً غير محدود شعر:

الله أكـــبر مـــا في الكـــون مـــن أحـــد

[1] كشف الغطاء، ص280

ســـوى المهـــيمن أفنـــانا وأوجـــدنا

فغيّبـــــت ذاتـــــه ذاتي ولا عجـــــب

أن أجحـد الكـون والأوطـان والسـكنا

لمـا تجلـى تجلـى القلـب مـن ظلـم

فـــلاح للســـر ســـراً أحـــرق الوثنـــا

مـا كنـت أعـرف شـيئاً مـن معارفـه

حـــتى تعـــرّف لي إذ قـــال أنـــت أنا)

كما يرد اللفظ معرفاً بأل التعريف (الفقر) في خمسة نصوص منها نصان هما (حقيقة الفقر) و (مافي الحكم سوى الحاكم) تذهب الدلالة فيهما إلى الفقر الأزلي، ففي حقيقة الفقر يقول (وأما حقيقة الفقر، فقد تعفّى أثر المطيع والعاصي، قديماً وحديثا، ولم يبق إلا الوجه المستولي، الأول والآخر والظاهر والباطن، ومن ثم ما نفينا شيئاً موجوداً، ولا فقدنا مدوناً محدوداً، بل الشيء المحدود والموجود (هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ)) وهو تأكيد لما قاله في النص السابق بحذافيرة، وفي نص ما في الحكم سوى الحاكم دندنة حول نفس المعنى (صحة الفقر تنفي علل وجود العالم العلوي والسفلي).

غير ذلك يرد (الفقر) معرفاً ب (أل) ثلاث مرات لكن دلالاته لا تذهب بعيداً ففي نص (نفر باينوا) يأتي (الفقر) بمفهومه المعهود الذي يعني عدم الغنى، وفي نص (سبب المسطور) يأتي بصيغة

الجمع (الفقراء) بمعنى الصوفية، وفي نص (أعمال الفقراء) يأتي أيضا بصيغة الجمع (الفقراء) مشيراً إلى صفوة أهل التصوف.

وقد ذكر ابن حشيبر طائر الفقر خمس مرات في نصوص (مفتتح، حقيقة النفي والاثبات، نغمة الطائر، نون ألف أنا، المذكور مكان الذاكر) وهي على التوالي النصوص رقم (1، 6، 18، 31، 56)، وسماه مرة طائر التوفق، وذلك في نص (افهم الإشارة بلمح العبارة) وهو النص رقم (50) وهو في كل تلك النصوص يقول بوحدة الوجود، ويجعل من أزلية الفقر عنواناً عليها (فإذا طلعت شمس نور العظمة اضمحلّت آلات علم الحسّ، وبعثت ذات الشمس مذهبة جميع الأفياء واللبس، واستراحت الأرواح من محاور وجود الأشباح، وغرّد طائرالفقر على فنن سدرة منتهى حضرة القدس بألحانٍ معناها: أوجدها، أفناها)، وهو نفس ما يتغنى به في نص (حقيقة النفي والاثبات) الذي توقفنا عنده سابقاً، لكنه في نص (نغمة الطائر) سيضيف تعريف مقصوده من بعض المصطلحات التي يوردها وهذا هو النص برمته (إذا غرد طائر الفقر على فنن أشجار المحبة مالت الأغصان فرحاً، فالطائر الروح، والأغصان الجوارح، والشجرة الصورة، والمحرك المعنى اللطيف الرباني، والفرح من جناب (**قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**)، وعبارة الجمع تقع على كل محدود، والله الذي يجمع ويفرق من وراء الحدود والكيف، فافهم نغمة الطائر التي أوجبت نفي الجارحة، فما سمع من سمع من جهة، ولا فقه من فقه من غيره، و (**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى**)، والألحان كلها مودوعة

حقاً في قوله تعالى (**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ**) حقيقة وشرعاً، وفي قوله عليه السلام (الله على لسان كل متكلم)، ومن ثم نفى كل سامع ماسمع من جهة)، وهو يدور حول المعنى نفسه وإن بوضوح أقل في (نون ألف أنا)، أما في نص (المذكور مكان الذاكر) وهو نص قصير جداً فإلى جانب كونه نصاً اتحاديّاً بامتياز، يضيف ابن حشيبر مصطلحاً استعمله مرة واحدة في الكتاب كله وهو مصطلح (الهوية)، وهو مصطلح مهم جداً حيث يقصد به في كلام القائلين بوحدة الوجود غالباً الأصل والمبتدأ (فهو ذات الحق با عتبار اللاتعين) [1]مع ذلك تتعدد تفسيراته عند الصوفية، خاصة الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، فهو يرد عنده في الفتوحات المكية) بمعنى (توحيد الابتداء) المتمثل في قوله تعالى (**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**)[2]، وهي توحيد الشهادة (**شَهِدَ الله أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ**)[3]، وهي توحيد النعوت إلى آخره [4]. هذا على سبيل المثال فحسب، وهذا هو الفقر التام، قال الشيوخ إذا تم الفقر فلا هوية إلا لله [5].

([1]) معجم اصطلاحات الصوفية، عبدالرزاق الكاشاني، تحقيق وتقديم وتعليق د. عبدالعال شاهين، دار المنار – القاهرة، ط1، 1992م، ص 185

([2]) انظر الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1، 1999م، ص 81

([3]) انظر نفس المصدر ص 84

([4]) نفسه ص 81

([5]) المعجم الصوفي، محمود عبدالرزاق، دار ماجد عسيري – جدة، ط1، 2004م، ص19

وعطفاً على ما سبق يتبين أن إشكالية اللغة الكامنة في محدودية قدرتها التعبيرية عن تجربة الصوفي تعكس نفسها على مقولاته وتبلبل تلك المقولات وتسبب مواقف ضدية تجاهها، وهي مواقف تصدر غالباً إما عن أناس غير قادرين على فهم وتفهّم خصوصية التجربة من حيث المبدأ، وإما من قصور في تلقي المكتوب المتخلّق من تلك التجربة، كمثال على هذا موضوعة (وحدة الوجود) التي فصلنا فيها هنا بعض التفصيل، وسبقت – أيضاً –الإشارة إليها غير مرة ونحن نذكر موقف البدر الأهدل من ابن حشيبر وشيخه ابن جميل ومن الجبرتي وسائر أصحابه ومريديه أتباع مدرسة ابن عربي، معاينة اشتغال ابن حشيبر عليها في (منثور الحكم) يبرزه كغيره من المتصوفة الذي شغلتهم هذه المسأله، إذ تعتريه حالة من الحيرة والتناقض في مقاربة موضوع الألوهية فهو تارة ينزّه كما في قوله من نص (بشهادة نون)، (الذي جلّ عن الإدراك والإحاطة، وتقديس الأمكنة الدانية والشاطّة، فهو أقرب من حبل الوريد، وأعزّ من التكييف والتحديد، دنا لنا دنوّا بلا مماسة، وظهر وبطن لا يدرك بحاسة) وهو تارة يرى أن المصطفين من عباد الله يرتفعون بنفوسهم، ويسمون بأرواحهم إلى حضرة الذات العلية حتى تفنى فيه أو تتحد به ممتزجة كما في قوله من نص (مفتتح):

سحروا فما مخبر عن حيّهم أحد

إلاّ الإله تعالى الواحد الصمد

أفناهم الحي في حال الحياة به

فجــاوزوا الــوطن المحــدود واتحــدوا

يستأنســون بــه في حــال وحشــتهم

ويجحـدون علـى التحقيـق مـا ولـدوا

ليســوا بإنــس ولا جــن ولاعــرض

جــواهر مــن وراء الكــون تتقــد

فهــم علــى الوصــف أرواح مجــرّدة

في كـل حـال لهـم مـن فضـله مـدد

حــال محــال إذا مــا قيــل إن لهــم

ذاتاً مــن الطـين أو روحـاً لهـا جسـد

فهذا النوع من الاتحاد يحدث عندما يتماهى الصوفي في أحواله مع الله ويصل به الأمر إلى درجة تزول منه كل صفة من صفات الجسم، ويزول عنه كل ما هو غير روحاني، وعندما يتم ذلك يتحد بالله ويفنى فيه والمعنى فيه مجازي طبعاً، وهم يشعرون بذلك شعوراً نفسياً ذوقياً يستحيل على من لم يمر بالتجربة أن يفهمه، أما من يفكر فيه وفق معتقدات مسبقة بتبديعه أو تضليله أو تكفيره، فإن حدود وعيه به سوف تتأبى على أية مقاربة للفهم والتقدير.

كذلك نجده في حالة ثالثة يقول بوحدة الشهود كما في نص (العبارة عن الكبير):

تسـائل عـن ليلـى وأنـت ضـجيعها

وتكتمهـــا حينـــاً وحينـــا تـــذيعها

فـــلا أنـــت إياهـــا ولا أنـــت غيرهـــا

وشـــاهد هـــذا حـــين أنـــت سميعهـــا

فهنا تقود التجربة الصوفي إلى (شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل (شيء) موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتَّحد به، فإنه محال)[1]

ونجده في حالة رابعة يقول بوحدة الوجود كما في نص (السر المقدس):

إن ليلـــــى لم تجـــــد في أحـــــد

غيرهـــــا قـــــل هـــــو الله أحـــــد

فـــــإذا فـــــاه لســـــاني ذاكـــــراً

كـــان معـــنى مـــن معانيهـــا صـــمد

كلمتـــــــــــني بكـــــــــــلام أزلاً

فاســـتحال الحـــال منهـــا بالأبـــد

فـــــأنا لســـــت أنا مـــــن آدم

غـــير أني لســـت كفـــواً لأحـــد

([1]) اصطلاحات الصوفية، ص 24

إن تعارض المقولات أو تبلبلها ناتج عن تعدد التجارب وخصوصية كل تجربة، وتميز مشربها واختلاف ذوقها، وتجارب الصوفية أحوال عاصفة وصعبة، وهي تحتاج إلى قدر كبير من انفتاح العقل عند مقاربتها، وقد كانت شدة الخصومة بين طائفتين من متصوفة اليمن منذ الربع الأخير من القرن الثامن وحتى قرب منتصف القرن التاسع الهجري، أعنى متصوفة ظاهر الشرع (مدرسة الغزالي) ومتصوفة باطن الشرع (مدرسة ابن عربي)، جرت عالماً جليلاً كالبدر الأهدل إلى صف الطائفة الأولى فناقش بعنف مقولات ابن حشيبر ومقولات شيخه ابن جميل، دون أن يميز الفوارق، ويقدر الأحوال، رغم أن حبه للرجلين وتقديسه لهما كان يجعله يحرص بعد كل هجوم على الترضي والترحم عليهما، ومحاولة تنزيههما بادعاء أن تلك المقولات قد نسبت إليها وأدخلت عنوة في كتابيهما وأن أصل النصوص في كتب الحلاج أو البسطامي أو ابن عربي، والحقيقة أن ذلك كان وهماً منه سطره دون تحقيق، أو تعمداً بغرض إضعاف المتكئين على هذين الكتابين من أتباع الجبرتي بوصف شمس الشموس وتلميذه ابن حشيبر مرجعيتان كبيرتان تتأسس في منتجهما هذه المقولات قبل دخول كتب ابن عربي اليمن وقبل ظهور الجبرتي وأتباعه بزمن طويل.

والحقيقة أن انفعال البدر الأهدل واحتدام الحماسة في نفسه بفعل ارتفاع أوار المعركة قد أبعده عن التروي والاعتراف بالحقيقة، ولو فعل ذلك لأقرّ أن شمس الشموس ابن جميل قد أخذ الاعتقاد بوحدة الوجود من الشيخ على الأهدل الكبير والدليل موجود في تاريخه، وقد

اعتمدت عليه في تقرير منابع قول ابن جميل بوحدة الوجود وذلك في كتابي (شمس الشموس أبو الغيث بن جميل)[1]

أما الدليل المشار إليه فهو ماجاء في (تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن)، وهي ثلاث حكايات ترد في سياق قصة تثقيب الأهدل الكبير لتلميذه شمس الشموس وهذا نصها (يقول أبو الغيث: ومما شاهدت منه أنه جاءه رجل معه جمل عليه امرأتان فأناخ بباب الشيخ وأقبل إلى الشيخ والمرأتان دخلتا بيت الشيخ، فقال الرجل: يا سيدي الشيخ أنا وصلت من موضع كذا أظنه قال من الكدراء، أو قريب منها، وجئت ببنت لي ومعها أمها، وقد خطبت البنت.. وقد اخترتك لها، فاقبلها مني، فقال الشيخ: قد قبلناها منك، ثم أمر الشيخ إلى مدينة الكدراء من يأخذ لها كسوة وطيباً وجهزوها للشيخ في يومها وعقد بها، ودخل عليها بعد العشاء، فسلم عليها وأراد الجلوس، فقالت له: قف يا سيدي، فوقف الشيخ فنفضت الحصير وانتظرت جلوس الشيخ فلم يجلس، ومنعها الحياء والهيبة من معاودته، والشيخ بقي قائماً لم يرفع قدماً... وأنا كنت قد جعلت خدمة الشيخ عبادتي، فكنت بالليل أملأ المشعل ماء من البئر وأقوم عنده حتى إذا خرج الشيخ قدمته له، وكلما برد ملأته، ولا يزال ذلك دأبي كل ليلة.

قال: وكنت أنا قد جعلت في المشعل الماء وانتظرته تلك الليلة إلى أن طلع الفجر، ولم يخرج، وما زال في موضعه ولا نامت الصبية ولا سمعت لهم حساً، فولجت عليهم، فإذا الشيخ قائم شاخص، فقلت: ما

([1]) الكتاب في طريقه للطبع

بال الشيخ؟ فقالت الصبية: أراد الجلوس فقلت له: قف لأنفض الحصير، فوقف إلى الآن، فعلمت أن الشيخ في غيبة حس، فغمزت كتفه وقلت: يا سيدي الصلاة، فقال: بسم الله الصلاة، وخرج من فوره، ولم يجلس، وتوضأ وصلى الصبح ووقف حتى صلى الضحى كعادته، ثم دخل على أهله فاستراح معهم.

قال أبو الغيث: وخرج الشيخ في بعض الأوقات إلى الصحراء لقضاء حاجته فانتظرناه حتى كاد يخرج الوقت، ثم صلينا وخرجت أقتص أثره، فإذا هو قائم قد تعلق غصن شجرة بكمه وكان عليه قميص، فخلصت القميص، وقلت: يا سيدي الصلاة، فقال: بسم الله، ثم رجع فأدرك الصلاة.

ويقول أبوالغيث: خدمته مدة حتى رآني سيدي الشيخ ذات يوم وأنا أنكت بعود في الأرض مهموماً، فقال لي: يا أبا الغيث: كأنك مهموم، قلت: نعم، قال: ما أهمك يا أبا الغيث، ما تريد؟

فقلت: يا سيدي: هو، فقال: ها هو ذا، وأشار إلى السماء، فمذ أشار لي سيدي الشيخ ما غاب عني.)[1]

ذكرت سابقاً أن (احتدام الحماسة في نفس البدر الأهدل بفعل ارتفاع أوار المعركة حول ابن عربي قد أبعده عن التروي، وقد فعل ذلك مع أنه قد أرسل إشارتين تؤكدان أن جد الأسرة الأهدلية كان من القائلين بوحدة الوجود

([1]) تحفة الزمن ج 2 س 188

الإشارة الأولى: هي ما ذكره قبل سرد الحكايات الثلاث على لسان شمس الشموس وهو قوله عن الأهدل (كان سيدي الشيخ علي الأهدل في أكثر حالاته غائباً عن الحس مملؤاً بالله تعالى، لا يسمع خطابا إلا فيظنه من الله، ولا يحس بشيء يمسه إلا وقف أدباً مع الله)[1]

الإشارة الثانية: اعترافه غير المباشر بوجود هذا المنحى عند جده، ومحاولته تفهّمه، فقد عقّب على الحكاية الثالثة بقوله: (هكذا أوردنا الرواية كما كتبت، وفي العبارة شيء فإن الله تعالى منزه عن الإدراك بالإشارة، والمراد بالبصر البصيرة، وهي مشاهدة القلب)[2]

[1] نفسه ص 187

([2]) نفسه ص 188، 189

منهج التحقيق

من المؤسف أنه لا توجد – حد علمي – سوى نسخة واحدة في هذا العالم الواسع من كتاب (منثور الحكم)، أقول هذا بعد بحث طويل دام سنوات في كتب الفهارس، وفيما تحفل به الشبكة العنكبوتية اليوم من معلومات عن مكتبات المخطوطات، عربية وعالمية، عامة وخاصة، لا يوجد ذكر للمخطوط إلا في فهرست مكتبة الأحقاف بمدينة تريم – حضرموت. وإن كان يساورني شك بوجود نسخة أونسخ منه في المكتبات الخاصة بتهامة مكتبات الزيدية والمنيرة والمراوعة وزبيد على وجه الخصوص، ومصدر شكي هو شُهرة أصحاب هذه المكتبات بكتمان المعلومات عما تحتويه مكتباتهم من كنوز، مع ذلك وفي ظل هذا العدم فإنه ليس أمامنا إلا النسخة الوحيدة من المخطوط الموجودة في مكتبة تريم.

ولطالما حفزت نفسي طوال السنوات الماضية على الذهاب إلى تريم للحصول على صورة من المخطوطة والبدء في تحقيقها، إلا أن ما قرأته من ربط المؤرخين لابن حشيبر بشيخه شمس الشموس أبي الغيث بن جميل، وربط كتابه (منثور الحكم) في مقولاته ومنحاه فيه بكتاب شيخه أيضاً، كان يجعلني أوثر أن أبدأ بنشر كتابي عن شمس الشموس، مشفوعاً بتحقيق كتابه، ثم أكمل العمل بتحقيق كتاب ابن

حشيبر. لكن كتابي عن شمس الشموس بقي معلقاً بتعذر الحصول على نسخة من مخطوطة كتابه الموجودة في بعض المكتبات.

وحين نشرت عند منتصف عام 2017م حلقات من كتابي (بنو حشيبر.. إرث العلم وبذخ الولاية) شجعني حسن استقبالها على إكمال الكتاب وعلى السعي للحصول على (منثور الحكم) للعمل على تحقيقه ونشره، وهذا ما فعلته.

كان تفكيري في نشر هذا الكتاب قبل سنوات ينطلق أولا من خصوصيته بوصفه كتاباً مهماً في التصوف، ثم بوصفه واحدًا من أبرز المدونات الصوفية اليمنية، أما بعد إنجازي لكتاب (بنو حشيبر.. إرث العلم وبذخ الولاية) فقد انضاف هدف جديد يتمثل في تقديم (منثور الحكم) بوصفه نموذجاً لإرث الأسرة الحشيبرية في التأليف وهو إرث امتد سبعة قرون في الزمان وأثمر مؤلفات في التصوف وعلم الأصول والفقه والحديث والأدب والتاريخ وغيرها وكله إما ضائع – مع الأسف الشديد- وإما مطمور في أرفف المكتبات لم يحقق منه شيء حتى الآن.

ولما عزمت على تحقيق المخطوطة كنت خارج اليمن ولم يكن في وسعي الذهاب بنفسي إلى تريم، كانت تلك غصة سرعان ما تلاشت حين علمت أنني أسطيع الحصول على نسخة مصورة من الكتاب عبر الإيميل، وهكذا راسلت الأستاذ حسين الهادي مدير مكتبة الأحقاف بتاريخ 15/ 6/ 2017م، وجاءني رده بالموافقة، وفي تاريخ 22/ 6/ 2017م، كان المخطوط عندي.

بدأت على الفور قراءته، ثم بدأت رقمه على الكمبيوتر بمساعدة صديقي الشاعر أحمد عباس في مدينة الرياض، قبل أن أنتقل إلى القاهرة حيث أكملت رقمه ومراجعته عديد المرات.

وصف المخطوط

جاء في معلومات الكتاب:

أعلى الصفحة بخط كبير رقم المخطوط (2622) ثم بقية معلومات الكتاب على هذا النحو:

منثور الحكم

لأبي عبدالله مُحَمَّد بن عمر بن أحمد حشيبر المتوفى

أوله.. الحمد لله الذي نور قلوب خواص عباده... وبعد: فلولا المتكلم أزلاً على لسان كل متكلم أبداً ما نطق أحد بشيء.

وآخره.. تمّ ذلك بتاريخ 23 جماد أول سنة 1152هـ بمدينة صنعاء، اللهم اجعله حجة لنا لا علينا.. والحمد لله رب العالمين.

نسخة كتبت بخط نسخي. سنة 1152هـ.. والحمد لله وحده

20 ورقة. ضمن مجموعة الكتاب الأول 25 سطراً 17 في 23سم

مكتبة الأحقاف – مجموعة آل يحيى رقم 22 مجاميع – تريم

وقد تبين لي مايلي:

1- **الورقة الأولى** من المخطوطة صفحتها الأولى على اليمن فارغة بيضاء، أما الصفحة الثانية فقد أثبت في أعلاها عنوان الكتاب بخط الناسخ هكذا: كتاب منثور الحكم تأليف الشيخ الفاضل الكامل شيخ الطريقة وترجمان الحقيقة أبي عبدالله مُحَمَّد بن عمر بن أحمد حشيبر أعاد

الله علينا من بركاته، أسفل العنوان على اليمين ختم مكتبة الأحقاف يتوسط دائرته رقم المخطوط، أما أسفل العنوان في أول الثلث الأيسر من الصفحة فقد أُثبتَ تملك النسخة ونصه (من كتب الفقير إلى الله عمر بن عبدالرحمن)، وعلى يسار العنوان أُثبتَ التملك مرة أخرى بتفصيل أوسع ونصه (من كتب الفقير إلى الله عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن عبد الرحمن) تليه كلمتان اجتهدت في استيضاحهما دون فائدة لكني أظنهما إما تكملة الاسم وإما تتعلقان بتاريخ تحصيل الكتاب فتحتها مباشرة كتب التاريخ يوم الخميس ثم تحته الرقم الذي تمكن قراءته 1193هـ كما تمكن قراءته 1153هـ، ثمة التباس في الرقم بين (5) و (9) لكن الراجح هو تاريخ (1193)، فهو يرد مكرراً في نهاية الورقة (19)، الورقة 19 هي آخر (منثور الحكم) وليس الورقة (20) التي سنوضح أمرها فيما بعد، وقد كتب في نهاية الورقة (19) (تمّ الكتاب بتاريخ 23 جماد أول سنة 1193هـ بمدينة صنعاء، اللهم اجعله حجة لنا لا علينا، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين)

وعلى يسار الصفحة من أسفل كتب:

(بلغ مقابلته على المنقول منه بتاريخ 13 جماد آخر سنة 1193هـ) والتسعة هنا واضحة جدا.

2- بقية صفحة العنوان عليها كتابة متأخرة فيها بيت شعر في التصوف للولي الكبير السيد أبو بكر العيدروس (851 - 914 هـ) وشرحه للولي السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس (978 - 1038

هـ). ونص المكتوب كما يلي (قال سيدنا شيخ المشايخ البحر الخضم الطافح، القطب الكبير أبو بكر بن الشيخ عبد الله العيدروس علوي نفع الله به من قصيدته:

مـــن دنى دنـــت بـــه همتـــه

لـــو يكـــن عاليـــا بالريرفـــان

قال الشيخ عبد القادرشيخ رحمه الله: من تدنى بالركون إلى السفليات، دنت همته بالانحطاط عن العلويات، حتى لوكان[1] من أرباب المقامات، وذوي النهايات، بل تكون المؤاخذة في حق هؤلاء أشد، وتعجيل العقوبة[2] عليهم أسرع، فيحجبون عن مكاشفاتهم، وينزلون عن مراتبهم، ويفقدون منازلاتهم بهفوة تصدر منهم، في بعض الأحوال، من جنس حديث النفس للعفو عن المؤاخذة من غيرهم، وغير ذلك من الصغائر التي تعد في منصبهم لجلالته كبائر، قيل:

إذا مـا سمـا الأواب حـالاً ورفعـة

علـى المـلإ الأعلـى وأثبتهـا الـنّصُّ

هنـاك يخـاف العـين طمسـاً لأنـه

صـــغيرته محـــو وهفوتـــه نقـــصُ

قال بعضهم: كنت أطالع مرة في ملكوت السماء، فوقعت مني هفوة، فحجبت عن شهود ذلك، فعجبت، كيف يحجبني هذا الأمر

([1]) (لوكان) غير واضحة في المخطوط. لكن يجب أن تكون هكذا

([2]) الغريب أنها كتبت في الخطوط (العجوبة) بالجيم.

الصغير عن ذلك الأمر الكبير، فإذا النداء عليّ، فقال لي: البصيرة كا لبصر، أدنى شيء تقع فيه يعطّل النظر، وإن لم تنتبه فالأمور إلى العمى، وهذا يفعله الله تعالى حفظاً لأوليائه إذا قصروا في أحوالهم فيما بينهم وبينه، أدّبهم ليرجعوا إليه بالتذلل والسؤال من الله عليهم بسريع[1] نواله، وهذا التأديب لمن جلّت رتبته، فإنه لم يسمح له كما سمح لغيره، وذلك لأن (حسنات الأبرار سيئات المقربين)، فالمقربون هم الذين أُخذوا عن حظوظهم وإراداتهم، وأُقيموا في الأعمال الصالحة ومقامات اليقين، ليجزوا على مجاهداتهم رفيع الدرجات، وهم الزاهدون، وربما كانت الغفلة لمن هذه درجته رحمة لما يعقبها من الجدّ والتشمير، وإن كانت الغفلة بلاءً ونقمة في حق غيره، والريرفان بالكسر الشمس والقمر

3- ينتهي (منثور الحكم) بنهاية الورقة رقم (19) كما أسلفنا وذلك واضح من كتابة الناسخ في آخرها (تم الكتاب إلخ) مما سبق أن ذكرناه، وتبقى الورقة رقم (20)، وهي كما يتضح من أسلوبها ومنحاها تختلف عن بقية الكتاب، لكن اختلافها لا يبعد كثيراً، إنه اختلاف يمكن اعتباره مشابها لاختلاف الفصل الأخير من الكتاب (عن المدّعين) فهو فصل يغاير بقية الكتاب إذ ينصب الكلام فيه جميعاً على تعرية ابن حشيبر لسلوكيات الدعوى بين فقهاء ومتصوفة زمانه.

لذلك فإني أعتقد أن مسوغ وضعه بعد تمام الكتاب يعود إلى احتمالين:

([1]) كتبت (سريعا) وهذا لايستقيم

الأول: احتمال أن يكون فصلاً من فصول الكتاب نسيه الناسخ فأثبته بعد الخاتمة، لكن عدم إشارته لذلك تضعف هذا الاحتمال وتسقطه. ما يزيد من ضعف هذا الاحتمال عدم كتابة الناسخ كلمة (فصل) التي كانت توضع بين نصوص الكتاب لتُبيَّن أين يبدأ النص وأين ينتهي.

الثاني: أن يكون فصلاً من تأليف آخر لابن حشيبر استحسن الناسخ توثيقه هنا فوضعه بعد خاتمة الكتاب، وعدم إشارته إلى نقله من النسخة التي نقل عنها يرجح كونه تأليفًا آخر، ويرجح أيضاً أنه لم ينقله منها. مايعضد هذا الاحتمال هو عدم نسبة المكتوب لشخص آخر، كذلك عدم ذكر المؤلف لأي شخص في ذلك المكتوب وهو بذلك شديد الشبه بأسلوبه الذي اعتدناه في (منثور الحكم). وينقسم هذا المكتوب إلى ثلاثة أقسام: ديباجة تبدأ بالتحميد ثم سلسلة تعريفات إشارية لمصطلحات صوفية على طريقة القوم تستغرق ما يقرب من ثلثي المادة، بعدها يختم بوصية. وبناء على ماسبق اعتبرت الورقة رقم (20) مؤلفاً آخر لابن حشيبر، سميتها (رسالة في بيان مصطلحات القوم) ووضعتها مستقلة في آخر الكتاب.

وقد اتبعت في بقية خطوات التحقيق مايلي:

-كان الناسخ – لعل هذا كان أيضاً في كل نسخ الكتاب- يسرد الفصول متتابعة دون فواصل حيث يكتفي بوضع خط أحمر فوق كلمة فصل ليلفت انتباه القارىء إليه وقليلاً ما كان يكتبها دون أن يميّزها بخط أحمر عدا ذلك فقد نسي في موضعين أن يكتب كلمة فصل

الأولى في النص رقم11 والثانية في النص رقم60، وقد فصلت النصوص عن بعضها وجعلت كل نص يبدأ في صفحة خاصة به، واستبدلت لفظة (فصل) التي عنون المؤلف بها نصوص الكتاب الواحد والثمانين نصاً بعناوين من داخل النصوص نفسها.

– رقَّمت مادة الكتاب حسب قواعد الإملاء المعاصرة، فقد كان الناسخ كسائر نساخ تلك الأزمنة يهمل بعض الحروف من الشكل، ويسقط الهمزات ويختصر بعض الكلمات (تعالى) مثلاً يكتبها (تعا)، و (حينئذ) تكتب (ح) عليها مدّة، إلى غير ذلك، ولم أبق إلا الضروي منها مثل أن ترد كلمة (فناء) ساقطة الهمزة (فنا) في بيت شعري، حيث يتسبب إثبات الهمزة في اضطراب وزنه.

– تلافيت بعض تصحيفات الناسح، وسقوط بعض الكلمات منه أو عدم وضوح بعض آخر اعتماداً على السياق وعلى خبرتي الطويلة بكتب التراث عامة وكلام الصوفية وأساليبهم على وجه الخصوص وبيَّنتُ كل ذلك عند مواضعه في هوامش الكتاب أمّا ما كان بياضًا في الأصل بفعل الأرضة أو التلف ويستعصي تبيُّن فحواه من السياق — وهو قليلٌ على كل حال — فقد تركته على حاله مع الإشارة في الهامش إلى أن هذا بياضٌ في الأصل.

– كتبت الآيات القرآنية وفق رسم المصحف الشريف، وقمت بتخريجها كما وردت في مواضعها.

– خرّجت الآحاديث النبوية والآثار المروية ونبهت إلى ما يستوجب التنبيه عليه في مواضعه.

– فسرت بعض المصطلحات والعبارات مما أحسب أنه قد يشكل على القارىء، أويستدعي التهميش عليه تعليقاً أومثاقفة مع النص.

أخيراً أدين بالشكر الجزيل لصديقي الدكتور هاني الصلوي الذي رافق باهتمام بالغ الجزء الأكبر من اشتغالي على الكتاب وعمّدَ اهتمامه بالمبادرة إلى نشره، كما أدين بالشكر لصديقي الدكتور علي عبدالله الأهدل الذي ساعدني في الحصول على نسخة الكتاب، ولصديقي الشاعر أحمد عباس الذي ساندني في القراءات الأولى للمخطوط وساهم في رقمه، والشكر قبل ذلك للأستاذ النبيل حسين الهادي مدير مكتبة الأحقاف الذي أمدني بالمخطوط..

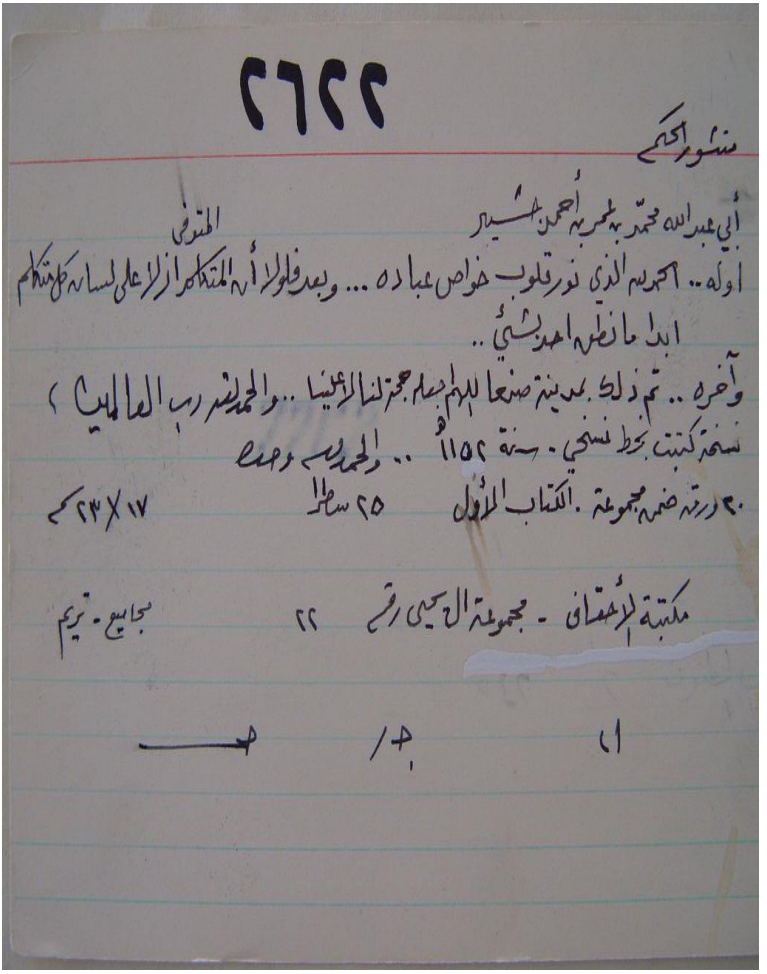

صفحة معلومات المخطوط

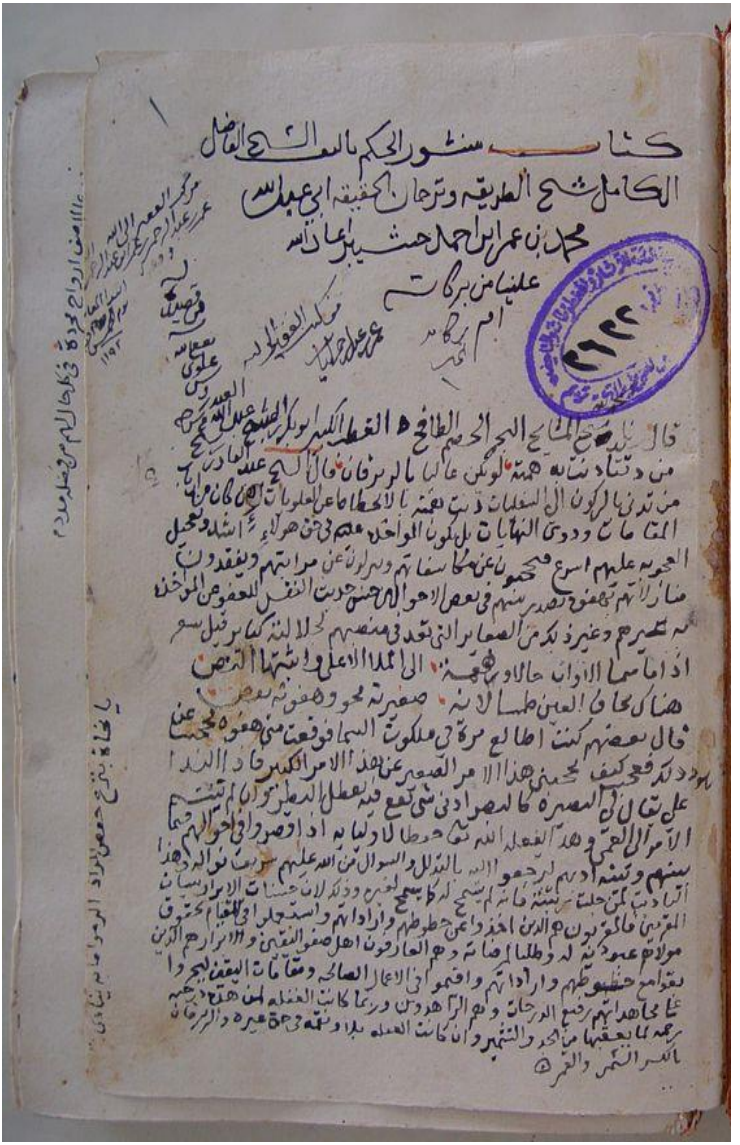

صفحة عنوان المخطوط

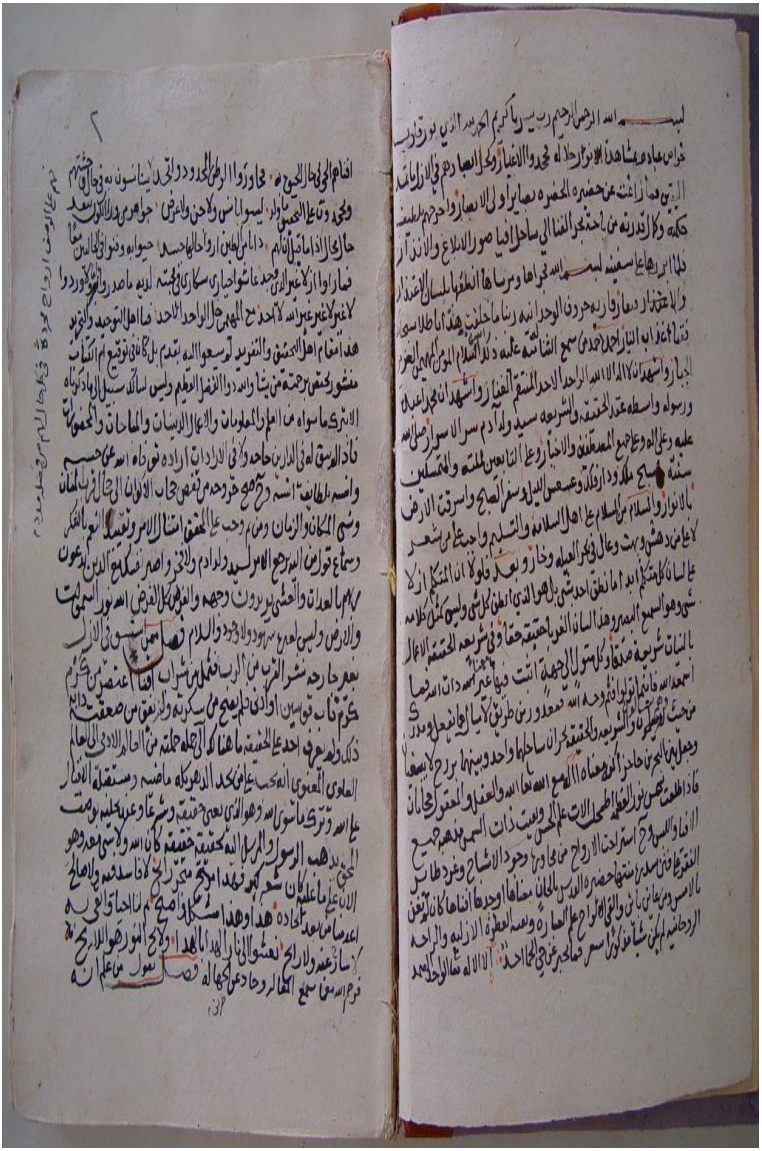

الصفحة الأولى من المتن

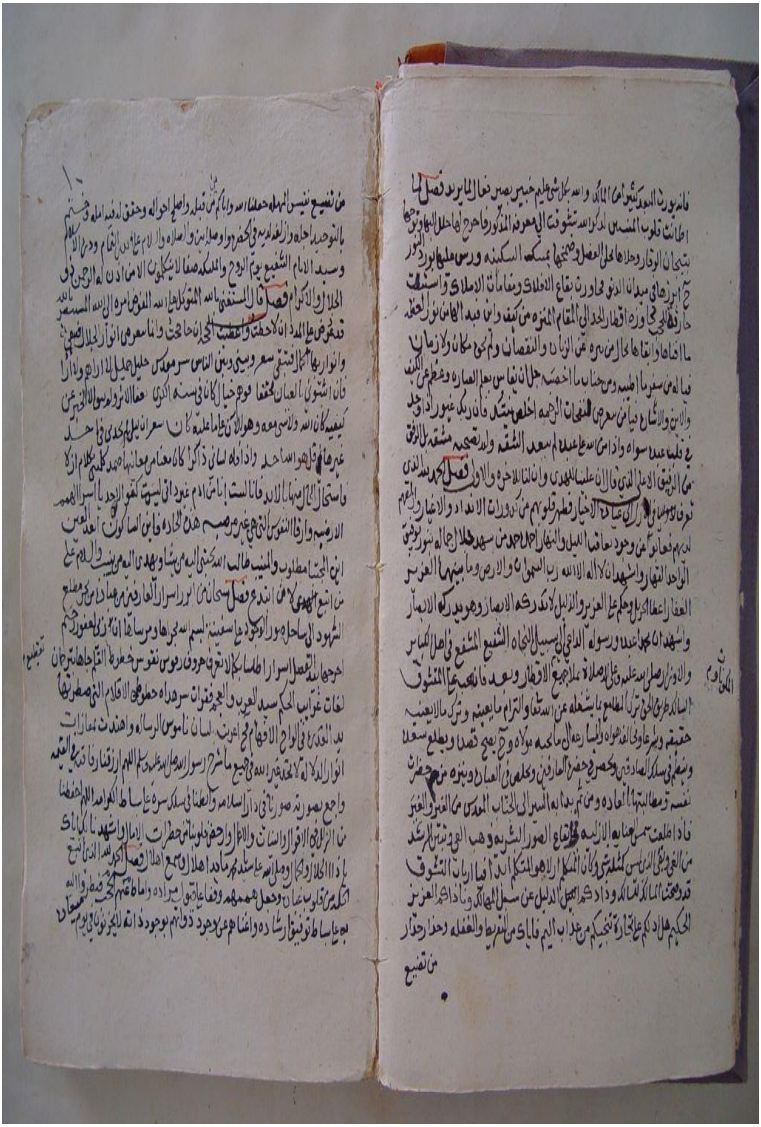

الصفحة رقم 10 من المتن

الصفحة الأخيرة من المتن

مَنْثُوْرُ الحِكَمِ

مفتتح

ربّ يسّر يا كريم[1]

الحمد لله الذي نوَّر قلوب خواص عباده بمشاهدة أنوار جلاله فجحدوا الأغيار، وكحَّل أبصارهم في الأزل بإثمد الدين فما زاغت عن حضرة الحضرة بصائر أولي الأبصار، وأخرجهم بلطيف حكمته وكمال قدرته من با حة بحر الفناء إلى ساحل أفياء صور الإبلاغ والانذار، فلما أبرزها على سفينة (**بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**)[2]، أنطقها بلسان الاعتذار والافتقار، قارئة حروف الوحدانية (**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**)[3].

أحمده حمد من سمع الثناء له منه عليه، ذلك أنه الله السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد المنتقم الغفار، وأشهد أنّ مُحَمَّداً عبده ورسوله واسطة عقد الحقيقة والشريعة، سيد ولد آدم سرّ الأسرار، صلى الله عليه وعلى آله وعلى جميع المصطفين والأخيار، وعلى التابعين لملته، والمتمسكين بسنته، ما سبّح ملك، ودار فلك، وعسعس الليل، وأسفر الصبح وأشرقت الأرض

---

[1] هذه الجملة موجودة في الأصل لا أدري إن كانت للمؤلف أم أن الناسخ هو الذي وضعها.

([2]) سورة هود، آية 41

([3]) سورة آل عمران، آية 191

بالأنوار، والسلام من السلام على أهل السلامة والتسليم واجب على من شعر لا على من دهش وبهت وعال في بحر العيلة وخار.

وبعد: فلولا المتكلم أزلاً على لسان كل متكلم أبداً ما نطق أحد بشيء، بل هو الذي أنطق كل شيء وليس كمثل كلامه شيء (**وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)[1]، وهذا لسان الغرباء حقيقة حقاً، وفي شريعة الحقيقة (الأعمال بالنيات) شريعة صدقاً، وكل متولّ إلى جهة أثبت فيها غير معناه من ذات الله فما أسمعه الله (**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**)[2]، فمعذور من طريق (**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ**)[3]، ومدرك من حيث (**وَهُمْ يُسْأَلُونَ**)[4].

والشريعة والحقيقة بحران ساحلهما واحد و (**بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ**)[5]، و (**وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا**)[6] منه معناه (**أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ**) [7]؟، والفعل والمفعول حجابان فإذا طلعت شمس نور العظمة اضمحلّت آلات علم الحسّ، وبعثت ذات الشمس مذهبة جميع الأفياء

([1]) سورة الشورى آية 11

([2]) سورة البقرة آية 115

([3]) سورة الأنبياء آية 23

([4]) سورة الأنبياء آية 23

([5]) سورة الرحمن آية 20

([6]) سورة النمل آية 61

([7]) لم يستحضرهنا تكملة الشاهد القرآني السابق (وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، بل ذهب إلى آية أخرى (أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) وهو لا شك يقصد ذلك.....

واللبس، واستراحت الأرواح من محاور وجود الأشباح، وغرّد طائرالفقر[1] على فنن سدرة منتهى حضرة القدس بألحانٍ معناها: أوجدها، أفناها (**كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ**)[2]، ومن عاين باين[3]، وألقى ألواح علم العبارة وبعث الخطرة الأزلية والراحة الروحانية، و (**لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**)[4]:

سحروا فما مخبر عن حيّهم أحد
إلاّ الإله تعالى الواحد الصمد
أفناهم الحي في حال الحياة به
فجاوزوا الوطن المحدود واتحدوا
يستأنسون به في حال وحشتهم
ويجحدون على التحقيق ما ولدوا
ليسوا بإنس ولا جن ولاعرض
جواهر من وراء الكون تتقد
فهم على الوصف أرواح مجرّدة

([1]) طائر الفقر:

([2]) سورة يونس آية 24

([3]) المقصود أن من رأي (عاين) أنوار الحضرة القدسية، خالف (باين) الخلق، وصار غريباً عنهم. والسر في ذلك أنه لا يستطيع التعبير عما رأى، ولذلك أتبعها بجملة (وألقى ألواح العبارة)، إذ العبارة تضيق عن تأدية الحال، وهذا معنى قول النفّري الشهير (كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة)، أما قوله بعدها (وبعث الخطرة الأزلية) فهو تعبير خطير، ذلك أنه يقتضى التعبير عن الذات بوصفها ذات وجود قديم، تتحد بموجدها فهو هي، وهي هو: وذلك ما تعبّر عنه الأبيات

([4]) سورة الإنسان آية 1

في كل حال لهم من فضله مدد[1]

حال محال إذا ما قيل إن لهم

ذاتاً من الطين أو روحاً لها جسد

حيوا به وفنوا في الحالتين معاً

فما رأوا أزلاً غير الذي وجدوا

عاشوا حيارى سكارى في محبته

لديه ما صدروا كلاّ ولا وردوا

لا غير لاغير غير الله لا أحد

مع المهيمن جل الواحد الأحد

فيا أهل التوحيد والتجريد هذا مقام أهل التحقيق والتفريد، لم يسعوا إليه بقدم؛ بل كان في توقيع أم الكتاب منشوراً (**يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**)[2].

وليس لسالك سبيل إلى ما ذكرناه، إلا بترك ماسواه من العلم والمعلومات، والأعمال الدنيات والمباحات والمحظورات، فإذا لم يبق له في الدارين حاجة، ولا في الإرادات إرادة، توفاه الله عن حسّه، وآنسه بلطائف أنسه، وحينئذ[3] صح خروجه من قفص حجاب الأكوان إلى حال قرب المنان، ونسي المكان والزمان، ومن ثم وجب على المحقق

([1]) نسي الناسخ هذا البيت في المتن فكتبه في الهامش

([2]) سورة آل عمران آية 74

([3]) كتبت في المخطوط (ح) وعليها مدّ وهو اختصار معروف في المخطوطات.

امتثال الأمر، وتقييد النعم بالشكر، وسماع قول من إليه يرجع الأمر، لسيد ولد آدم ولا فخر (**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**)[1]، والغرض كل الغرض (**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**)[2] وليس لغيره شهود ولا وجود والسلام.

(1) سورة الكهف آية 28

(2) سورة النور آية 35

كان الله ولا شيء معه

من[1] استسقى في الأزل بغير جارحة نشر القرب من الرب فثمل من شراب إفناء، اعتصر من كرْمِ كرَم (**قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**)[2]، فلم يصح من سكرته، ولم يفق من صعقته، دأبه ذلك، ولم يعرف أحد على الحقيقة ما هنالك، إلى أن[3] حَمَلَهُ حملته من العالم الأدنى إلى العالم العلوي المعنوي، إنه يجب على من يجدّ الدهر بكله ماضيه ومستقبله الإقبال على الله، وترك ما سوى الله، وهو الذي يعني حقيقة وشرعاً، وعند تحليه بوصف المحق يذهب الرسول والمرسل إليه لحقيقة حقيقة: (**كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ**)[4].

([1]) كتبت في المخطوط (ممن) وهو خطأ واضح من الناسخ

([2])سورة النجم آية 9

([3]) (أن) غير موجودة في المخطوط، لعلها سقطت من الناسخ

([4]) الحديث مشهور وفي لفظه اختلاف وخلاف، والخلاف قال به ابن تيميّة بسبب توجّسه من مفهوم الاتحاد، ولفظه في صحيح البخاري (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا أَهْلَ اليَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ [ص:106] عَنْ هَذَا الأَمْرِ؟ قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ» فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الحُصَيْنِ، فَانْطَلَقْتُ، فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا،)،

شعر:

كـــبّر فهـــذا متجـــر رابـــح

لا فاســـد فيـــه ولا صـــالح

أعـــدمنا مـــن بعـــد إيجـــاده

هـــذا وهـــذا مشـــكلٌ واضـــح

ثم لنـــا أحيـــا وأبقـــى بـــه

لا ســـارح عنـــه ولا رائـــح

نعشـــوا إلى نار الهـــدى بالهـــدى

ولائـــح النـــور هـــو اللائـــح

فرحم الله مُغِمّاً سمع المقالة، وحاد عن الجهالة.

قال ابن حجر (وَقَعَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ) وذكر تنبيه ابن تيمية على كون هذه زيادة ليست بشيىء، فتح الباري شرح صحيح البخاري

المؤلف: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، 1973م، ج6، ص 289، واعتراض ابن تيميّة يتركز فقط على جملة (وهو الآن على ما عليه كان)، لكن الصوفية شغفوا كثيراً بهذا الحديث، لدلالته العميقة عندهم، وابن حشيير في هذا الكتاب سيذكره أكثر من مرة. فالمسألة بالنسبة لهم مسألة عرفانية خالصة تقع في صلب علوم الحقائق، فلا شيىء تغير، لأن كل شيىء هو، وفي كل شيىء له آية تدل على أنه الواحد.. ولذلك يقول ابن عجيبة الحسني في تفسير للحديث (ولا يعرف هذا إلا أهل العيان الذين وحدوا الله في وجوده) انظر ضاري مظهر صالح، دلالة اللون في القرين والفكر الصوفي، دار الزمان للطبعة والنشر والتوزيع – دمشق – سوريا، ط1، 2012، ص 37

ليلى

نقول من علم أنه مع الأنفاس ملحوظ بعين العناية، وعلم حضور مولاه معه في كل حين، لم يأت شيئاً محظوراً شرعاً، ومن نظر بعين قلبه نور ربه لم ير مباحاً ولا محظوراً، حقيقة قطعاً، ومن سلّم سلِم قلبه من رؤية الأغيار والأضداد والأنداد وعاش سليماً لا يتغيّر بتعاقب الليل والنهار، حينئذ صح التوجه إلى القبلة التي ليس لها أمام ولا خلف ولا فوق ولا تحت ولا أين ولا كيف ولا ثم إلا المجاز عبارة (**وأينما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**)[1]، ولا جهة مع هائه المكتوبة ولا أين في الحضرة المربوبة فيحرم الخطاب إن قيل أين ؟ ويخرس اللسان عن عبارة نراه، شعر:

فليس يرى ليلى سواها من الخلق
بلى شهدت ليلى بليلى على الحق
تجلت بوصف مشبه كل محدث
وصفّت صفات القوم بالسحق والمحق
ولم تلق إلا ذاتها وجلالها
وواسطة العقل الذي جاء بالصدق

(1) سورة البقرة آية 115

فـــنى وهـــو باق لا يـــرى غـــير ربـــه
رؤوف رحـــيم فـــاز بالقـــرب والســـبق[1]

فهذا ما نبذه بحر الحقيقة على ساحل عبارة (**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**)[2].

يرحم الله من التقط الدر النفيس بيد لم يدنسها التلبيس، ونظمه في سلك القبول، ليترقى به إلى مراتب الوصول.

([1]) ابن حشيير يتحدث في النص كله نثراً وشعراً عن وحدة الوجود على طريقة شيخه شمس السموس أبي الغيث بن جميل، وبنفس الجرأة ففي هذا المعنى يقول شمس الشموس (إذا طلعت شمس من أفق قبلة الغيب إلى الأفق الأعلى أخذ كل من في الأفق الأدنى نصيبه من شعاعها، وليس كل مدرك بالحس هو هي، فأما إذا طلعت من كل مكان، وانتفت رؤية التعاقب عنا يقينًا لم يبق ليل ولا نهار، ولم يبق كفر، ولم يبق إسلام (ولا جنة ولا نار)، ووجب حينئذ ظهور الشيء الذي حالت بيننا وبينه الأحوال، وكثرت المقالات، والأفعال، كما يحول السحاب يقيناً، فإذا لم يبق حائل ظهر الشيء الذي لا يشبه شيئًا وغبناعنا، وصرنا كالنجوم عند طلوع الشمس لا غياب بشرط الفناء ولا حضور بشرط البقاء، فإن كنت هاهنا رأيت ما رأينا وإن لم تر شيئا فكن حجراً صماً يدق بك النوى.) انظر مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1997م، ص ج4، ص96 وانظر أيضًا كشف الغطاء، ص280

([2]) سورة الكهف آية 110

بحر التيه

أما بعد فإن الذاكر لله مع حب الدنيا ظالم، والملازم للذكر والفكر مع الترك لها خوفاً من النار وشوقاً إلى الجنة مقتصد، والذاكر نصباً لله خالصا لله بلا علة سابق، فدقق النظر أيها المتشوّق إلى رتبة الخواص، واعلم بأن التبري من الحول والقوة خاص الاخلاص، وكل من الأرواح العليّة أوجده الله لما يليق بحاله أزلاً وأبداً، وإياك والتحلي بما ليس بحال فتنتظم في سلك الجهال، واعلم أنما ذكرناه من الظالم والمقتصد والسابق بتوفيق الله تعالى، وقوة الإيمان برسول الله ﷺ، وقد بشرنا سيد البشر بقوله ﷺ (سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له)[1]، فالسابق يدل على الواحد بجذبة الواحد الذي (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**)[2]، صورته متلاشية ما بين الياء والشين، وسره يسمع كلام مولاه بلا كيف ولا أين، فهو في انكسار وانجبار، وفقر وافتقار، ولا يجد

([1]) ذكر الحديث عديد المفسرين في تفسير الآية (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) سورة فاطر آية32 منهم على سبيل المثال أبو إسحاق الثعالبي في تفسيره (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ا، ط1، 1422، هـ – 2002 م، ج8، ص 111، وهناك من عزى القول إلى عمر دون رفعه كما في (تفسير القرآن من الجامع) لابن وهب القرشي، دار الغرب الإسلامي ط1، 2003 م، ج2، ص5

([2]) سورة الشورى آية 11

في ما حواه العرش مقعداً، ولا في ما حوته السبعون الحجاب مصعداً، بل يتوه به موج القدرة في بحر التيه الذي لا يُخبر واصل بكنه ما فيه.

سفينة

الذكر الفكر والمراقبة سفينة تحمل المريد إلى الحضرة، والتسليم والتفويض والإدلال على الله بمنّة الله، كما أيضاً سفينة خرج عليها المريد من بحر العيلة إلى ساحل (**قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ**)[1]، تُغشى بين خلق الله، بنور الله، وتبرأ من وجوده إياه بلا حول ولا قوة إلا بالله، كنه العبارة عن حاله إشكال، ومكان صورته المبلغة قد استحال، ظاهره مع الخلق، وباطن حقيقته في حضرة الحق، لا يأذن إلا للقرآن ولا ينظر إلا إلى الرحمن (**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**)[2] فيا من يتشوق لما عليه الصدِّيقون، عليك بقطع الأمل، ونسيان العمل لتحظى بالنظر إلى الملك القدوس والسلام.

([1]) سورة الجاثية آية 14

([2]) سورة النجم آية 11

رأس مال الفقير

رأس مال الفقير الثقة بالله، وإفلاسه الركون إلى خلق الله، لقوله تعالى (**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**)[1]، والظلم مشترك فيه عامة الخلق وخاصتهم، بدليل (**إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**)[2]، فإياك أن تركن إلى غير الله، فيقع الشرك الخفي في باطنك، فلا تجد من يرجيك[3] وقد أثبتّ سواه، فعليك بالتوكل على الله، والتسليم لأمر الله، والرضا بما حكم الله (**أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**)[4].

([1]) سورة هود آية 113

([2]) سورة إبراهيم آية 34

([3]) الكلمة في المخطوط ملتبسة يمكن أن تقرأ (يرجيك) كما أثبتناها، ويمكن أن تقرأ (يرقبك) أيضاً

([4]) سورة الشورى آية 53

حقيقة النفي والإثبات

لما حل الله العقدة من لسان طائر الفقر، وأبرزه في بحر عيلة[1] التوحد إلى ساحل صورة التبليغ في امتثال الأمر والنهي، غرَّد بلسان حاله، وترجم بجارحة مقاله أن شعار من وجد ربه، وضرورة من شهد جلاله وجماله وقربه، عمي بعين البصيرة عن الأمكنة والأزمنة والأوقات المستقبلة والحاضرة، لا كل كلام مسموع، ولا مفهوم، ولا يصدر على الحقيقة عن جارحة لحق بها الجهد، بل هو المتكلم على لسان كل متكلم (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)[2]، والنفي والإثبات عندنا في حقيقة فقرنا ذنب يوجب العقوبة، لأنا ما وجدنا غيره في الأزل فننفيه ولا فقدناه في الأبد فنثبته [3]، بل كان ولا شيء في الوجود، ولم يزل كائناً غير محدود شعر:

([1]) يتكرر ورود استعمال هذا التعبير (بحر عيلة) عند ابن حشيير في نصوص كثيرة، (بحر عيلة أو بحر العيلة)، والمعنى بحر فقر وبحر الفقر، فالعيلة هي الفقر قال تعالى (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) سوة التوبة، آية 28، وقال مخاطباً نبيه (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ) سورة الضحى، آية 8، والمعنى: أزالَ عنكَ فَقْرَ النَّفسِ، وجعلَ لَكَ الغَناءَ الأكبرَ، أنظر تاج العروس مادة عيلة. وهنا يتوجب علينا أن ننظر لهذا المصطلح بوصفه يكتسب دلالات تختلف في مستويات التأويل بين الظاهر والباطن، وحتى عند ورود المضاف إليه نكرة (عيلة) أو معرفاً (العيلة) فالتعريف يحيل إلى ذات مميزة، والتنكير عكس ذلك.

([2])سورة طه آية 8

([3]) نفس المعنى في عبارة شيخه ابن جميل (لا إله إلا الله، لا ينفي شيئاً ولا يثبته)

الله أكـبر مـا في الكـون مـن أحـد

سـوى المهـيمن أفنـانا وأوجـدنا

فغيّبـت ذاتـه ذاتي ولا عجـب

أن أجحـد الكـون والأوطـان والسـكنا

لمـا تجلـى تجلـى القلـب مـن ظلـم

فـلاح للسـر سـراً أحـرق الوثنـا

مـا كنـت أعـرف شـيئاً مـن معارفـه

حـتى تعـرّف لي إذ قـال أنـت أنا[1]

واعلم وفقك الله أن جميع ما ذكرناه من عبارة وإشارة، العلم المكنون من وراء ذلك كله، وحقائق العرفان تمنع من البيان لقوله صلى الله عليه وسلم (من عرف الله كلّ لسانه)[2]

([1]) في المخطوط يجيىء هذا البيت: ما كنت أعرف شيئاً من معارفه حتى تعرّف لي إذ أظهر المننا، لكن البدر الأهدل في تاريخه يذكر أن هذا هو الأصل وأن بعض ولد إبن حشيبر، قد غيرها وبدلها بقوله (إذ أظهر المننا) تحفة الزمن ج2، ص 193، ويرد ذلك بنصه في كتابه الآخر (كشف الغطاء) ص 281

([2]) يجيىء كثيراً في كتب التفسير، وهم مرات يوردونه منسوباً للنبي ومرات يوردنه كقول مأثور بصيغة (قالوا: من عرف الله كلّ لسانه) هكذا أورده الرازي في تفسيره، مرة منسوباً للنبي ومرة بصيغة (قالوا) (مفاتيح الغيب ج 8، ص 216، و ج15، ص 443)، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1 – 1416 هـ، وأورده النيسابوري في تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) منسوباً للنبي (انظر ج5، ص 325، طبعة دار الكتب العلمية بيروت 1416هـ، وأورده الثعلبي في تفسيره (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) بصيغة (قالوا) انظر ج2، ص 42، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1، 1418هـ. وأورده أبو الفرج بن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس بصيغة (وقد قال) انظر ص 306،

قلبُ المؤمن

إذا لا حت للقلب أعلام الهداية، وأضاءت فيه أنوار العناية، هجر العبد المواطن المحدودة قطعاً، وأنطقه الله بغرائب الحكم حقيقة وشرعاً، وأصلح نفسه الأرضية، وناداها بفضله ورحمته (**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**)[1]، فلما صلح الجسد بصلاح القلب، لَايم المولى بينهما

طبعة دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، ط 1، 2001م، وأودرده المرتضى الزبيدي بصيغة (ومن هنا قولهم من عرف الله كلّ لسانه) انظر (اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1994م ج2، ص 425.

قال ابن القاضي التهانوي: من لم يعرف الله تعالى فالسكوت عليه حتم، ومن عرف الله تعالى فالصّمت له جزم.

ولذلك قيل من عرف الله كلّ لسانه، ولا يعارضه ما قيل: من عرف الله طال لسانه: إذ المعنى من عرف الله بالذات كلّ لسانه ومن عرف الله بالصفات طال لسانه. لأنّ الشّخص الذي له مقام التلوين يكون له معرفة الصفات، وأمّا من كان في مقام التمكين فله معرفة الذات.وذلك مثل سيدنا موسى عند ما كان في مقام التلوين فتطاول قائلا: ربّ أرني أنظر إليك.فجاءه الجواب: لن تراني. وأمّا نبيّنا المصطفى ﷺ فلكونه في مقام التمكين فلم يتطاول بلسانه ولم يطلب الرؤية لهذا حظي بالرؤية. أو يقال: المعنى من عرف الله بمعرفته الشهودية الضرورية كلّ لسانه، ومن عرف الله بمعرفته الاستدلالية طال لسانه انتهى (موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1 – 1996م. ج2، ص 1585. والخلاصة أن العبارة واحدة من العبارات التي انحاز لها المتصوفة إذ هي أكثر العبارات اتساقاً مع سردياتهم العميقة المتعلقة بنواتج التجربة الصوفية نفسها، بل تؤدي نفس الدلالة التي قالها النفري وطبقت الآفاق (كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة).

([1]) سورة الفجر آية 28

وبين مَحَالّ القرب، فلما جاء بشير المواصلة زيّن إليه السلام المؤمن بخطاب عنوانه (وسعني قلب عبدي المؤمن)[1]، وكان ذلك من وراء حسّ الحسّ، في روضة رياض حضيرة القدس، وقد فني منه ما يجد به الخلق، وبقي فيه ما أبقاه الحق للحق، آهٍ آه أشكل والله معناه، حين كتب في طرس قلبه (**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ**)[2].

([1])أثر مشهور احتفت به كتب التراث العربي، وكان محورياً عند أهل التصوف بالذات، ونصه الكامل (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) وهو قريب مما أورده ورده الإما م أحمد بن حنبل في كتاب الزهد ونصه (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عُبَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَ السَّمَاوَاتِ لِحِزْقِيلَ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْعَرْشِ – أَوْ كَمَا قَالَ – فَقَالَ حِزْقِيلُ: سُبْحَانَكَ، مَا أَعْظَمَكَ، يَا رَبِّ، فَقَالَ اللَّهُ: إِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمْ تُطِقْ أَنْ تَحْمِلَنِي، وَضِقْنَ مِنْ أَنْ تَسَعَنِي، وَسِعَنِي قَلْبُ الْمُؤْمِنِ الْوَارِعِ اللَّيِّنِ) انظر ص 69، تحقيق محمد عبد السلام شاهيندار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، 1420 هـ – 1999 م، وقد ذكره الغزالي (في إحياء علوم الدين) ج3، ص 15، دار المعرفة – بيروت، وورد كثيراً في المؤلفات الصوفية، رغم اعتراض المشتغلين بالحديث من أمثال من أمثال الزركشي والسخاوي والسيوطي والألباني منوهين إلى أنه ليس حديثاً، الملاحظ أن بن تيمية في(مجموع الفتاوى) أورده بوصفه مأثوراً حديثاً أنظر ج2، ص 384، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط1، 1416هـ، 1995م، وقد رفض الألباني ما قاله ابن تيمية، واتهمه بعدم التحقيق، أنظر (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) ج11، ص177، دار المعارف – الرياض، الطبعة الأولى 1412 هـ – 1992م، لكن روعة هذا القول تكمن في إشارته إلى وحدة الوجود، ففيه معنى البيت الشعري الشهير:

وتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر.

([2]) سورة الانعام آية 122

تریاق وجود الحق

ذكر الله باللسان تریاق سم وسواس النفس، وذكره بالقلب تریاق وجود الحق، عنوان طلوع شمس تذهب بأفیاء الصورة المثْبتتة للزمان والمكان، والإنابة كلها غض البصر عما سوى الله، إلا رسول الله ﷺ، فإنه دلیل لا یضل من اتبع سبیله وصفا، والحمدلله وسلام على عباده الذین اصطفى.

أول فتوح

أول فتوح من الله وآخره إلى الله، ولا سبيل إلى وجود أول وآخر مع المعرفة به؛ لأن الذي لا يجد إذا تعرف إلى سرمّا أصمّ وأعمى، أغنى عما سواه، وكل حاصل بغير المستولي على الكل فتنة، ولو لاح للمبصر كشف كل مغطى مابين الفلك الأطلس والوادي المقدس، فمن أراد تبرئة سره عن الالتفات إلى غيره، فلينظر في المسطور بفهم ثاقب، وقلب مراقب، فوالله ما بالله عوض، ولا من دونه غرض ولا يشبهه جوهر ولا عرض.

خذ الجواب

جواب معترض في القرآن: هل هو محدث أو قديم ؟

سأل بعض الإخوان عن قوله ﷺ (القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود)[1].

فأجاب المعترف بالتقصير، والراجي رحمة السميع البصير:

أي منه بدأ علمه وإليه يعود حكمه، بدأ من يفاع الامتناع إلى حضيض الأفهام، لا من جهة تحويها الحدود والكيف، ولكن من حيث

([1] ثمة شك حول ما إذا كان هذا حديثاً نبوياً، إذ لم أعثر على مصدر يثبته، إنما وجدته يُستدعى دائماً من قبل أهل الحديث ومن وافقهم بوصفه رداً يحمل حجيّة كبيرة مقابل قول المعتزلة بخلق القرآن، وقد كانوا ينسبونه إلى التابعين دون تحديد شخص القائل كما في هذه الرواية التي يسردها محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310 هـ، في كتابه (صريح السنة) على هذا النحو (وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْأَمُلِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَمُلِيُّ أَبُو مَرْوَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ، يَقُولُ: أَدْرَكْتُ مَشَايِخَنَا مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ) ص 19، تحقيق بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، ط 1، 1405هـ، كذلك نجدها في سردية أخرى في كتاب (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلي ابن الفراء المتوفى سنة 458هـ، وفحواها (وقد قَالَ أَبُو بكر الخلال: سمعت عبد اللَّه بْن أحمد قَالَ: ذكر أَبُو بكر الأعين قَالَ: سئل أَبُو عبد اللَّه أحمد بْن حنبل عَن تفسير قوله: " القرآن كلام اللَّه مِنْهُ خرج وإليه يعود "، فَقَالَ أحمد: مِنْهُ خرج هُوَ المتكلم به، وإليه يعود فقد فسر قوله: " مِنْهُ خرج " عَلَى أَنَّهُ صفة من صفات ذاته، مبتدي به، ولم يفسر قوله: " وإليه يعود " وتفسيره مَا ذكرنا من أن أحكامه عائدة إِلَيْهِ) ص 401، تحقيق محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية – الكويت – د.ت،

لا حيث، وإليه يرجع، أي يرجع كنه علمه إليه، لا من طريق كان صامتاً فتكلم، ولا متكلماً فصمت – تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا – قال عز من قائل: (**إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ**)[1]، (**وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ**)[2] وماكان علم الساعة والأمر يعزى إلى غيره في علم أهل التحقيق فيرجع، إنما جعل الوسائط مثبتة لاستقامة الحدود والشرائع، تنبيهاً على فضل أهل الفضل من نبي ووصي وولي، فتكلم بالقرآن على ألسنة أهل الإيمان بالحرف والصوت بأنموذج عبارة (**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ**)[3] وهو على الحقيقة غير محدود بالحرف والصوت لقوله تعالى: (**لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**)[4]، والباطل يصح على المحدود، وغير المحدود منزه عن ذلك.

فخذ الجواب من المعترف بالعجز وقصور[5] العلم، بدليل (**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**)[6].

([1]) سورة فصلت آية 47

([2]) سورة هود آية 123

([3]) سورة القمر آية 17

([4]) سورة فصلت آية 42

([5]) كتبت في المخطوط (والقصور) ب (أل) التعريف وهذا لا يتسق مع بناء الجمله ولعله خطأ من الناسخ

([6]) سورة الإسراء آية 85

المخلصون

من انتهز فرصة أيامه وأناب، وباين مألوفاته وتاب، نظم في سلك (**الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**)[1]، والمخلصون غير الذي ذكرنا، وهم الذين يعبدون الله لا لثواب الجنان، ولا خوفاً من النيران، بل لوجه الذي (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)[2]، الأنبياء أدلتهم، والملائكة رفقتهم، ومكانهم من الله عليه من [لبس عمن جليهم][3] فيالها من منّة ما أعلاها، ومن موهبة ما أسناها، لا تكيّفها العبارة، ولا تنبّه عليها الإشارة، محفوظة من مواطن الأين، ومنزهة عن كدورات الشين، لا تعرج هممهم على الأوطان، ولا تأنس بإنس ولا جان، ولا تأذن لغير الرحمن، ولا تسمع لغير القرآن، علم ذلك العالمون، وجهل ذلك الجاهلون، وإنا إن شاء الله، نعد ما ذكرناه هذراً، إذ المعرفة تبكم وتصم

([1]) سورة مريم آية 58

([2]) سورة الشورى آية 11

([3])هكذا وردت في المخطوط، لقد قلبت نطقها ورسمها على وجوه كثيرة محاولاً الوصول إلى صيغة لفهمها دون فائدة، ويخالجني شك أن سبب غموضها هو سقوط كلمة أو كلمتين من الجملة، سهواً من الناسخ، وهذه مشكلة تحقيق المخطوطة ذات النسخة الوحيدة، فلوكانت لدينا نسخة أخرى بخط ناسخ آخر، لما وقعنا في مثل هذا، علماً بأن المخطوطة التي بين أيدينا جيدة في معظمها، لا يشوبها إلا القليل من بياض أو ارتباك كالذي نقف الآن أمامه.

وتخرس عن أغيار الغير، وما ثم ناطق سواه إلا من طريق النية التي يثبت فيها العلم والعمل، والسلام.

سقاني بكأس الوصل

أما بعد: فإن الثقة بالله عنوان التوفيق، والمراقبة له سرّاً وعلانية دليل التحقق بالتحقيق، ومن أنس في الدارين بغير موجدهما شطّ عن الحضرة قلبه، وتكدّر فيهما شربه، والجلال والجمال مانعان خاصة الخاصة من النظر إلى الخيال المدكوك بنور **(يَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ)**[1]، وإذا صح الانقطاع جاءت مواد الإرفاق والأرزاق، بحرف العوائد للمنقطع **(مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)**، **(وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)**[2]، وحقيقة التوكل الرضا بما أولاه النافع الضار أزلاً وأبداً، ومن عاين بعين الحقيقة، واستقام على الطريقة سبق، شعر:

سقاني بكأس الوصل صرفاً فلم أفق
وكان به سكر[3] حماني عن السكر
ثملت به عن كل شيء أحسّه
فكل لياليا به ليلة القدر
تجلّى بوصف لم يكيّفه ناظري

([1]) سورة الرحمن آية 27

([2]) سورة الطلاق آية 3

([3]) كتبت في المخطوطة سكري، وكأن الياء زيادة من الناسخ، لأن دخولها يفسد المعنى.

وحـالي بـه خـال عـن النفـع والضـر

فـإن نطقـت مـني الجـوارح كلهـا

بـذكر فمعنـاه هـداني إلى الـذكر

هـو السـرمن قلبي هـو الـروح في الحشـا

هـو الـذات يستولي على الـروح والسـر

فيا أرباب الشوق، هلمّوا إلى منهل عين اليقين؛ لتشفوا غليل الصدى، واتخذوا على النار هدى، فما به في الدارين عوض موجود، ولا من دونه حجاب مسدود، قل لمن وجدني ما فقد، تعالى الله الواحد الأحد، ذلك الله الذي لا يعبد إلا إياه، له الملك وله الحمد.

يسمع به ويرى

إذا كان الحق هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، فالإرادات مشتقة من إرادة المستولي على الجملة، إنما نؤتى من حيث القصد؛ قصد النية بشرط وجود الحواس، وإذا صح التوجه إليه؛ شرط أنه قبلة كل موجود، نفى القديم علم الحديث بسر الاسم الأول، وحينئذ يُعبد الله بالإخلاص مع نفي الجوارح التي تجد التكليف، والجهات الأربع (**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**)[1]، ومن تحقق بمعرفة صفاته الأربع، لم يبق له في الدارين مربع، ولا منظر ولا مسمع، بل يسمع به ويرى، كما قال سيد الورى حاكياً عن ربه (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به)[2] الحديث بطوله، فافهم المسطور تنظم في سلك الجمهور[3].

([1]) سورة الزمر آية 3

([2]) نص الحديث بطوله (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ) صحيح البخاري، باب التواضع، ج8، ص 105، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ

([3]) المقصود جمهور خاصة الخاصة من العارفين

شِرَكٌ لازمَ باطنك

إذا وجدت أن الخلق إليك محسنون أو مسيئون؛ فتب من شرك لازم باطنك على الحقيقة، وكافئهم على الإحسان الذي جعله المحسن في قلوبهم، وكانوا مستخلفين فيه بقوله (**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**)[1]، وعلى الإساءة بتقديم قولك فيه (**قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ**)[2]، وحينئذ يصح توحيدك من إثبات الخلق بوجود الحق، وجميع المكونات تندرج في سر سيد الكونين مُحَمَّد ﷺ، حيث أمره فقال (**وَلِرَبِّكَ فَاصْبِر**)[3] فصبر للحق بالحق، نافياً للخلق بالحق، مثبتاً لهم حيث قال (**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**)[4] الآية.

([1]) سورة الأعراف آية 43

([2]) نفسها آية188

([3]) سورة المدثر آية 7

([4]) سورة طه آية 132

بلا كيفِ علّةٍ

ثبت عندنا أن الأحكام المستقبلة والحاضرة تصدر عن حكيم حميد، والتلذذ بها فرض لازم، والتسخط بها كفر خادع، لأنها آيات يتبين فيها الحق، ويتولد منها السحق والمحق لقوله تعالى: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**)[1]، علم ذلك المحققون وكفره الجاحدون، ولست ممن يغترّ بحالته، ولا ممن يقف مع إرادته، لأن الاستيلاء أذهب الحس الذي يحدّ المطيع والعاصي أزلاً وأبداً، بعلم الحق بالحق، فنفى وجود الخلق بلا كيف علة.

(1) سورة فصلت آية 53

حقيقة الفقر

أما بعد فإن لله تعالى سفن تجري بأهلها إلى الآخرة؛ فمستيقظ من نوم الغفلة، ونائم ليس يستيقظ، والعناية الأزلية ريح طيبة، والمؤمنون أهل الجنة، والكافرون ليس لهم إلا النار، **(قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)**[1]، والرسول حجتنا يوم القيامة، وخفيرنا يوم الندامة، وأنيسنا يوم الطامة، الشفيع لأهل الكبائر، **(مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)**[2]، **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)**[3]، وهذا ما سطرناه من حديث العبارة، وأما حقيقة الفقر، فقد تعفّى أثر المطيع والعاصي، قديماً وحديثا، ولم يبق إلا الوجه المستولي، الأول والآخر والظاهر والباطن، ومن ثم ما نفينا شيئاً موجوداً، ولا فقدنا مدوناً محدوداً، بل الشيء المحدود والموجود **(هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ)**[4]، وعلينا أن نسمع من سُوّقَ إلى رتبة الغرباء الذين أخذوا من قبل وجود الفيض؛ فلم يبق لهم أمام ولا وراء، ولا ميمنة ولا مشأمة ؟، ولا فوق ولا تحت، ولا عصر قصر، ولا بطن ولاظهر، ولا قدر ولا أمر **(لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)**[5].

([1]) سورة هود آية 46

([2]) سورة طه آية 2

([3]) سورة الأنبياء آية 107

([4]) سورة القصص 88

([5]) سورة آل عمران آية 128

حال الفقير

حال الفقير إلى ربه المخصوص بقربه، أنه إذا وجد الزمان والمكان تعين الخسران، والفقير على الحقيقة، لا يسكن عُشّاً ولا يحمل عَشَّاً[1]، ولا يطلب أرشاً، قد أخذ من وراء الوجود طريق الرحيم الودود، لا يحويه فلك، ولا ينظره ملك، ولا يعلم من أين سلك، قد استوى على كرسي المحو والفناء، وصفّاه مولاه من كدر لي، وعلي، وأنا، شعر:

فـافهم مقالـة مـأخوذ عـن الـوطن

وعـن حبيـب وعـن خـل وعـن سـكن

أولا: مولاه شيئاً لست تعرفه فحاد عن صنم الأكوان والوثن

فيا لها من قصة أعربت بلسان العجمة، وتنزهت في دار التهمة، أعني الحال، حال السيرة لا ذات الصورة، علم ذلك العالم المخصوص[2]، وجهل ذلك العالم المنصوص[3].

([1]) العش الأولى بضم العين يقصد بها السكن، والعش الثانية بفتح العين يقصد بها المال والكسب (انظر معاني العش في تاج العروس (باب عشش).

([2]) العالم المخصوص، يُقصد به الولي العارف بعلم الحقيقة

([3]) العالم المنصوص يقصد به من يقف عند ظاهر النصوص فحسب (ظاهر الشرع).

إشارةٌ وراء العبارة

مما أظهرته المنة الأزلية، ونطقت به الألسن المعدنية، أن الذي يتعلق بدون الحي القيوم، ليس بشيء قطعاً، ، فلا يغني ما سواه حقيقة وشرعاً إلا الأنبياء، بشرط ألا تثبت فيهم غير الله، فإذا اعتقدت ذلك صح توجهك في الجناب العلوي، فأخذت عن الله بالله، وجاوزت الأماكن، وكنت حينئذ روحاني الذات، رباني الصفات، مأخوذاً عن أماكن التهمة، فافهم هداك الله هذه الإشارة، التي هي من وراء العبارة، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم.

نغمة الطائر

إذا غرَّد طائر الفقر على فنن أشجار المحبة مالت الأغصان فرحاً، فالطائر الروح، والأغصان الجوارح، والشجرة الصورة، والمحرك المعنى اللطيف الرباني، والفرح من جناب (**قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**)[1]، وعبارة الجمع تقع على كل محدود، والله الذي يجمع ويفرّق من وراء الحدود والكيف، فافهم نغمة الطائر التي أوجبت نفي الجارحة، فما سمع من سمع من جهة، ولا فقه من فقه من غيره، و (**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى**)[2]، والألحان كلها مودوعة حقاً في قوله تعالى (**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ**)[3] حقيقة وشرعاً، وفي قوله عليه السلام (الله على لسان كل متكلم)[4]، ومن ثم نفى كل سامع ماسمع من جهة.

([1]) سورة يونس آية 58

([2]) سورة النجم آية 42

([3]) سورة الاسراء آية 44

([4]) نص الحديث في (المصنَّف في الأحاديث والآثار) لأبي بكر بن أبي شيبة (عَنْ عُمَرَ ابْنِ ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ أَبِي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ، فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَاذَا يَقُولُ)، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1409هـ، ج7، ص 81، وفي (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، ثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّيَالِسِيُّ، بِهَا ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّورِيُّ، بِصُورٍ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: جَاءَنِي بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي بِحَدِيثِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ». فَقُلْتُ:

سفر الفقير

إذا سافر الفقير عن وطن نفسه صحت جوارحه من علل الرياء والسمعة، وحينئذ يحصل على الإخلاص، والعبادة كلها ملازمة للعبودية؛لأن الحرّ يطلب الأجر، والعبد لا يريد بمولاه عوضاً **(لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ)**[1]، ولا يستحق المملوك على المالك شيئاً، إلا ما أوجبه عليه لقوله تعالى **(كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)**[2] الآية.

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ» فَقُلْتُ: مَا بَقِّى امْرُؤٌ عَلِمَ مَا تَقُولُ فَقَالَ: حَسْبُكُ وَرَجَعَ)، دارالسعادة، مصر 1974م، ج8، ص 352،

([1]) سورة النساء آية 172

([2]) سورة الأنعام آية 54

أرواحُ الخواصّ

يُنهى إلي كل الإخوان وأهل الزمان، أن أرواح الخواص لم تزل سابحة في بيد القدم، لا غاية لسفرها، ولا مكان لأثرها، ولا لخبرها إلا عند المنعم عليها، وذلك حتى تستقر الصورة المناسبة لها بالجواب في حضرة الرحمن القدسية، فما تعارف منها بنور الإيمان ائتلف، وما تناكر منها اختلف[1]، ونظم سلك الفريقين بالعنايات السابقة (**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**)[2]، يسألون عن الإقرار بالتوحيد: هل هو راسخ في يوم (ألست)[3] أم نسوه بوجود الأغيار، ولسان المحقق لا يفتر مع علمه بالتقصير، خائفاً من مكره، عاجزاً عن أداء شكره، وهو في لذة بلا لا يخاف من مولاه، بلى وقد بسطت يد التقريب للأرواح التي ساحت لنزاهتها عن العالم الكثيف، فيجلس على بساط (**لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**)[4]، يتلقى الروحانيون الأرواح التي تقدم ذكرها، وتنزه سرها، تتلقى بالسلام من

([1]) اشتغال على الحديث الشهير (الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ) أنظره مثلا في صحيح البخاري (مصدر سابق) ج4، ص 133

([2]) سورة الأنبياء آية 23

([3]) الإشارة هنا إلى قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى)، سورة الأعراف، الآية 172

([4]) سورة الأنبياء آية 103

السلام في دار السلام، على بساط الكرامة والإكرام (**يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**)[1] في رياض الرضا بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ، فياله من مقام جلّ عن الوصف والتحديد، وعز أن يحصر بالإحاطة والتعديد، فالواهب كأن لم يزل، والموهوب كأن لم يكن، والفناء أليق حال بمن يحمل القدرة، ولكن جرت الحكمة الأزلية بوجود (**عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ**)[2]، فأظهر ستره الحي القيوم، بكاف كينونته (كنت كنزاً مخفياً لا أعرف، فأردت أن أعرف)[3]، فوقع الجواب كون الدار بالإقرار والجحود، فالمقر في مقعد صدق، والكافر في الدرك الأسفل، والسلام.

([1]) سورة الزخرف آية 68

([2]) سورة الزخرف آية 59

([3])حديث قدسي يرد في تفاسير كثيرة مثل تفسير الرازي مفاتيح الغيب، ج28، ص 194، دار إحياء التراث العربي – بيروت

ط3 – 1420 هـ، وتفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص130، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت، وتفسير النيسابوري غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج1، ص 269، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1– 1416 هـ كما يرد في التنوير شرح الجامع الصغير لابن الأمير الصنعاني، ج2، ص 395، تحقيق محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض ط1، 1432 هـ – 2011 م وغيرها، وهو بالأحرى يرد في مؤلفات الأشعرية، أما الصوفية فهو محوري عندهم، تتبني عليه أمور كثيرة، ولا يعترض عليه إلا بعض الحنابلة وبعض السلفية لكونه يقع في دائرة الخلاف في الصفات بينهم وبين الأشاعرة

سِرُّ الولايةِ

إثبات الدراية عن سر الولاية، أن الكون وما فيه من عجائب القدرة، شغل المتعجب عن صانع الصنعة، إذ هو منتهى الطالب، وليس للمكاشف بما دون الله دليل على الوصول، ومن قطع علائق طمعه في الدارين، وصل إلى نهاية التحصيل بتوفيق (أنا جليس من ذكرني)[1]، وليس ذكر الله عند أهل التحقيق إلا بالاستيلاء المذكور على الذاكر بنفي ما سواه، وحينئذ صح التوجه إلى من يعصم حبه عن الالتفات إلى محل الجهات، ولا جهة لمحقق توصف[2] باليمين والشمال والفوق والتحت، ومن عرف الحي القيوم بتعريفه له، لم تر له حركة في جوارحه إلا بقيمومة[3] تستولي على نفي لي، وعليّ، وبي، وصح التوجه القديم الأزلي، لا لمعنى محدث، والقديم والحديث في المعاني حاضر غير

([1]) جاء في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ص 59 (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ: " قَالَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَبِّ، أَقَرِيبٌ أَنْتَ فَأُنَاجِيكَ، أَمْ بَعِيدٌ فَأُنَادِيكَ؟ قَالَ: يَا مُوسَى، أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي قَالَ: يَا رَبِّ، فَإِنَّا نَكُونُ مِنَ الْحَالِ عَلَى حَالٍ نُجِلُّكَ وَنُعَظِّمُكَ أَنْ نَذْكُرَكَ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: الْجَنَابَةُ وَالْغَائِطُ قَالَ: يَا مُوسَى، اذْكُرْنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ ") وهو من الأحاديث الحبيبة إلى أهل التصوف اتكأوا عليه كثيراً، وذكروه في مواعظهم وكتبهم وأثنوا به لمنطلقات في معتقداتهم، وهو مذكور في الرسالة القشيرية وكتب الغزالي وابن الجوزي وغيرهم.

([2]) كتبت في الخطوط (يوصف)

([3]) كتبت في المخطوط (بقيمومتهِ)

منتظر بالمستقبل ولا ماض بالماضي، لأن الفاعل فيهما هو الحاضر معنا **(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ)**[1]، فلا يشتغل قلبك بعدد الآحاد والمائين والألوف في مستقبل الزمان وماضيه، فما ثم إلا واحد يحكم بحكمه خبير بصير، مدبر مختار **(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)**[2]، ومن ثم نادى منادي الفناء على طور الصور بالذهاب إلى مدبر الكونين **(لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ)**[3]، فاعلم ذلك بتعليمه وافهم ذلك بتفهيمه ومروّاته بامتثال أمره **(لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)**[4] والسلام على من عرفنا بالإسلام، وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام.

([1]) سورة الحديد آية 4

([2]) الآية كاملة (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) الآية 68 سورة القصص، لكنها في المخطوط كتب (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ – من أمرهم) وهو تداخل واضح بين الآية السالف إيرادها وآية أخرى هي الآية 36 من سورة النساء (وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ). وهو لا يفعل ذلك خطأ، بل هو جزء من طريقته في التعامل مع النص القرآني. كما بيّنا ذلك في مقدمة التحقيق.

([3]) سورة الأنبياء آية 44

([4]) سورة آل عمران آية 128

قسمةٌ قديمة

اعلم هداك الله أن نور القلب يمنعك من متابعة هوى النفس **(أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ)**[1]، ولا يتم لفقير الخروج من ظلمات جهله إلا بنور يضعه الرب في قلبه بقسمة قديمة سابقة أزلية **(نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)**[2]، وكون نحن الحقت كلاً من المخلوقين على ما قد سبق له لا بعلة ولا لعلة[3]، بل الحكمة البالغة، والقدرة الدامغة، علم ذلك أهل التحقيق وجهله كل زنديق، فإيّاك أن تركن إلى المقال السقيم كما قال الجاحد الحاسد **(لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ، أَهُمْ يَقْسِمُونَ)**[4]، لا والله ولا يجب، ومن سلب خلقه القبول أزلاً لم يكن لابثاً لها أبداً، وصلى الله على

([1]) سورة الزمر آية 22

([2]) سورة الزخرف آية 32

([3]) هذا تعبير يتكرر كثيراً في كلام ابن حشيبر ومعناه:لا بسبب فعلي مادي مؤثر في الحال، ولا لغاية بعيدة مطلوبة (لمزيد معرفة بالعلة ينظر كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1983م ص 154، و (العلة في الفلسفة والتصوف هي " كُلُّ ما يصدر عنه أمر آخر بالاستقلال أو بوساطة انضمام غيره إليه) وهذا هو المعنى الرابع للعلة في المعجم الغني (المعجم الغني، الدكتور عبد الغني أبو العزم، نشر الكتروني 15/6/1434 هـ https://www.almeshkat.net/book /8122) تمت المشاهدة بتاريخ 20 يوليو 2018م)

([4]) سورة الزخرف آية 31

سيدنا مُحَمَّد واسطة عقد الدارين، ونور المشرقين ونور المغربين، وعلى آله وأصحابه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

السّلامة

أما بعد فإن السلامة موجودة لمن سلّم زمام التسليم من الخلق في يد من له الخلق والأمر، من قبل ومن بعد، ومن اعترض فيما ليس له به علم حكم الحاكم عليه بالقهر والقدرة وهو مذموم، ومن قابل الحوادث الشاقة بسعة الرضا وجد حلاوة الصبر من ربه ف (**اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**)[1]، وهذه المعية التي[2] تقع في القلب فاعمل بما سمعت واحكم على النفس بما علمت، فالعلم ينادي العمل، فإن أجابه وإلا ارتحل، والمتعرض للنفحات واقف على الطريق يطلب من يدله، وأقوى دليل وأوضح سبيل (**وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**)[3]ولا سبيل إلى تحصيل ما ذكرناه إلا بتوفيق الله (**اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**)[4]، علم ذلك من صحت نيته، وجهل ذلك من أقعدته أمنيته.

([1]) سورة البقرة آية 153

[2] كتبت في المخطوط (الذي) وكأنه خطأ من الناسخ

([3]) سورة الحشر آية 7

([4]) سورة الشورى آية 13

مراهمُ الزّهد

داو نفسك بمراهم الزهد فإنه يريح القلب والبدن، والمعافاة من الداء الدخيل لا يشعر بمتاعها العليل؛ لأنه واصل موصول الأنوار، بمنعه عن الالتفات إلى ما في أقطار الأرض والسماوات لوجود موجدها، فإن رأيته مقبلاً على شيء من متاعها المباح فبإذن الحكيم المدبر اللطيف المصور (**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ**)[1]، جمع مابين الروح القديم والجسم الحديث الذي خلقه (**فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**)[2]، فالعارف في أعلى عليين، وتردّه شهوة الطعام إلى أسفل سافلين، وقدأخذ رزقه بإذن ربه (**وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**)[3]، فإذا عرض عارض الهمة الشهوانية، (**رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**)[4] مانعاً له عمّا في الكون من المحذور، (**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**)[5]، الذين أخلصناهم لنا لا لغيرنا، والسلام.

([1]) سورة السجدة أية 7

([2]) سورة التين آية 4

([3]) سورة الملك آية 15

([4]) سورة يوسف آية 24

([5]) نفس السورة، نفس الآية

نفرٌ باينوا

الأعمال الصالحة دليل على سابق السعادة، والأعمال السيئة أيضاً عنوان كتاب الشقاوة (**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**)[1]، فأسعد من أسعد في الأزل، وأشقى من أشقى في الأبد لا بعلة ولا لعلة (**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**)[2]، وكل ميسر لما خلق له، بحكم الحاكم، لا معقِّب لحكمه، فاعمل عمل اللبيب بما يليق في باب العبودية فربك (**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**)[3] قديماً وحديثاً بما يليق بالربوبية (**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**)[4]، آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره من الله تعالى، ومن ثم ترك المحققون التدبير ثقة بالله المدبر، لا بوجود الغنى يفرحون، ولا من ضيق الفقر يسخطون، قد أجلسهم الحق على بساط الرفاهية منعَّمين بالنظر إليه، قد تبرأوا من الحول والقوة، وتوكلوا عليه، فهم في سرور وزيادة (**لَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ**)[5]، فهنيئاً مريئاً لذلك النفر الذين باينوا

([1]) سورة الحديد آية 22

([2]) سورة يس آية 12

([3]) سورة البروج آية 16

([4]) سورة الأنبياء آية 23

([5]) سورة يونس آية 26

أبناء الجنس من البشر، بما أولاهم مولاهم من المنن، فأخفى ما أبطن، وأظهر ما أظهر، فله الحمد كثيراً كما أمر، وصلى الله على سيد البشر.

الخشية وأقسامها

أما بعد فإن الليل والنهار يسيران بمن فيهما إلى الدار الآخرة، وواجب علينا أن نتزود زاد التقوى، وهو ترك الشرك الجلي والخفي، طالبين دليل النجاة بواسطة الرسول الداعي لنا إلى ما يحيينا ويوقظنا من نوم الغفلة قال تعالى داعياً لنا إلى اتباعه **(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)**[1]، وقال تعالى **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ)**[2]، والعلوم كلها داخلة في وجوب الامتثال بصحة القصد في السر والعلانية، إذ لا تصح المعاملة إلا بالخشية لله **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)**[3]، وخشية العبد تنقسم على أقسام أحدها: أن تعلم أنه يرى ما في سرّك، مما أظهرت وأخفيت من خطرات تجدها في نفسك، تستحي أن يظهر عليها أحد غيره، وقد علمت ورأيت ستره كثيفاً عليك قديماً وحديثاً، وخشيتك من جهتين؛ خوف الاطلاع منه وهو حاصل، وخوف الفضيحة من خلقه وهم لا يملكون من أمر الستر عليك، ولا من أمر العفو شيئاً، الثانية: أن تأتي بعمل قد أتقنته تخشى أنه لا يقبل فخشيت رده، والثالثة: أن تخشاه

([1]) سورة آل عمران آية 31

([2]) سورة الحشر آية 7

([3]) سورة فاطر آية 28

برؤيتك لنفسك مطيعاً أو عاصياً وأصلك العدم؛ بل هو- في حالك – في وقتك المستقبل والماضي والحاضر، ولا تصح الخشية إلا بنسيانك لك، فأنت فعل من أفعال الله مشتق من المصدر الإلهي، والأفعال لا تملك شيئاً ولا تستحقه، فإن عرفت عرفت، ورجعت إلى النشأة الأولى **(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا)**[1]، والسعيد من هو على الحالة الماضية، لم يكن شيئاً مذكوراً من علمه بما هو عليه قديماً وحديثاً، ولتحقيق حقيقة الحال يحكم عليه بذلك وإلا فلا، إذا لم يكن يتلوه شاهد منه يعرفه الذائق لا المائق، والحياة الطيبة القناعة مما في الكون كله، إلا من ملكية الذي يملك زمام الهدى في الآخرة والأولى، وحينئذ يعفى أثرك من دويرة لي، وعليّ، وبي، فإنه كان ولا شيء، فاعلم ذلك به لا بك، وصلى الله على سيدنا نبي الرحمة، وكاشف حنادس الظلمة، صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء وسلم.

([1] سورة النحل آية 78

مواطن الفلك

إذا استنشق المنيب نسيم القبول، ولا حت أنوار الهداية عمل في قطع الأسباب الشاغلة عن المطلوب، وتقدم إلى الجناب العلوي بهمة عالية ونية صادقة، قد تطهر من النجاسات الظاهرة والباطنة، ولبس ملابس الورع والتقوى وارتدى برداء القناعة، وتحلى بحلية اليقين والمراقبة، ونضح بطيب التوكل، وتوجه توجه من لا يرغب في الرجوع إلى مواطن الفلك، وحينئذ طاب له السفر إلى الجناب المقدس فما عرّج على أماكن الآمال ولا التسويف بعد أن صح القصد بمادة توفيق الله عزوجل (**اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ**)[1] والعناية الأزلية تسوق كلاً إلى نصيبه المقسوم بحكمة بالغة وقدرة قاهرة (**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**)[2] والظن في الله حسن لأنه ذو رحمة واسعة لطيف لما يشاء بعبادة، نسأل القبول بمنه ورحمته آمين.

([1]) سورة الشورى آية 13

([2]) سورة القصص آية 68

طابَ لهُ السّفر

إذا استنشق المنيب نسيم القبول، ولا حت أنوار الهداية، عمل في قطع الأسباب الشاغلة عن المطلوب، وتقدم إلى الجناب العلوي بهمة عالية، ونية صادقة، قد تطهر من النجاسات الظاهرة والباطنة، ولبس ملابس الورع والتقوى، وارتدى برداء القناعة، وتحلّى بحلية اليقين والمراقبة، ونضح بطيب التوكل، وتوجه بوجه من لا يرغب الرجوع إلى مواطن الفلك، وحينئذ طاب له السفر إلى الجناب المقدس، فما عرج على أماكن الآمال ولا التسويف، بعد أن صح القصد بمادة توفيق الله عزوجل (**اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**)[1]، والعناية الأزلية تسوق كلاً إلى مكان نفسه المقسوم بحكمة بالغة، وقدرة قاهرة، (**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَار مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**)[2]، والظن في الله حسن، لأنه (**ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ**) [3]، (**لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ**)[4] بعباده، نسأل الله القبول بمنّه ورحمته آمين.

([1]) سورة الشورى آية 13

([2]) سورة القصص آية 68

([3]) سورة الأنعام آية 147

([4]) سورة يوسف آية 100

مراهم التوفيق

إن الله يداوي قلب من تعرَّض للنفحات بمراهم توفيقه، فيذهب حب علل الأمراض وداء الأعراض، وتلوح أنوار التبيان، ويذهب عالم الحس وظلام اللبس (**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**)[1]، فالجسم ناظر، والقلب حاضر، والحكيم أمرنا بالحمية من أخلاط الدار الفانية، وحقيقة الصحة فناء الشبح الواجد للحادثات ببقاء الروح القديم فافهم هديت.

(1) سورة البقرة آية 257

حقيقة الإستغفار

إذا أردت حياة قلبك، وغفران ذنبك، والمتاع الحسن، فقدم توبة نصوحاً، وأكثر من الاستغفار من الذنوب، فمن استغفر الله تعالى وهو عازم على ترك الذنوب التي فارقها بنية ألاّ يرجع إلى شيء من ذلك قبل الله منه، وإن كان الإستغفار باللسان دون الخروج عن الذنب، فهو يحتاج إلى استغفار حقيقي (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم)[1] وبصحة ما ذكرناه تغفر الذنوب، ويحصل المتاع الحسن إلى الأجل المسمى، قال الله تعالى (**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى**)[2]، وحقيقة الإستغفار ترك الذنوب، وتطهير القلوب من الشرك الجلي والخفي، فإنه أخفى من دبيب النمل، أما ترى أنه وعد قوم نوح على

([1]) نص الحديث في صحيح مسلم (حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ ابْنُ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج4، ص 1984م وهو يرد في معظم متون الحديث بهذه الصيغة، والبيهقي في كتاب (الأسماء والصفات) يورده بنفس الصيغة ثم يعقّب (هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَحْفُوظُ فِيمَا بَيْنَ الْحُفَّاظِ، وَأَمَّا الَّذِي جَرَى عَلَى أَلْسِنَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَا إِلَى أَعْمَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»، مكتبة السوادي، جدة، ط1، 1993م، ج2، ص 426

([2]) سورة هود آية 3

الاستغفار بمغفرة الذنوب وإرسال الرحمة والنسل والمال وبدخول الجنة، فلما أبو ذلك قال: **(رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا)**[1]، فالواجب علينا أن نستغفر بكرة وأصيلاً، ونتوب إليه توبة نصوحاً، فإن الوقت أزف، والطالب حثيث، وباب التوبة مفتوح، غير أن العاقل يخشى الأجل قبل أن تظهر الآية، فإن الآية لا تأتي إلا بغتة، وكذلك المنون، نسأل الله أن يرزقنا الاستعداد للمنون والمعاد، ويجعلنا ممن قبله، لا ممن رده، فإنه **(أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ)**[2]، ومردنا إليه في الدنيا والآخرة.

([1]) سورة نوح آية 26

([2]) سورة المدثر آية 56

نُونُ أَلِفِ أنَا

ظهرت ينابيع الحكمة من قلب الموسوم بالعدم، بتوفيق الذي علَّم بالقلم، فأشرقت الأنوار في حنادس الظُّلم، وترنم طائر الفقر على فنن أشجار السلامة، بألحان تحدث بإنعام المنعم والمكرم، ففهم رمزه من فهمه في أزل الأزل وقديم القدم، ومن حسّنَ النغمة صمّ عن[1] الأصوات الصادرة من الجهات، وسمع بسمع خارج عن الحركات والسكنات كنه معناه (**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي**)[2]، فاستولى عليه حال الفنا، واصطلم ما بين نون ألف أنا، شعر:

فيا لك من حال يخبّر عن وصل
وعن منة تنبي بما كان من فضل
تقدس من أولى وعم بنيله
ويحكم فينا كيفما شاء بالعدل
تعرف با لإنعام للقلب فارتقى
إلى رتبة جلت عن البعد والقبل
ففي روض رضوان وفي حضرة الرضا
على بسط التقريب والنائل الجزل

([1]) في المخطوط (على) وما أثبتناه يناسب السياق

([2]) سورة طه آية 14

كان ذلك سابق العناية الأزلية، لا بأعمال روحانية، ولا جسمانية، قسمة قسمها لا محدودة، ولا معدودة، فالشكر منّا له، منّة علينا منّ بها خصوصاً وعموماً لدينا، فليس نحصي (ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[1]، فإن ألهمنا وأنطقنا أثنينا عليه به لا بنا، شعر:

إذا كنت أنت المنطق السر بالحِكَم
فمن أنا حتّى أسطر القول بالقلمْ
وإني على التحقيق فان عن الفنا
وفي هل أنا وصف المذوّت بالعدمْ
فمحو وإثبات وبهت وحيرة
ودهشة مأخوذ بجذبة من حكمْ

وكنه الشيء، صمت لسان كل شيء، بعرفان الحنان المنان، فما ثَمّ ناطق سواه، ولا عرفه على التحقيق إلاّ إياه، فافهم رمز من نطق، وتجلى تجلي السحق والمحق، ومن ثم تعفى واستعجم، في الأولى والأخرى خبره.

([1]) مرجعية القول في الحديث المعروف ونصه في مسند الإمام أحمد بن حنبل (حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وِتْرِهِ: " اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، ج2، ص 147

شاهدَ وفنيَ

الحمد الله الذي طهَّر قلوب خاصته من كدورات علل الأمنية، وعلمها في الأزل من مكنون مظنون علومه اللَّدنية، فنطقت بتوفيقه وإلهامه، بحكم معنوية معدنية، فهي ناطقة به، سامعة فيه، ناظرة إليه، حاضرة لديه، إنسانية وعلى الحقيقة قدسية روحانية، أحمده حمد من علم وعاين، وشاهد وفني من سكر شراب معانيه اللطيفة الربانية، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من خرج من تقليد الناقل، وحطِّ العاقل، إلى مثار صفاته وذاته الوحدانية، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، أرسله إلى كافة الخلق بعلومة الفرضية والسنية، فمحّصّ الإسلام، وكسَّر الأصنام، وأصلح الأنام، وميز الحلال من الحرام، وقام بأمر ربه بقوة ظاهرة وباطنة، وإخلاص نية، ﷺ وعلى آله أهل الوفاء والصفاء والأخلاق المرضية السنية.

سبيلُ من أناب

قال الشّاكر على النعمة والمنّة، المتقيد بحكم الكتاب والسنّة، إنه من أمسى وأصبح مشغولاً بما دون الله، مع زعمه ودعواه أنه من أهل الله، فقد باء بسخط من الله، ومن سلّم نفسه للمولى جعل منقلبه إلى جنة المأوى، ومن أراد أن يسلك طريق أهل التحقيق الذين لم يطلبوا في الدارين رفيقاً غير الرفيق الأعلى، قطع علائق خواطر النفس من الحظوظ التي تطلب في الدنيا والآخرة، حينئذ أقبل على الله بقلب سليم، وأعطاه الله حظه الذي له منه وافراً منزهاً من شبهات الطلب والاعراض، فهذا سبيل من أناب وسلك طريق أولي الألباب، وأما المجتبى فإنه ما فقد منه وجد في الأزل إلى الأبد.

قال غريبُ المعنى

قال غريب المعنى الحاضر في حضرة الحي الذي لا يفنى، إن قلم الإرادة كتب في قلب المراد سين السلام، فسلمه السلام بالسين من كل ما يشين، وحلّاه بكل ما يزين، حتى عزف عن دار الفنا، وغرق في نوني، إني أنا، شعر:

أفي الحـي مـن يحيـا فـؤادي بـذكره
ويحكـي لنـا ماكـان مـن كنـه أمـره

أحد من وراء الأكوان بيد الفضل والامتنان، فشهد الجلال بالجمال يفنيه ويحييه الواحد في حال واحد، ولدينا مزيد المزيد له منه أن يصير في حال لا يجد لذة للبقاء ولا يجد لذة للفناء، بل يصير متحيّراً منفرداً عائلاً حائراً لا يعبر ولا يخبر.

حديثُ الغريبِ المجذوب

تحدث الغريب المجذوب، الغريق في بحر علم علام الغيوب، طاف به طائف المنة والتوفيق، وأحضره حيث أحضر الشهيد والصدّيق، فبينما هو يجد لذة النعيم، ويشرب من عين التسنيم، لاح له لا ئح من سرّ سرّه، فنفخ في صور صورته فتلاشت، فلما أراد الحق استقامته بالسر النافخ، أنشأ من معدن الحياة سر التأليف، فنظمه السر في سلك السرمن غير تكييف، فاستقام السر في الصورة بإرادة الحي القيوم، وكانت الناظرة وهو الناظر، إلى جلال حال الملك القادر وبالله التوفيق.

عن صوفيّة الوقت

قال المستوحش من الخلق، المستأنس بدنوه من الحق، إنه يجب على المنيب المحقق بث ما دوّنَ الله بسيف عزم الإخلاص، حتى يصل إلى الوجه الذي برؤيته يهدّي الطلب الحسي، ويطيب المنقلب القدسي، بشهادة من لا شك في رسالته وقربه، حيث يقول " لا راحة لمؤمن دون لقاء ربه)[1] ﷺ وعلى آله وصحبه، فإن عكف المنيب على شيء بخاطره، دون الذي (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**)[2]، تعين خسرانه وضعف إيمانه، فإنا لله وإنا إليه راجعون على مصيبة حلت بصوفية الوقت، إذا طُولبوا غداً بما أظهروه من الخشوع والنسك، وقد انعقدت عقائدهم على النفاق والإفك، لا يأنفون من الفضيحة، ولا يقبلون النصيحة، والسلام.

([1]) لم أجده إلا في كتاب (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب) لمحمد الحوت الشافعي، ونص كلامه: (لَا رَاحَة لمُؤْمِن دون لِقَاء ربه ". هُوَ من كَلَام ابْن مَسْعُود ويروى مَرْفُوعا عَنهُ.)، دار الكتب العلمية – بيروت، 1997م، ص 321

([2]) سورة الشورى آية 11

العبارةُ عن الكبير

العبارة عن الكبير المتعال مع الإصابة غلط، والكف عن العبارة بمعنى أصمه وأعماه وأبكمه هو عين الإصابة قال الشاعر:

ألا ليتـــني أعمـــى أصـــمّ تقـــودني

بثينـــة لا يخفـــى علـــي كلامهـــا[1]

فكن حذراً فطناً ولو رأيت أنموذجاً من ذلك، فإن الهلاك مودع في دعوى العلم الصادر من غير (**وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**)[2]، شعر:

تسـائل3 عـن ليلـى وأنـت ضـجيعها

وتكتمهـــا حينـــاً وحينـــا تـــذيعها

فـلا أنـت إياهـا ولا أنـت غيرهـا

وشـاهد هـذا حـين أنـت سميعهـا

علم ذلك من علم، وجهل ذلك من جهل.

([1]) هو بيت فرد للشاعر جميل بن معمر المتوفى (ت. 82 هـ/701 م)، لم أجدها في نسخة ديوانه التي بحوزتي، دار بيروت، ط 1983م، غير أنها موجودة في عديد المصادر الأدبية العربية، مثل (الظرف والظرفاء) لأبي الطيب الوشاء، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1953 م، ص 76، كذلك هي موجودة في حماسة الخالديين أبي بكر وعثمان، وخزانة الأدب للبغدادي، والموشح للمرزباني وغيرهم كثير.

([2])سورة البقرة آية 216

([3]) كتبت في المخطوط (أسائل) وهو ما لا يتسق مع السياق

بَهْتَةُ العارفين

من شرب بكأس الرضا، لم يجد أحداً في المستقبل، ولا فيما مضى قتيل منّته، وغذيّ رحمته، حدّث بما منّ عليه، وأسداه إليه من النعم، قديماً وحديثاً. إن للعارفين[1] بهتة وعيلة وحيرة، وشعار الطالبين علائق مادونه بنور توفيق علم اليقين، فكل ما أفل لا حاصل له، وكل ما بقي بصفة التبليغ فواجب إثباته من طريق (**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**)[2]، والمأمور عندنا هو الآمر بشاهد (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)[3]، ولكن بقي مكان العقل يثبت شرعاً وينفي حقيقة، وبين ما ذكرناه دقائق لا تؤدي العبارة كنه حقيقتها، ومن ثم صمم للعارف إلى فناء الفناء، لابساً خِلعة (ويسعني قلب عبدي المؤمن)[4] متوجاً بتاج الخضوع، ومرتدياً برداء عدم البيان، فبقاء القديم أوجب فناء الحديث (**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**)[5]، آهِ كيف أسلك ولا جهه، ومن أُثبت ولا سوى، شعر:

كنــه حــالي قــد بــلاني بالولــهْ

([1]) كتبت في المخطوط (العارفين) ولابد أنه سهو من الناسخ فالمعنى لا يستقيم كما كتب

([2]) سورة الحشر آية 7

([3]) سورة آل عمران آية 128

([4]) سبق تحقيق العبارة وبيان مغزاها

([5]) سورة القصص آية 88

فمقـــالي مـــن مقـــالٍ هـــو لـــهْ

ولســـــاني ذاكـــرٌ مـــن ذكـــره

أثبـــت الأعمـــال مـــني ذو البلـــهْ

كـــم أقاســـي عيلـــةً في حـــيرةٍ

جـــلَّ معـــنىً قـــد هـــداني سُـــبلهْ

فالمعـــــاني والمثـــــاني خجلـــــي

قُـــدِّسَ السّـــرُّ الـــذي قـــد أنزلـــهْ

أنا حـــرف مـــن حـــروف قُطّعـــت

أنكـــرَ المُنكـــرُ شـــيئاً جهِلـــهْ

فـــإذا قســـتَ بحـــالي غـــيره

قلـــت جـــل الله في مـــا فعلـــهْ

فيا أرباب الشوق هلموا، تجدوا على النار هدى، ويا أسراء الشهوات سارعوا بالتوبة فعسى أن يخرج توقيع (**فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**)[1].

(1) سورة محمد آية 4

الشواهدُ واحدٌ

سمعت قلوب العارفين قوله (**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**)[1]، فوضعوا رحالهم على نجب العزائم، وتزودوا من الدارين زاد القناعة، وسروها في المهامة الوحدانية، وحدوها بنغم روحانية، وألحان ربانية، لتطرب وتسلو عن آمال الأمنية، والعلل الحسيّة، فإذا عرّستْ بمكان تأمن فيه من قطع القاطع، ومنع المانع، سمعت نداء الترحيب، وجلس الحبيب من غير جهة مرحّباً بالذين (**يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**)[2]، فلا يزالون في منادمة الحبيب، وجوار القريب المجيب إلى أن يلوح لهم نور الجلال، وتستولي عليهم هيبة الجمال، فلا يجدون إلى البقاء سبيلاً، ولا إلى الرجوع دليلاً، قدغابوا في جلال الحضور، وانمّاعوا من ظهور النور، شعر:

يلـوح لهـم مـن حضـرة الحـق شـاهد

يـــدل علـــى أن الشـــواهد واحـــد

فـــلا عـــارف يفـــنى ويبقـــى كحالـــه

ولا مخـــبر عـــن صـــادر وهـــو وارد

فيامن عاين رتب القوم، ولم يهجر مضاجع النوم، اقرأ على النفس إذا أتت بغتتة المنون: (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[3].

([1])سورة المائدة آية 54

([2]) انظر الآية 52 من سورة الأنعام، والآية 28 من سورة الكهف.

([3]) سورة التحريم آية 7

فإذا سمعت بإذن القبول، وقمت للمسعى في طريق الذين (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)[1]، وإذا[2] سلكت السبيل عاملها بالرفق خشية أن تميل، فالقليل والعمل الخالص خير من الكثير المشاب، وأهل الهمم قد اعتزلوا الوجود، في فناء حضرة الشهود، (لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الملائكة)[3]، فإذا بقيت فيهم بقية التبليغ عبّر عنهم وعلى الحقيقة غير شيء.

(1) سورة الذاريات آية 17

2 وردت في المخطوط (فإذا) ووروردها على هذا النحو معطوفة على ما سبقها لا يستقيم

(3) سورة الأنبياء آية 103

القناعةُ

القناعة رأس مال الفقير، والهلع يزيدُ صاحبه يأساً والله المستعان، فإذا كنت ممن يعمل، فكن راضياً بسوابق العنايات، فإنها سهام صايبة تصدر من حكيم بصير، وإيّاك إيّاك من جهل الشحط؛ فإنه يورث البعد كثيراً من المالك، والله بكل شيء خبير بصير (**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**)[1].

(1) سورة البروج آية 16

فناءٌ وبقاء

لما اطمأنت قلوب المنيبين لذكر الله تشوقت إلى معرفة المذكور، فأخرج لها حلل البهاء وتوجها بتيجان الوقار، وحلاها بحلى الفضل، وضمخها بمسك السكينة، ورش عليها بورد النور حتى[1] أبرزها في ميدان الدنو فجاورت بقاع الأفلاك ومقامات الأملاك، واستلّت خارقة للحجب، مجاوزة أقطار الحد إلى المقام المنزّه من كيف وأين، فبدا لها من نور العظمة ما أفناها، وأبقاها بحال من سره عن الزيادة والنقصان، ولم يحوه مكان ولا زمان، فياله من سفر ما أطيبه، ومن جناب ما أخصبه، جل أن يقاس بعلم العبارة، وعظم عن الكيف والأين والإشارة.

فيامن تعرض لنفحات الرحمة، أخلص نيتك، فإن ربك غيور، إذا وجد في قلب عبده سواه، وإذا منّ الله على عبده لم يبعد الشّقّة، ولم تصحبه مشقة، بل الرفق من الرفيق الأعلى الذي قال: (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى، وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى)[2].

([1]) في المخطوط ح عليها مد وقد وجدت عند بعض المحققين أنها تعني (حسنئذ) لكن السياق هنا لا يوافق هذا المعنى، وانما هي بمعنى حتى، وقد كتبتها (حتى)

([2]) سورة الليل آية 12

ما يجب على المتشوّق

الحمد لله الذي تعرَّف في الأزل إلى عباده الأخيار، فطَّهر قلوبهم من كدورات الأنداد والأغيار، وأزلفهم إليه[1] فغابوا عن وجود تعاقب الليل والنهار، أحمده حمد من شهد جلال جماله بنور توفيق الواحد القهار، وأشهد أن لا إله إلا الله رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار، أعطى الجزيل، وحكم على العزيز والذليل، (**لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**)[2]، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله الداعي إلى سبيل النجاة، الشفيع والمشفّع في أهل الكبائر والأوزار، صلى الله عليه وعلى آله صلاة تملأ جميع الأقطار.

وبعد[3]: فإنه يجب على المتشوّق السالك طريق الحق ترك المطامع مما يشغله عن الله تعالى، والتزام ما يعنيه وترك ما لا يعنيه، حقيقة وشرعاً، ومخالفة هواه، والمسارعة إلى ما يحبه مولاه، وحينئذ[4] يصح قصده ويطلع سعده، وينظم في سلك الصادقين، ويحصر في حضرة العارفين، ويخلص في العبادة، ويُنزّه من خطرات نفسه ومطالبتها

([1]) في المخط (لديهم) وهذا لا يتسق مع السياق ولعله خطأ من الناسخ

([2]) سورة الأنعام آية 103

([3]) بعض النصوص كهذا النص تشعرك بأنها كتبت رداً على سؤال، أو خلاصة لدرس أو مدماكاً لخطبة أو موعظة.

([4]) في الأصل ح عليها مده ومعناها في السياق هنا حينئذ

بالعادة، ومن ثمّ بدأبه السير إلى الجناب المقدس من الغَيْرِ والغِيَر، فإذا طلعت شمس العناية الأزلية على بقاع الصور البشرية، ذهب العيّ، وتبين الرشد من الغيّ، وبقي الذي **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)**[1]، وكان المتكلم أزلاً هو المتكلم أبداً، فيا أرباب التشوق قد وضحت المسالك للسالك، وذادكم الدليل عن سُبل المهالك، وناداكم العزيز الحكيم: **(هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)**[2]، فإياك من التفريط والغفلة، وحذار حذار من تضييع نفيس المهلة.

جعلنا الله وإياكم ممن قبله وأصلح أحواله، وحقق له فيه أمله، وختم بالتوحيد أجله، وأزلفه لديه في الحضرة، وأوصله إليه.

والصلاة والسلام على بدر التمام، ودرة الإسلام و، وسيد الأنام، الشفيع **(يَوْمَ يَقُومُ**[3] **الرُّوحُ وَالْمَلَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ)**[4] ذو الجلال الإكرام.

([1]) سورة الشورى آية 11

([2]) سورة الصف آية 10

([3]) سقطت كلمة (يقوم) من الناسخ

([4]) سورة النبأ آية 28

السرُّ مقدسٌ

قال المستغني بالله، المتوكل على الله، المفوض أمره إلى الله، المستنصر بالله، قد عرض علي المدد إن لاحظت، وأعطيت الحجة إن حاججت، إنّما تعرض لها أنوار الجلال فتفنى، وأنوار بها كمال فتبقى[1]:

وبيني وبين الناس سر[2] مقدسٌ
جليل جميل أن[3] أراهم ولا أرى

---

[1] هنا (إنّما تعرض لها أنوار الجلال فتفنى، وأنوار بها كمال فتبقى) وهنا أيضاً لابد من إيضاح ثلاثة أمور أولها: أن النص غامض في المخطوط وقد توقفت عنده كثيراً حتى تبينته على هذا النحو، وثانيها أن هذا النص مما أروده أحمد بن عبد اللطيف الشرجي في كتابه (طبقات الخواص اهل الصدق والإخلاص) في سياق ترجمة لابن حشيبر ص 271 تحقيق عبد الله الحبشي، طبعة الدار اليمنية للنشر والتوزيع 1986م، ولم ترد هاتان الجملتان في النص الذي أورده الشرجي، وقد الف الشرجي كتابه بعد منتصف القرن التاسع الهجري، بينما النسخة التي بين أيدينا رقمت في القرن الثاني عشر الهجري، ولا أدري إن كانت الجملتان غير موجودتين في النسخة التي نقل منها الشرجي، أم أنه استبعدهما متصرفاً في النص، يخالجني هذا خاصة والشرجي قد أورد الفقرة الأخيرة من النص (المحتبى مطلوب ألخ) مقدما لها بقوله: (وقال نفع الله به) وكأنها نص مستقل، ثالثها يتعلق بالفرق بين الجلال والكمال، فالجلال هو أرقى تجليات الجمال الالهي، ولذلك فتجليه قاهر مفن عن الوجود، أما الكمال فهو سر الجلال والجمال ولذلك ترتبط أنواره بالادراك الظاهر وهذا سبب ارتباط تجلي أنواره بالبقاء.

([2]) في طبقات الخواص (نور)

([3]) في المخطوط (لا أراهم ولا أرى) وفي طبقات الخواص (أن أراهم ولا أرى) وقد أثبتنا رواية طبقات الخواص لموافقتها لسياق المعنى في الأبيات وأظن أن وضع كلمة (لا) بدلاً

فـــإن أثبتـــوني بالعيـــان محققـــاً

فـوهم خيـال كـان في سـنة الكـرى

يعفى الأثر، ولم يبق إلا الخبر عن كيفية[1] (كان الله ولا شيء وهو الآن على ما عليه كان)[2]، شعر:

إن ليلـــــى لم تجـــــد في أحـــــد

غيرهـــا قـــل هـــو الله أحـــد

فـــإذا فـــاه لســـاني ذاكـــراً

كـــان معـــنى مـــن معانيهـــا صـــمد

كلمتـــــــــني بكـــــــــلام أزلاً

فاســـتحال الحـــال منهـــا بالأبـــد

فـــأنا لســـت أنا مـــن آدم

غـــير أني لســـت كفـــواً لأحـــد

من (أن) في النص يعود إلى التدخلات التي أحدثها بعض أحفاد المؤلف في القرن التاسع أي بعد قرابة قرنين من رحيلة تحت ضغط معركة صوفية ظاهر الشرع وأتباع مدرسة بن عربي وقد أشار البدر الأهدل في تاريخة (تحفة الزمن) إلى شيءٍ من ذلك وقد أوردناه في مقدمة التحقيق.

([1]) في طبقات الخواص (عن صفة كيفية)

([2]) سبق توضيح الالتباسات المرتبطة بهذا القول

يا أسراء الهمم الأرضية، وأرقاء النفوس التي هي غير مرضية، هذه الجادة فأين السالكون؟ أبعد العين أين؟. المجتبى مطلوب والمنيب طالب، (**اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**)[1]، والسلام على من اتبع، لا من ابتدع.

(1) سورة الشورى آية 13

أنوارُ الدّلالة

سبحان من أبرز أسرار العارفين من عباده من بحر مطلع الشهود إلى ساحل صور الوجود، على سفينة (**بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**)[1]، أخرجها بيد الفضل أسراراً طُلْسَاً بُكماً لا تعرف حروف رموز[2] نقوش خطوط القلم، جلاها[3] بترجمان لغات غرائب الحكم، سيد العرب والعجم، فقرأت سر هداه خطوط الأقلام التي سطرتها[4] يد القدرة في ألواح الأفهام، فحينئذ[5] أعربت بلسان ناموس الرسالة، واهتدت بمفازات أنوار الدلالة، لاتجد غير الله، في جميع ما شرح رسول الله ﷺ.

اللهم ارزقنا رفاقته في القيامة[6]، واجمع بصورته صورنا في دار السلامة، وانظمنا في سلك سره على بساط الكرامة.

اللهم احفظنا من الزلل في الأقوال والنيات والأعمال، وارحض قلوبنا من خطرات الآمال، وأشهدنا بك إياك يا ذا الجلال.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد مابدا هلال، وسُمِعَ إهلال.

([1]) سورة هود آية 41

([2]) في الأصل كتبت وكانها (رفوس) أو (رموس)

([3]) وردت في المخطوط (جاها) وذلك بلاشك خطأ من الناسخ فاللفظ مفهوم من السياق

([4])رسمت في المخطوط (صطرتها) بالصاد

([5]) كتبت هكذا (فح) حسب الاصطلاح.

([6]) كتبت في المخطوط (القيمة)

مَعْدِنُ المعنى

الحمد لله الذي أنبع الحكمة من قلوب عباده، وجعل هممهم وقفاً على قبول مراده، وأماط عنهم الحجب فنظروا إليه به على بساط توفيق إرشاده، وأغناهم عن وجود ذواتهم بوجود ذاته، لا يحزنون في يوم ميعاده، فكان[1] ذلك سبباً لاستيلاء أل الصمدية على الكون ومن فيه بحكمة بالغة، وتفريغ قلوب عن الأعراض فارغة، فداخلها في مهامه الاتحاد، وبقاع التجريد والانفراد، لا يتصف بحالها[2] الحلول والسكون، ولا يحركها الورود والظعون، تتنعم بأنوار الجلال وتتغذى[3] بأغذية الجمال، عن الذي حرُم من الحرام وأبيح من الحلال[4].

فيالها من غربة لا يَقْدُم غائبها[5] من سفره، ولا يقضي بحال على الحقيقة من وطره، قد باين الأين وحصل على الأين[6]، شعر:

([1]) في المخطوط (كان) والمعنى لا يستقيم الا بوجود (فاء) السببية

([2]) كتبت في المخطوط (بحاله) كما كتبت (يحركها في الجملة التالية لها (يحركه) وهذا يخل بالسياق، ولعله خطأ من الناسخ أو أن الخطأ كان موجوداً في النسخة التي نقل الناسخ منها.

([3]) ثمة كلمات يختلف رسم المخطوط لها عن رسمنا المتعارف عليه اليوم (تتغذى) مثلاً رسمت في المخطوط (تتغذا)

([4]) أظن أن ثمة كلمة سقطة من أول هذه الجملة، فمعناها سيكون أكمل لو كانت هكذا (عوضاً عن الذي حرُم من الحرام وأبيح من الحلال)

([5]) كتبت في المخطوط غايبها

([6]) الأين الأولى بمعنى المكان، والثانية بمعنى التعب والشدّة

فهـل مخـبر عنـه بوصـف مـن الفنـا

وحـال بقـاً فيـه تحـل بـه الضـنى[1]

تجلـى[2] **لـه مـن جانـب الطـور نـوره**

وعرفـــــه إياه حـــــتى تمكّنـــــا

وقـــال لـــه إني أبيحـــك نظـــرة

تعـيش بهـا مـادام قلبـك مسـكنا

لنـــور جـــلال كـــان ســـراَ لســـره

وللقلـب بالتحقيـق معـنى ومعـدنا

فهل من سالك مبادر، ومخلص معامل صابر، فقد أزف الرحيل، ووضح السبيل، وقام الدليل، (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)[3].

([1]) في المخطوط الظنا وهي إما خطأ من الناسخ على طريقة اليمنيين في الخلط بين الضاد والظاء، وإما أن يكون المؤلف قد أراد لفظ (اظطنا) وهو بمعنى الضنى، ينظر تاج العروس باب ضنأ

([2]) في المخطوط (تجلا)

([3]) سورة يونس آية 25

شرابُ العيان

إذا هبّت رياح الملاطفة من الجناب المقدس، استنشقتها قلوب العارفين بخياشيم العزم والقبول، فحينئذ تحن إلى الحبيب حين تستنشق ذلك النسيم، وتقبل إلى الجناب المقدس تتبختر في حلل الرضا، فينادى بهم من حيث لا حيث مرحباً، بأحبابي الذين يحبون لقاي ويبغون رضاي، اليوم اليوم أنزلهم بساط قربي، وأجعلهم من خاصة حزبي، أسقيهم من عين التسنيم، وأحلهم دار النعيم، شعر:

ألا حبّذا ذاك النعيم الذي به

تعيش قلوب العالمين وتنعم

وتحيا وتفنى في رياض رضابه

وتسلو عن الكونين حقاً وتسلم

فإذا استقرّ بهم المكان الذي لا يُشبّه بالأوطان، وثملوا من شراب العيان، قال لهم نديم الحضرة: هلمّوا إلى مواطن الفنا لتستريحوا من مصادمة الربوبية (فالعجز عن درك الإدراك إدراك)[1]، والبقاء مع المحبوب بحواس الحس إشراك، شعر:

([1])شطر من بيت شعر مشهور: العجز عن درك الإدراك إدراك والبحث عن كنه ذات الله إشراك، ينسبه بعض المفسرين المتأخرين لأبي بكر الصديق (أنظر مثلاً ص16 من

إذا كـان قلـبي قـد فـنى في جلالـه

هنيّــا مــريّا مــا لقلــبي وللبقــا

أسـائله عـن شـرح حـالي يقـول لي

أبعــد لقــائي أو دنــوي ملتقــى

يا هذا أخّرَ صاحب الهمة العلوية الحضرة، وأخّرَ صاحب الهمة الدنيوية الطرد، وزمام التوفيق قائد إلى ما ذكرناه لا بعلة لا لعلة.

التفسير المظهري لمحمد ثناء الله المظهري، تحقيق غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ، وكذلك ج3، ص 175 من تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد رضا الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م، ولا أظنه له، فمصادر التراث العربي الأولى لا تذكره، كما أن مصطلح الكنه لا يتوافق مع زمن أبي بكر الصديق

سَبَبُ المسطور

قال غريب الجنان المأخوذ عن الزمان والمكان، إنه لما نادى منادي التوفيق، فجذبه إلى مقام التحقيق، سلم زمام التسليم، بهداية العزيز العليم، فحينئذ عفى من الدارين أثره، وأنسي فيهما خبره، فهذا لسان العبارةعن حال ترقّيه، ومعلوم حقيقة العلم وراء ذلك:

فافهم هديت فما في الكون جارحة

إلا ومنطقهـــــا رب الســـــموات

فــإن سمعــت لســاناً ناطقــاً فبــه

وإن فهمت فلا تسأل عن الذات

والكــل في قبضــة الــرحمن أجمعهــم

في بحــر علــم وفي محــو وإثبــات

واعلم وفقك (الله)[1] أنه ما توجه أحد من الفقراء إلى جهة إلا والله متوليه، فإن الجهة والمكان إذا وُجِدَ من ولا مكان له ولا حيث

([1]) لم يرد رسم لفظ الجلالة هنا في المخطوط مع أن السياق يقول به، ولعله سهو من الناسخ.

(**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ**)[1] ؟، فسحقاً والله سحقاً لمن اعتقد أن الفقراء يُقبلون على غير من (**إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ**)[2]، واعلم أن الروح تتغذى بسماع تسبيح الملائكة، والقلب أيضاً يتغذى بالنظر إلى سبحات جمال وجه الملك، والنفس تسعى[3] في جميع حظوظها التي قسمها لها في الأزل، مكلّفة غير كَلِفَة؛ لقوله ﷺ (لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها)[4]، وأنا أعوذ بالله الذي (**يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**)[5]، من لسان ينطق بالحكمة دون إذن مولاه، شعر:

سبحانه جل عن وصف وعن جهة

وعــن مكــان يُــرى فيــه ويحويــه

([1]) سورة يونس آية 32

([2]) سورة هود آية 123

([3]) في معظم المخطوطة تكتبت الألف المقصورة ممدودة هكذا (تسعى = تسعا) و (تتغذى = تتغذا) وتسبدل همزة النبرة ياء (ملائكة = ملايكة)

([4]) الحديث يروى بطرق مختلفة في كثير من كتب الحديث وهذا لفظه عند البزار (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِي، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ثُمَامَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هَيَّاجٍ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا قُدَامَةُ بْنُ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ [ص:315] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا النَّاسَ، فَقَالَ: «هَلُمُّوا إِلَيَّ»، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا فَقَالَ: «هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جِبْرِيلُ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ حُذَيْفَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط1، 1988م، ج7، ص 314

([5]) سورة النمل آية 62

وبعد فإن سبب المسطور[1] خوض بعض الخائفين الذين اعتقدوا بهممهم الأرضية أني أقنع وأقف مع القليل دون الجليل، والله لا أرضى بالفردوس ومن فيه صدقاً، دون الرفيق الأعلى حقاً، إذ هو عصمتي في الأولى والمعاد، وغاية أملي (**يَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**)[2].

(1) يلفتنا حشيبر هنا إلى اعتراض بعض الناس على أسلوبه باعتباره شطحاً يتجاوز الفهوم المتوسطة..

(2) سورة غافر آية 51

الذِّكْرُ بلا واسطة

يا هذا شغلك بك حجاب لايميطه عنك إلا نسيانك لك، فلا تعرج على الأعمال الجسمانية بعد إتيانك، ولا الأذكار الروحانية بعد صحة خروجك عنها، فإن من عباد الله من ذكره بغير واسطة لسان ولا واسطة جنان، بل قد أغناه الله في الأزل بسماع ذكرالله في الأبد، (**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**)[1].

(1) سورة العنكبوت آية 45

الشَّيْـءُ

الشيء كلّ الشيء علمك بأنك لا شيء، والله يعلم ذلك قَبْلُ من العبد، وهو السّرُّ الرباني الأزلي الذي كان قبل خلق الزمان، لا بل خلق السماوات والأرض، كان منعماً في بستان العرفان أنساً بأنس الرحمن، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد صاحب البيان والبرهان.

أعمال الفقراء

أما بعد فإن كلاً من العالم الأدنى مقيد بعمله، إما بدخول الجنة أو دخول النار، أو بالنظر إلى وجه الواحد القهار، فأعمال الفقراء معنوية لا جسمانية، قد تبرّوا من وجود الجوارح الحاملة لذلك العمل المبرور، تاركون [1] الحظوظ بنية صادقة أودعها فيهم بإرادة **(يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)**[2]، فأوصى أزلاً بهم بقوله: **(وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)**[3]، فهم عاملون، بلى هم **(يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ)**[4]، **(لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ)**[5]، قد جدّوا في جادة **(أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى)**[6]، فنسوا في ضمن ذلك ضيافة أهل المنزلة، فتتنعم أجسادهم بنضارة النظر لا بالقصور والحِبَر، **(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)**[7]، فما أحسن ذلك الحال، وما أبهى ذلك الجمال، فالعمل الخالص المبرور جزاؤه **(إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)**[8]، والعمل المشوب بالرياء جزاؤه النار.

([1]) هكذا وردت

([2]) سبق تخريجها

([3]) سورة الكهف آية 28

([4]) سورة فاطر آية 29

([5]) سورة الأنبياء آية 103

([6]) سورة النجم آية 42

([7]) سورة القيامة آية 22

([8]) سورة التحريم آية 7

افهم الإشارة بلمح العبارة

لما ترنم طائر التوفيق على أفنان شجر التحقيق، أطرب قلوب الموحدين إلى لقاء رب العالمين، فأنسوا ناراً، بل نوراً من جناب الحضرة، حيث لا حيث ولا جهة تحويها المساحة، فلما أناخوا رواحل العزم على بساط التقريب، باينوا صوراً حاملة للعلم والعمل، حين تجردت الأرواح من الأشباح بإنموذج الانشراح والانفساح، غاضين أبصارهم عن الكون وما حوى من محذور ومباح، بنيات صادقة وأنوار خارقة، تتلذذ بسماع **(إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)**[1]، فهم على قول بلى في كل حيز وخلاء وملأ، طعامهم الذكر، وشرابهم الفكر، ولباسهم التقوى، ومأواهم جنة المأوى، شعر:

فهم على حالة الإقرار في القدم

منزهين عن الأغيار والتهم

لا يسمعون سوى ما قال سيدهم

من الأوامر والآيات والحكم

فذاك دأبهم في كل آونة

في حالة الحس، بل في حالة العدم

([1]) نفسها

فضـــلاً مـــن الله لا تحصـــى مواهبـــه

كم ساق من رحمة، كم ساق من نعم

فمن لي بمن يصخ بأذن السماع الممنون عليه، أمن يجيب داعي الحق إذا نودي إليه، آهٍ آه تكاثف الران على القلوب، فلا تعي نداء من أخذ من جميع الجهات الأربع، وجذبه الحق إليه ببصر وبه سمع، شعر:

عـدّ عـن حـيّ حـوى حسّـاً ونفسـا

وخـذ الـنّهج تجـد في الـنّهج أنسـا

لا تقـــف في حيّـــزٍ أو وطـــنٍ

قيل أضحى الشخص فيه ثمّ أمسى

حضـرة الـرحمن أغنـت عـن سـواها

لا أرى في بابهـــا جنّـــاً وإنســـا[1]

واستمرّ الحال بتوفيق ذي الجلال والإكرام، فلا غاية لذلك ولا نهاية لما هنالك، بل يزيد، بل يزيد، ولدينا مزيد، فافهم الإشارة بلمح العبارة، فالألسن تكل عن تعبير كنه المنّة، (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ)[2]، حسبي الله وبه الثقة ولا قوة إلا به.

([1]) الشطر في المخطوط هكذا (لا أرى بها جنّاً وإنسا) وقد رجحت أن يكون سقط من الناسخ ما أثبته فهو مناسب للمعنى وبدونه ينكسر الوزن،

([2]) سورة الحديد آية 29

شغلٌ لا فراغ منه

التعلق بغير الله تعب في الدنيا والآخرة، والإقبال عليه بالقلب راحة في الدنيا والآخرة، لقوله عليه السلام: (الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن)[1]، ومن لم يُسَلِّم لم يَسْلَم من شغل لا فراغ منه، والتحصيل كله بتوفيق الله تعالى، إن التعرض لنفحات الله مندوب إليه، قال ذلك الهادي إلى الرشاد، الشافع في المعاد ﷺ[2].

([1]) حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ خَالِدٍ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا يُرِيحُ الْقَلْبَ وَالْبَدَنَ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا تُطِيلُ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ» (الزهد لابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد الأموي القرشي) دار ابن كثير، دمشق، ط 1، 1999م، ص 53، وانظر أيضاً كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1999م، ص 12

([2]) لفظ الحديث الذي يشير إليه عند الطبراني (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: نا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ قَالَ: نا الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ ابْنِ أَخِي مَنْصُورِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ يُكَنَّى: أَبَا مُحَمَّدٍ، وَحَدَّثَنِي شَيْخٌ يُقَالُ لَهُ الْمُهَاجِرُ، فِي زَمَنِ خَلَفٍ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِرَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَا تٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا» لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ، أنظر ج 3 ص183، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، بدون تاريخ

مرقومُ يد العناية

رقمت يد العناية في طرس الولاية، الرحمن (**كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**)[1] أزلاً، فأهل التوحيد بأيديهم مناشير الصفح؛ لقول الشافع المقبول: (لا إله إلا الله تهدم الذنوب هدماً"[2] فمن صحب توحيد الإخلاص خلص، (**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**)[3]، وقد سبقت السعادة بالرقم الأول (**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**)[4]، والشقي يقرأ كتابه بشماله، (**قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ**)[5]، (**كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**)[6]، (**هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ**

([1]) سورة الأنعام آية 54

([2]) هو استعملها في السياق بطريقته، وأصل الحديث في إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدماً قلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء قال ﷺ هي أهدم وأهدم " انظر إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، ج1 ص 297

([3]) سورة الزمر آية 3

([4]) سورة الأنبياء آية 101

([5]) سورة المؤمنون آية 106

([6]) سورة الإسراء آية 20

اتَّقَىٰ)[1]، وعنوان المرقوم معروف في صحائف الأعمال (كلاً ميسر لما خلق له)[2]، والشاهد القرآن (**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ**) الآية، وعلى الجميع من الفريقين امتثال الأمر وترك التّسخّط لحوادث الدهر، وقد بلغ الرسول ﷺ ما أمر به، (**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**)[3]، (**قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**)[4]، جعل منزلين؛ منزلاً لمن وحّده، ومنزلاً لمن جحده، (**لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى، الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ، وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى**)[5]، فحذار حذار من تضييع الوقت فيما لا يغني وسوى التوحيد لا يعني، اللهم استعملنا بترك ما لا يعنينا في البداية والنهاية، إنك فعَّال لما تريد.

([1]) سورة النجم آية 32

([2]) لفظ الحديث في صحيح البخاري (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، قَالَ يَزِيدُ: حَدَّثَنِي مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِمْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَا يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟ قَالَ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»، صحيح البخاري، مصدر سابق، ج9، ص 159

([3]) سورة الكهف آية 110

([4]) سورة ص آية 65

([5]) سورة الليل الآيات 15، 16، 17

ما في الحكمِ سوى الحَاكم

عنوان سعادة الفقير الصادق السلو في مرآة الحوادث، وعنوان رسوخ التوحيد في القلب ترك التّسخّط، ومن سلَّمَ في دينه، ومن أبى[1] فلا سبيل له إلى معرفة الحاكم لأن صحة الفقر تنفي علل وجود العالم العلوي والسفلي، فطب نفسا بربك فما أتاك[2] سواه، (**وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**)[3]، فما في الحكم سوى الحاكم، (**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**)[4]، واعتراض العبد من سوء الأدب.

([1]) أبى ليست موجودة في المخطوط لكن السياق يقتضيها ولعلها سقطت من الناسخ

([2]) الكلمة ملتبسة جداً في المخطوط توقفت عندها طويلا قلَّبتها على وجوه كثيرة، ثم رجحت الوجه الذي أثبته بسبب مناسبته للمعنى العام لسياق الكلام.

([3]) سورة المدثر آية 7

([4]) سورة فصلت آية 46

الذكرُ عين الغفلة

خذ الكتاب حرزاً من طوارق الغفلة فإنها مواسم الحج المبرور، فَجِدَّ في صقل المرآة بذكر القديم، (**وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ**)[1]، فالملائكة لا يفترون عن ذكر ربهم، والأولياء لا يغفلون، وخاصّة خاصّة الحضرة يرون الذكر عين الغفلة؛ لأن الحبيب غير غائب وذكره ينبيء عن غفلة قلب المبعد، (**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**)[2]، لأنه شهيد لنفسه (**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ**)[3]، كان ذلك سببا [4]إلى الجزاء لهم على شيء هو له فضلاً منه عليهم، والخاصة لا شيء لهم قديماً وحديثاً إلا ما سمعوه من اللسان الذي قرأ (طه) و (يس) قبل خلق الخلق، فقالت الملائكة: طوبى لألسنة تتكلم بهذا، وطوبى لأجواف تقيء هذا[5]، والخاصة غير ما ذكرنا؛ لأن الجليس على الحقيقة لا يذكر في حضوره،

([1]) سورة الأعراف آية 205

([2]) سورة العنكبوت آية 45

([3]) سورة آل عمران آية 18

([4]) في المخطوط كتبت (سبب)

([5]) هنا إشارة إلى حديث هذا لفظه في مسند الإمام الدارمي (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَاجِرِ بْنِ الْمِسْمَارِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ مَوْلَى الْحُرَقَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَرَأَ طه وَيس قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفِ عَامٍ، فَلَمَّا سَمِعْتِ الْمَلاَئِكَةُ الْقُرْآنَ قَالَتْ: طُوبَى لأُمَّةٍ يَنْزِلُ هَذَا عَلَيْهَا، وَطُوبَى لأَجْوَافٍ تَحْمِلُ هَذَا، وَطُوبَى لأَلْسِنَةٍ تَتَكَلَّمُ بِهَذَا»، تحقيق: مرزوق الزهراني، بدون ناشر، ط1، 2015م، ج2، ص 1082

بل جلاله وجماله حائل بين بقاء العبد ووجوده، مطيعاً وعاصياً بحضور المحبوب وشهود المطلوب، وهذا مورد مُنع منه حامل العلم والعمل، بنسبة شهود القيومية منه، له وبه، (**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**)[1].

(1) سورة البقرة آية 255

خُذِ الجادّة

الحمد لله الذي أظهر عجائب المكونات وجعلها دلالة على موجد الصنعة، الذي لا يوصف بحلول الأمكنة والجهات، ظهر وخفي وعلم وأحاط بكل شيء، في الأرضين والسماوات، لا تحجبه الإشارة ولا تحيط به الأفكار، ولا يتكيّف في ضمير ولا حسّ، من يحدّ الخطرات، ذلك هو الله الحي القيوم، الذي وصف ذاته بنهاية الصفات، ونور الإجلال والأملاك، وأنوار الفيض من نور عظمة الذات، وقال في محكم كتابه (**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ**)[1]، ولا يستطيع أحد من المخلوقين أن يدرك ببصره نوراً حاز جميع الجهات، واستوى على العرش استواءً لائقًا بذاته، بلا كيفية ولا كنه، استوى استواءً منزهاً عن الاستقرار والمقابلة والحيث والإشارات والعبارات.

أحمده على ما أسبغ من النعم الظاهرة والباطنة والكرامات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من تحقق بالتوحيد فعرف المحدود والمباح والمحظور من الشبهات، فوحد فيما دون القصد وأمّ جناب القدس بتوفيق عالم الأسرار والخفيات، .....[2] الطالب على

([1]) سورة النور آية 35

([2]) بياض في المخطوط نصه كما هو متوقع (أما بعد فإن)

الحقيقة مطلوب لقوله تعالى (**اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**)[1]، فزمام التوفيق بيده للفريقين أجمع (**وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**)[2]، ومن أمَّ الجناب بالصدق هدي عن قريب لا محالة، ومن تغافل..... [3] في بقاء المهلة أخذته قطاع الطريق، وهي النفس وهواها، فلا يقف..... [4] الارتحال، ينادي فيها كل يوم هادم اللذات (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ)[5]، فالفوز لمن لازم الطاعة، والخسران لمن لازم المعاصي، نسأل الله التوبة النصوح، والإقبال على متابعة الهادي المنصوح، صلى الله عليه وعلى آله ما تعاقبت الأنوار. وسمعت الأذكار، وعلى جميع الأنبياء المصطفين الأخيار، وقد أبلغ من سطّر فخذوا، وحان الرحيل فشدّوا، فإن مطيّة العزم تبلغ رَكْبَها إلى المقام الأمين، فخذ الجادّة، وعليه المادّة، وإيّاك إيّاك التّسويف ف (**إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا**)[6]، و (**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ**)[7]، فلا تثق بأحد بعده، (**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**)[8].

([1]) سورة الشورى آية 13

([2]) سورة فاطر آية 14

([3]) بياض في المخطوط كأن التالف هو (عن السير)

([4]) بياض في المخطو ط أظنه (ودار) هكذا يفهم من السياق

([5]) سورة الرحمن الآيتان 26، 27

([6]) سورة طه آية 15

([7]) سورة الروم آية 4

([8]) سورة الزمر آية 36))

المذكور مكان الذاكر

لما كتب قلم التوفيق في قلب طائر الفقر ما الهوية1، طار يجذبه الملك الجبار حتى وقف على شاطىء الوادي الأيمن، فيبنما هويجد لذّة النعيم، ويشرب من ماء عين التسنيم، لا ح له لا ئح من سرّ سره، فتلاصقا، فحينئذ استراح القلب من وجود الطائر، وبقي المذكور مكان الذاكر، فإن عبَّر أوحقاً.....2 إنه بلا هو، (**وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**)3.

([1]) يقصد بها في المصطلح الصوفي الأصل والمبتدأ وتتعدد تفسيراتها عند الصوفية، خاصة الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، فهي ترد عنده في الفتوحات المكية) بعدة تفسيرات فهي (توحيد الابتداء) المتمثل في قوله تعالى (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ) انظر الجزء الثاني ص 81، وهي توحيد الشهادة (شَهِدَ الله أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ)، انظر نفس المصدر ص 84 وهي توحيد النعوت إلى آخره. نفسه ص 81 هذا على سبيل المثال فحسب، وهذا هو الفقر التام، قال الشيوخ إذا تم الفقر فلا هوية إلا لله. (المعجم الصوفي) مصدر سابق م 16، ص 17.

([2]) بياض في المطوط (وكأنها فإن عبر حقاً عن الهو فإنه بلا هو)

([3]) سورة الإسراء آية 20

صراطُ الثّقة

الحمد لله [1] كاشف النو..... [2] السر والأسوار، المطّلع على خفي الأسرار، المنزّه عن الأنداد والأغيار، أحمده على مواهبه الجسيمة، وأشكره على مننه الحديثة والقديمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرغم بها الجاحد وأُقِرُّ بها للواحد، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، أرسله بكتاب أوضحه، ودين فسّحه، فصدع به من كابر، وقهر به من جحد وكفر، صلى الله عليه وعلى آله ما لاح الصباح في الأفق وانتشر

وبعد: من علم حقيقة الدارين لا يشعر بما حدث فيهما من السراء والضراء، ..... [3] على الجوارح الطالبة للحظوظ العاجلة والآجلة، ومن ثمّ لا يقع..... [4] فيها لما يُعلم من سابق علمه قديماً وحديثاً، (**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**)[5]، فخذ مشكاة..... [6] الحس يسطّر بعين

([1]) لم يكتب الناسخ في أول هذا النص (فصل) على جاري العادي ولعله كان سهواً منه

([2]) بياض في المخطوط

([3]) بياض في المخطوط

([4]) بياض في المخطوط

([5])سورة الشعراء الآيات 78، 79، 80

([6]) بياض في المخطوط

البصيرة عقارب الشهوات، وقل (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء)[1]، فهنالك تسلم من لسعها باستقامتك على صراط الثقة بربك، (**لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**)[2]، وذلك شراب يشربه أهل الحقيقة في الأزل، كان طهوراً لقلوبهم؛ لا لعلة ولا بعلة، فافهم ما أوتوه، وتمسك بأهداب القوم، فإنهم لا يشقى بهم جليس، ولا يستوحش منهم إلا خسيس، جدّوا بالعزم فخرقوا حجب الخيالات والوهم، آمّين بهممهم العلوية الحضرة القدسية، (**لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا**)[3]، والسلام.

([1]) جاء في (سنن ابن ماجة) "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ:
سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ" تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط1 2009م، ج5، ص 35

([2]) سورة طه آية 46

([3]) سورة الكهف 108

كافُ الإمداد

الحمد لله كاشف الضرر[1]، المنور للبصائر والبصر، المقيل لمن عثر، المبشر لمن صبر، الذي خلق كل شيء بقدر، وهدى من أقر بالتوحيد وشكر، وأمهل من خالف وجحد وكفر، سبق ذلك في علمه فكتبه بيد الصنعة وأسطر، ف (**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ**)[2] فيما أراد وشاء وحكم وأتقن وقدّر واقتدر، ولم يزل يمحو ويثبت ويهدي ويضل، ويعز ويذل لما انفرد بالوحدانية وقهر.

أحمده حمد من لا حت له العبر فاعتبر، وأراه منازل التوحيد فدخل الإيمان قلبه، فحمد ربه على المنّة وشكر. ونظر في العواقب بعين بصر بصيرته فرأى من أقُبل ومن ردّ من ورد ومن صدر، ذلك بفضل الله الواحد الأحد الذي إذا أتى التائب بنية صادقة عفا عنه وغفر.

وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله الناصح لأمته فيما نهاهم عنه وأمر، صلى الله عليه وعلى آله ما عسعس الظلام، وانفلق الإصباح ولاح الصباح وانتشر، وعلى جميع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين المستغفرين في السّحَر.

([1]) في المخطوط كتبت (الضر) وهو خطأ من الناسخ بلا شك فالسجع في مفتتح النص يقتضى أن تكون (الضرر)

([2]) سورة الأنبياء آية 23

وبعد، فإن الحكمة في وقتنا بضاعة مزجاة، عزّ طالبها، واستغنى صاحبها بالذي أنطقه وألهمه، والسوق قائمة، والمنّة دائمة، وإنّا منتظرون قدوم مؤمن ينشد ضالتها، وتؤدى إليه بأدلتها، فقد تعين الريح التجار يربحون، وتعيّن خسران من يتربص بأهلها ريب المنون، والتاجر الجسور مرزوق والتاجر الجبان محروم، فمن سارع إلى الخيرات حاز أعلى الدرجات، مترقّياً بِقدَم قَدم سابق العنايات، سابقاً إلى ما أعدّ له من الكرامات، منيخاً عزائم عزمه على بساط التقريب والمناجات، وحينئذ يحوز[1] جميع ما وُعد (**حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآَنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)[2]، وكم من مناد لا يقيل ولا يستقيل، وآذان المحرومين مسدودة قد طبع عليها بطابع الحرمان في الأزل صم بكم عمي فهم لا يبصرون [3]، والذي تحقق الربح وسمع بقلب القبول هاتف التوفيق (**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**)[4]، فاشتراها أجمع لما زينها المشتري بزينة (**وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ**)[5]، فلم يحسن في عينه شيء من الأعراض والأغيار، ونادى أبناء جنسه بعد خروجه عن محسوسه وحسّه، (**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ**

([1]) كتبت في المخطوط (وح يح) وهو اختصار معروف في المخطوطات.

([2]) سورة التوبة آية 111

([3]) منطوق الآية الكريمة (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُون) ولعل كتابة (يبصرون) بدل يرجعون مقصودة من المؤلف، إذ هو جزء من اشتغالاته على النصوص.

([4]) سورة الصف آية 11

([5]) سورة الحجرات آية 7

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا)[1]، مسلماً، **(وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** [2]، ومن ثم اضمحل الشاغل عن منهج الهداية، وتمسّك الطالب بأهداب من قبله **(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ)**[3]، والرسول ﷺ قائد جميع ما في الوجود إلى سبيل النجاة لتمكين ربه، لا بعلة ولا لعلة سوى امتثال الأوامر النافذة السابقة المؤبّدة بكاف كينونة (:**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)**[4]، فأثبت كاف الإمداد في طرس ما أراد من الفريقين **(كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا)**[5]، فله الحمد والمنّة على ما أولى في الآخرة والأولى، وصلى الله على مُحَمَّد واسطة عقد الزمان وحبيب الرحمن، المخصوص بالسبع المثاني من آي القرآن، وعلى جميع الأنبياء الصلوات والرضوان، وعلى عباده الذين اصطفى ما قرأ قارىء **(هَلْ جَزَاء**

([1]) سورة الأنعام آية 79

([2]) نفس الآية السابقة، وهنا تضمين للآية الكريمة (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أما زيا د ة مسلماً في كلامه فمردها إلى دعاء استفتاح الصلاة الذي يروى بأكثر من صيغة منها هذه (عَنْ عَلِيِّ بن أبي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاَةَ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ: "وَجهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا أَنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاَتِي وَنُسكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذلِكَ أمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ". موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تحقيق: حسين الداراني وعبده الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط1، 1990-1992م، ج2، ص 151

([3]) سورة الأنعام آية 90

([4]) سورة يس آية 82

([5]) سورة الإسراء آية 20

الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)[1]، إن عدم الطالبون، وكثر المثبّطون، وشغل المحققون بمن لا يشغله شأن عن شأن، **(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ)**[2]، وهذا ما بذره موج القدرة في بحر العيلة [3]والفكر، على ساحل **(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)**[4] تحقق بالعبودية حيث **(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)**، وامتزج بالوحدانية إذ قال: (لي ساعة لا يسعني فيها غير الله)[5]، في حال التبليغ بشر، وعند الاستسلام **(مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)**[6]، صلى الله عليه وآله.

([1]) سورة الرحمن آية 60

([2]) سورة يوسف آية 111

([3]) رسمت في المخطوط بشكل مشتبه يجعله تقرأ هكذا (العيلة أو العبله أو القبلة) ولأن النسَّاخ لم يكونوا يولون ضبط الحروف أهمية كبيرة كما أوضحنا في مقدمة التحقيق، فقد قلبته على وجوه كثيرة يستقيم بها المعنى فلم أجد، ولفظ (العيلة) هو أقربها – خاصةً – وهو تعبيرٌ يتكرر في نصوصٍ أخرى

([4]) سورة الكهف آية 110

([5]) سبق تحقيقه

([6]) سورة يوس آية 31

خاطرٌ ناظر

سافر عن أوطان هواك إلى حضرة مولاك، تجد لذيذ الأنس في حضائر القدس، بلا نصب ولا وصب، ولا قطع مسافة؛ لأنه خاطر ناظر قادر فاقر، إذا وصل أوصل، وإذا رفق أرفق، عزّ أن يدرك بحاسّة، أو يدانى بمماسّة، واحد صمد فرد قيوم (**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**)[1]، فيا طلّاب السبيل هذه الجادة قد وضحت، فأين السالك بنية صادقة، وهمّة خارقة، فإن العزم الصادق مانع من التخليف، وحبّ المحبوب يُحَمِّلُ الحال التكليف، وما ثَمّ بُعدٌ ولا قرب، بشهادة حضور المستولي على العالم بعين معيّة (**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ**)[2].

(1) سورة البقرة آية 229

(2) سورة الحديد آية 4

علاماتُ الخوف

الحمد لله غافر الأوزرار، ومفجِّر الأنهار، ومكوِّر الليل على النهار، أمسك السماء بقدرته أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ويدكهما في يوم العرض، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة من يلتمس قبول النافلة والفرض، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله الشافع المقبول يوم الآزفة والعرض، صلى الله عليه وعلى آله صلاة مضاعفة الحسنات في الصدقات والفرض.

أما بعد:

فإن الخائف من العواقب يرجو السلامة، والناسي لذلك حليف الندامة يوم القيامة، والمتيقظ من غفلاته الباكي على ماسطّر من سباته، حقيق بأن يتجاوز عن عثراته، وللخوف علامات تشهد بها قرائن الأحوال، وللبطالة تفريطات تنبىء بها حركات الجوارح والأفعال، وتشهد بها حقائق الأعمال.

والفقير ليس له عمل يُدرك بحاسة من الحواس، ولا يُغيّره الوسواس الخنّاس؛ لأنه منزّه من الرياء والسمعة مبنيٌّ على أُسّ الإخلاص من رؤية ملاحظة الجِنّة والنّاس، ومن ثمّ صحّت عبادة ربّ الأرباب، وشهد عنوان الكتاب بما في الكتاب من العجب العجاب، والعزم ليس يصلح تضييعه في هذه المهلة؛ لأنها موسم الأرباح، ودار الحزن والأفراح،

والسعيد من تزود التقوى لآخرته، والشقى من أفنى عمره في التمادي في ملازمة طبع بطالته، فوالله ما بعد القرص لعاب، ولا في شهد القيمة يثاب[1]، فبادر أيها الغافل إلى سلوك الطريق الواضحة، وسارع أيها العارف عن الأوزار الفاضحة، فالله جلّ وعلا قال (**وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**)[2]، أراد به الإقلاع من الذنوب، وملازمة ذكر علّام الغيوب، لتفوزوا بدخول (**جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**)[3]، وإزالة الشرك الخفي والجلي بطهارة القلوب، فإن صحّ منكم ماذكرنا فهنيئاً مريئاً للممتثل، وسحقاً لمن خالف القول وعشا عن الطريق وعدل.

([1]) يبدو الكلام في الجملتين (فوالله ما بعد القرص لعاب، ولا في شهد القيمة يثاب) غير واضح وسبب عدم وضوحة يكمن في إهمال النسّاخ ضبط الكلمات بالشكل، وقد قلَّبتها على وجوه مختلفة، وبحثت في المعاجم والمصادر الأدبية أصل لها فلم أفلح ولعلها مثلٌ شعبيٌ لم تدركه المدونات، وربما كانت من اختراعاته هو.

([2]) سورة آل عمران آية133

([3]) نفس الآية

قائدُ زِمَامٍ

الحمد لله الذي أنعم بالكفاية، وخصّ خاصّته بالولاية، وحفظهم في البداية والنهاية، فهم لديه يتنعمون في رياض الرضوان على بساط التقريب والهداية، (**لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ**)[1]؛ لما سبق لهم في الأزل من الرعاية والعناية.

أحمد حمداً يصعد أوله ولا ينفد آخره أبد الأبد، بتوفيق الواحد الأحد، وصلى الله على مُحَمَّد نورالأكوان، وحبيب الرحمن، الذي جعل خلقه القرآن، واصطفاه نبياً وآدم بين الماء والطّين جَبِيْلاً[2] بلا حركة إنسان.

وبعد: فإن العالم جوهر مضاف إلى خلق أحسن الله صورته، بدأه من طين، فمن عرف قدر ذلك الجوهر النفيس عمل[3] على صونه من ملابسة محذور صغير أو كبير، (**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**)[4]، وزمام

([1]) سورة الأنبياء آية 103

([2]) هكذا في المخطوط ولعل الناسخ صحفها، فقد يكون الصحيح جديلاً، وفي هذه الحالة تكون الإحالة واضحة إلى الحديث (إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ،)، وهو حديث يرد كثيراً في كتب السير والشمائل، انظر على سبيل المثال: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للبيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1405 هـ، ج1، ص 80

([3]) هذه الكلمة ليست في المخطوط لكن السياق يستدعيها ولعلها سقطت من الناسخ سهواً

([4]) سورة آل عمران آية 30

التوفيق بيد الموفق (**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**)[1]، ومن ثَمّ علم العارفون أن لا وصول إلى المقام الأمين إلاّ بقائد زمام (**إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى**)[2]، ففوض أمرك إليه، وتوكل فيما ساء وسرّ عليه، فمن طلب الرفيق الأعلى، جُمع له بين الآخرة والأولى، (**وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**)[3].

(1) سورة آل عمران آية 8

(2) سورة الليل آية 12

(3) سورة فاطر آية 14

بشهادة نون

الحمد لله ميسر العسير، وجابر الكسير، السميع البصير، الذي جلّ عن الإدراك والإحاطة، وتقدس عن الأمكنة الدانية والشاطّة، فهو أقرب من حبل الوريد، وأعزّ من التكييف والتحديد، دنا منّا دنوّاً بلا مماسة، وظهرَ وبطنَ لا يدرك بحاسة.

أحمده على ما أنعم قديماً وحديثاً، وأشكره ليزيد من مواهبه إنعاماً ونعيماً، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وسلم تسليماً.

وبعد: فإن يد القلم مُدّت فمُزجت من مداد المدد، وسطِّرت في طرس توحيد الأحد، حروفاً تقتضي معنى الله الصمد، الذي يُصْمَدُ إليه في جميع الحوائج الدنيوية والأخروية شرعاً، وعند التحقيق يجري القلم بماهو كائن، ومن العجب العجيب أن الطالب مطلوب بما سبق له من الرزق الدنيوي والأخروي، بلا علة بشرية ولا همة علويّة، بل هو الطالب لنا بما سبق لنا من عنده لقوله (**إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى، وَإِنَّ لَنَا لَلْآَخِرَةَ وَالْأُولَى**)[1]، وكل منّا مهديٌّ للذي قسمه ورسمه، بشهادة نون (**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ**)[2]، وعظمة عين حقيقة ورفعنا، فإذا سألت فاسأل مالك الدارين، ومدبر الثقلين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلّم.

([1]) سورة الليل آية 12، 13

([2]) سورة الزخرف آية 32

الكرامةُ السرمديّة

الحمد لله الذي قسَّم الأرزاق والآجال، وجعل حاجزاً بين الحرام والحلال[1]، سبحانه وتعالى الكبير المتعال، أعز وأذلّ، ورفع ووضع، وللعاثر المستغفر أقال، نوّر قلوب العارفين بأنوار البهاء والجمال والجلال، واصطفاهم من البرية وأبرزهم من ظلم الوهم والخيال، حين أناخوا ركب عزائمهم في حضائر قدس المواصلة والاتصال.أحمده على ما تواتر من نعمه حمداً جالباً للزيادة من فضله وكرمه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدفع بها عقوبة نقمه، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله الشفيع المقبول في عربه وعجمه، صلى الله عليه وعلى آله ما كتب كاتب في صحيفته بقلمه.

أما بعد: فإنا نفر سافروا عن أوطان المحسوسات إلى حضائر القدسيات، على نجائب الهمم التي تُحْدَا بنغمات التوحيد والتحميد والتمجيد والتفريد والتسبيح والتقديس، وببينات الآيات، قد جعلوا زادهم القناعة، وشرابهم سلسبيل الطاعة، وأناخوا في رياض الرضا يستمعون ترحيب الملائكة، بِسُلْمَةِ[2] (**سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ**

([1]) جاءت في المخطوط كلمة (الحلال) مقدمة على كلمة (الحرام) مخالفة لسياق السجع، الأمر الذي جعلني أرجّح أن يكون ذلك من غلطات الناسخ.

([2]) السلمة والسّلّامة مفردة من السلام وهي مستعملة في اللهجة التهامية إلى اليوم.

عُقْبَى الدَّارِ)[1]، والحجب قد أميطت عن وجوههم فما يرون سواه، أدناهم في مجال قربه في حلل يسرون، وفي ديمومة الدوام ينعمون، **(لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ)**[2]، وفرغوا عنهم لشغلهم به، لا يعرفون الأزمنة، ولا يعرّجون على الأمكنة، فهنيئاً لهم الكرامة السرمدية، والنعمة الأبدية، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم.

([1]) سورة الرعد آية 24

([2]) سورة الأنبياء آية 103

حُبْوَةٌ طَيّبةٌ

الحمدلله الهادي إلى سبيل الرشاد المتعالي عن الصاحبة والأولاد، الذي بسط الأرض وسمك السماء وشاد، وقمع بمحمد صلى الله عليه وسلم الإفك والفساد.

أحمده على ما أنعم، وأشكره على ما أسبغ من النعم وتمم.

وبعد: فإن إخلاص التوحيد يذهب بكل وسواس الهم، والمراقبة ترحض درن الشهوات الطالبة للحظوظ[1] الدنيوية والأخروية، والذكر والفكر مانعان عن الاشتغال بما يتعلق به الحسّ والمحسوس، والمعرفة بِكَلّ اللسان[2]، وتنسي الإنسان ما يحدث في الزمان من إساءة وإحسان، فإذا استولت الربوبية على العبودية ذهب الحامل لعلمه وعمله، وجرى بالفناء حقاً، وبالبقاء بموجوده صدقا، وكانت حبوته طيّبة بطيب نفثه بالأول والآخر والظاهر والباطن، والسلام.[3]

([1]) انكتبت في المخطوط (للحضوض) على عادة اليمنيين في الخلط بين (الضاد) و (الظاء)

([2]) الكَلُّ: العجز

([3]) الحديث هنا عن تجربة الكتابة نفسها كفعل مجاهدة للوصول إلى النص.

في طرس القلب

وضعت بسم الله في القدم، في طرس القلب لمعاني الحكم، فلم يبق مستقبل يُنظر إليه ولا حاضر سواه يفتقر إليه، ومن ثم عاش من عاش طيباً بما أولاه مولاه قديماً وحديثاً، كان ذلك العنوان شاهداً على رضا الرحمن، ومن سخط فبالضدّ يُعرف من بَعُد وهان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعليه متوكلون وإليه مفتقرون، وقد وجب العلم بما سُطّر في القدم، (**لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ**)[1]، ولا نظير لذاته، ولا عارف لصفاته، فمن وجد سواه ضاراً أو نافعاً فليبك على سباته وضعف إيمانه، (**أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ**)[2] تعالى الله، والسلام على من عرف الحق المبين، واتّبع الصادق الأمين، وصلى الله عليه وعلى آله أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عليه توكلنا، وإليه أنبنا، وبه ثقتنا، وإليه المصير.

([1]) سورة الكهف آية 27

([2]) سورة النمل آية 62

على النّار هدى

لما جدّ الطالبون في جادّة العزم إلى الجناب المقدّس، أعينوا بملاطفة التقريب إلى المقام الحبيب، فمازالوا يسعون في قطع مفاوز الحجب، وحادي الذكر يحدوهم بألحان التوحيد، إلى أن لاح منار الحضرة في ترحيب الترحيب، (أنا جليس من ذكرني)[1]، فأناخوا نجائب العزائم في حضرة الكريم الدائم، حيث لا حيث ولا جهة ولا أوان ولا مكان، فإن قيل: كيف ؟ يحرم الجواب، وإن قيل: أين ؟ فشرك محض، جلّ ذلك الحي عن التكييف، وتنزه عن وصف الواصف وقول: كيف، فرد صمد، ليس له جهة ولا حد، باين الأشياء مع قربه إليها فلا يدرك:

لم أجـــد في دار ليلـــى أحـــداً

غيرهـــا يوجـــد فيهـــا أبـــدا

([1]) جاء في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ص 59 (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ: " قَالَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَبِّ، أَقَرِيبٌ أَنْتَ فَأُنَاجِيكَ، أَم بَعِيدٌ فَأُنَادِيكَ؟ قَالَ: يَا مُوسَى، أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي قَالَ: يَا رَبِّ، فَإِنَّا نَكُونُ مِنَ الْحَالِ عَلَى حَالٍ نُجِلُّكَ وَنُعَظِّمُكَ أَنْ نَذْكُرَكَ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: الْجَنَابَةُ وَالْغَائِطُ قَالَ: يَا مُوسَى، اذْكُرْنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ ") وهو من الأحاديث الحبيبة إلى أهل التصوف اتكأوا عليه كثيراً، وذكروه في مواعظهم وكتبهم وأثنوا به لمنطلقات في معتقداتهم، وهو مذكور في الرسالة القشيرية وكتب الغزالي وابن الجوزي وغيرهم.

قـــد تخلّـــت بفـــؤادي جهـــرة

كـــان ذاك الحـــال منهـــا ســـرمدا

غيبتـــني عـــن وجـــودي فـــأنا

مثـل مـن أعطـي علـى النـار هـدى[1]

(ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[2]، وصلى الله على نبيه مُحَمَّد ذي الخلق العظيم، وعلى جميع الأنبياء الصلاة والتسليم.

(1) في هذا النص جمال غير عادي ومعان عميقة

(2) سورة الجمعة آية 4

فاقةُ الثقلين

من صام عن حديث الدنيا أفطر على نعيم الآخرة، ومن صام عن ذكر الآخرة أفطر على لذيذ التخلي، ونسي حظه من لذيذ ما يشغل القلب والبدن، لقوله تعالى: (**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**)[1]، ومن عاش بربه لم تصبه فاقة الثقلين سرمداً، فافهم ما سطّرناه، وامتثل ما ذكرناه، وإن كان ذلك يأتي ولا يؤتى، إنما التعرض لنفحات الرحمة دليل على القرب من الرحمن

(1) سورة يس آية 55

السّفرُ إلى حضيرة قدسه

الحمدلله الذي عمر قلوب خاصته بذكره، وأنطقها بغرائب الحكم[1] وامتثال نهيه وأمره، ومزج جوارحهم في مدة المهلة بحمده وشكره، وذادها عن أماكن التهم بعصمته وقهره، أحمده حمد من جمع خير الخير بنور العيان بمادة برّه ومنّه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من خرج من التقليد إلى عين اليقين، بتوفيق عناية سابق امتنانه لأهل عنايته وسرّه، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله الذي نوّر جمع جميع الأسرار بنور سرّه، وهدى به من ضل عن نهج التوحيد واستقام بهديه ووحده بعد كفره، صلى الله عليه وعلى آله صلاة يأمن قائلها عقوبة مكره، ويأنس بها يوم الطّامّة عند شرّه وخيره.

وبعد: فإن الأيام والليالي مواسم الذكر والفكر، وهي تجارة يعرضها المتوجه على الرقيب المطلع على نية العبد في إخلاص المعاملة، فإن وضعها بين يديه منزهة من شوائب العلل أعلن لسان الحال (**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**)[2]، فحينئذ يصح المتوجه بحمل تجارة لن تبور، وقصد الطالب على الحقيقة زيادة الربح على رأس المال؛ لما سمع من كرم المنعم

([1]) ابن حشيير يكرر هذا المعنى كثيراً فهو على طريقة الصوفية يرى أن ما يكتبه إلهام وفتح رباني لا موهبة تخصه، ولا علم من عنده.

([2]) سورة الزمر آية 3

(**وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ**)، ولم يزل ينعم ب (ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)[1]، وذلك لمن صح توجهه فارغاً قلبه من شواغل العلل، بتوفيق المجتبي الهادي، ومن لم يصحبه توفيق المنعم وقع في بالوعة الشبهات والشهوات، فرحم الله امرءًا أخلص نيته، وقمع أمنيته، وسافر عن وطن نفسه، إلى حضيرة قدسه، تابعاً للرسول بالاجتهاد، سامعاً باذن القبول (**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**)[2]، ألهمنا الله وإياكم اتباع ملّته، وحشرنا والمسلمين في زمرته، إنه سميع الدعاء. وراحم الأموات والأحياء، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وعلى جميع الأنبياء والتابعين لهم بإحسان.

([1]) جاء في صحيح البخاري (حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) مصدر سابق، ج4، ص 118

([2]) سورة الحشر آية 7

سلافةٌ عين اليقين

بالجد والاجتهاد يتنعم القلب بحلاوة الذكر، وبالمراقبة يذهب الوسواس، وبترك ملاحظة العمل تصح المعاملة، وبالتفكر في صنعة المخلوقات تظهر أنوار المعرفة، وإذا لاح النور وكشف الغطاء تلاشت ذات المخلوقات بنور الصانع **(وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)**[1]، فيا أرباب التعرض للنفحات هلمّوا إلى الجليس الحي القيوم، فمابه عوض في الدارين **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)**[2]، وهوخفيّ[3] عن الإدراك، وعز أن تحويه والأماكن والأفلاك.

أو ثمل الممنون عليه من سراب المحبّة ؟

فهل من أذن واعية تسمع ؟

أكان الموحّد ناطقاً بإذن الذي أنطق كل شيء ؟

وقد قيل إن التحدث بالنعماء شكر، وإفشاء سر الربوبية كفر، ومن ذاق عذر، شعر:

أصـخ سمـع أقـوال العـذول المتـيم

ترقّــى إلى الأفــق الرفيــع المعظــم

([1]) سورة الرحمن آية 27

([2]) سورة الشورى آية 11

([3]) الكلمة غير واضحة في المخطوط لكن السياق يقول بها كما رسمناها

وأسـقاه مـن عـين اليقـين سـلافة

ومـا كـان في دن ولا ذق بالفـم

معـاني المثـاني أثبتـت في فـؤاده

علومـا ثقـالاً مـن مواهـب مـنعم [1]

فأوفـاه بالفضـل الـذي خصـه بـه

أقيـل بـه مـسّ مـن الجـن أوعمـي

أراد عين الصواب، ومن عاين باين مواطن التهم: لي وعلي، وسلم وسلم، وكنه حقيقة الأمر (كان الله ولا شيء)، الله الله ربي لا أشرك به أحدًا.

(1) هنا يتحدث عن اشتغاله على نصوص القرآن ومعرفة التفسير الباطني الذي اشتهر به، وما تتنزل عليه من معارف نتيجة كثرة معاشرته لنصوص القرآن.

أوساخ العلل

من تحلّى بصدق الإخلاص، نظم في سلك الخواص، ومن راقب من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، لم يبق فيه ما يلتفت به إلى الغيريات حقيقة وشرعاً، وإذا أقبلت بقلبك على من يقبلك، وجدت حلاوة الأنس، وصرت مستوحشاً في عسكر الثقلين من الجنّ والإنس.

فيامن يريد سلوك الطريقة خذ لأمة حربك من قطّاع الطريق، فإن النفس وهواها والشيطان يترصدون على الجادة لمن غفل، فلا تسلك وأنت أعزل، فإذا عزمت فتوكل على الله، **(وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ)**[1]،

واعلم أن العدو الحاضر نفسك التي بين جنبيك، فاقمعها بمقامع المخالفة لهواها تنجو، وحينيذ تنكص على عقبيها، والهوى والشيطان عند معاينة العزيمة يتبرآن من صحبتها، والأمَّارَةُ العدو اللازم، فإن حملت السلاح فلها، وإذا مُنّ عليها بالرحمة اطمأنّت.

دعاء واسطة الكونين: **(اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.)**[2]

([1] سورة المؤمنون آية 97

([2]) نص الحديث في صحيح مسلم (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ – وَاللَّفْظُ لِابْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا

ودعاؤه ﷺ يحمي ويعم من أقر بالعبودية كما قال تعالى: **(لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ)**[1]، اللهم ارحض قلوبنا بماء رحمتك من أوساخ العلل المانعة عن سلوك الجادة، فإنك الرحمن الرحيم، الفتّاح العليم، وصلى الله على الشاهد المبشر والسراج المنير المنوّر، صلاة ممتدّة ما دار الفلك وسبّح الملك.

– أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ، الْقَبْرِ اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج4، ص 2088

([1]) سورة النساء آية 172

عينُ التقريب

ارتقت الروح الروحانية إلى المقام الأمين بالهمة العلوية لا بالصورة الجسمانية[1] قاطعة مفاوز الجهة والأين، خارقة حجاب الدارين، بيدها مشكاة النور والدليل الأول والآخر والظاهر والباطن المالك بيده الفضل (**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)[2]، لا مانع لما أعطى ينعم في الأزل (**عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**)[3]، فسكروا سكراً بالجوارح وسكراً بالآسرة القديمة[4] التي علمت نعم المنعم قبل إيجاد السر، (**كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا**)[5]، فَكَلّتِ الألسن عن أداء ما يجب له من الشكر علينا أزلاً وأبداً، إذ هو الشاهد لنفسه والمثني عليها[6] كما قال سيد ولد آدم (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[7]، فهل يصل أحد بنفسه، أو يطمع في خروجه عن حسه، حتى يُلحظ بعين التقريب، ويلاطف بلطف (**إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ**)[8]، لأن جذبة من جذباته تعدل

([1]) هل ينطبق هذا على تصور ابن حشيير للإسراء والمعراج؟

([2]) سورة هود آية 4

([3]) سورة إبراهيم آية 11

([4]) يقصد مقام اتحاد الجزء بالكل

([5]) سورة آل عمران آية 7

([6]) في هذا قول بالاتحاد واضح

([7]) سبق تخريجه

([8]) سورة يوسف آية 100

أعمال الثقلين[1]، والحمد لله رب العالمين، والشكر على نعمه الظاهرة والباطنة، حمداً لا نهاية له أبد الأبد، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وسلم.

([1]) قال فخر الدين الرازي: (وَمَنْ جَذَبَهُ الْحَقُّ إِلَى نَفْسِهِ صَارَ مَغْلُوبًا لِأَنَّ الْحَقَّ غَالِبٌ لَا مَغْلُوبٌ، وَصِفَةُ الرَّبِّ الرُّبُوبِيَّةُ، وَصِفَةُ الْعَبْدِ الْعُبُودِيَّةُ، وَالرُّبُوبِيَّةُ غَالِبَةٌ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ لَا بِالضِّدِّ، وَصِفَةُ الْحَقِّ حَقِيقَةٌ، وَصِفَةُ الْعَبْدِ مَجَازٌ، وَالْحَقِيقَةُ غَالِبَةٌ عَلَى الْمَجَازِ لَا بِالضِّدِّ، وَالْغَالِبُ يَقْلِبُ الْمَغْلُوبَ مِنْ صِفَةٍ إِلَى صِفَةٍ تَلِيقُ بِهِ، وَالْعَبْدُ إِذَا دَخَلَ عَلَى السُّلْطَانِ الْمَهِيبِ نَسِيَ نَفْسَهُ وَصَارَ بِكُلِّ قَلْبِهِ وَفِكْرِهِ وَحِسِّهِ مُقْبِلًا عَلَيْهِ وَمُشْتَغِلًا بِهِ وَغَافِلًا عَنْ غَيْرِهِ، فكيف بمن لحظ بصره حَضْرَةَ السُّلْطَانِ الَّذِي كَانَ مَنْ عَدَاهُ حَقِيرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، فَيَصِيرُ الْعَبْدُ هُنَالِكَ كَالْفَانِي عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ حُظُوظِ نَفْسِهِ فَيَصِيرُ هُنَالِكَ رَاضِيًا بِأَقْضِيَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَحْكَامِهِ مِنْ غَيْرِ أن يبقى في طاعته شبهة المنازعة. (التفسير الكبير " مفاتيح الغيب)، مصدر سابق ج4، ص 134
الطبعة: الثالثة – 1420 هـ

الحِلْيَةُ الأزليّةُ

أما بعد فإن من ترك همّ نفسه وصل، ومن طلب لها حظاً قد ضمن به خالقها، أقعدها ذلك من بلوغ المرتبة العلوية، وذلك دليل على عدم الثقة بالخالق الرازق، ومن سمع قسم ربه بالقبول ذاق قلبه طعم اليقين، وعلم أنه خاطره[1] ناظره رازقه (**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ**)[2]، والموجد شعوراً بنور الجلال والجمال عمّا ذكرناه، و (**ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ**)[3]، وقد قسَّم المواهب في الأزل فلا يحسن بأحد أن يلبس غير الحلية[4] الأزلية، فيجب علينا أن نتلقى ما يرد من تبعة الحكم بالقبول والرضا (**فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ**)[5]، والحمد لله رب العالمين حمداً أرجو به النجاة يوم الدين.

---

[1] قد تكون الكلمة (حاضرة) ويكون الناسخ قد خلط بين الضاد والطاء على عادة اليمنيين، خاصةً أن الكلمة غير مشكولة، لكن كلمة ناضرة بعدها تشيء بأن المقصود حاضرة.

([2]) سورة الروم آية 24

([3]) سورة الجمعة آية 4

([4]) كتبت في المخطوط (الحيلة) وهو تصحيف واضح.

([5]) سورة الأعراف آية 144

ما يَسْلَمُ إلا برسم

الحمد لله الرؤوف الرحيم، السميع العليم، المنعم الكريم، الذي جلّ عن وصف الواصفين ومدح المادحين، تعالى[1] أن يدرك بالأبصار، وتحيط به الأفكار، وأن يحويه ليل أو نهار، أحمده على مواهبه الباطنة والظاهرة، وأشكره شكر من يرجو رحمته في الدنيا والآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، أرسله بالنور الواضح والمعجزات الظاهرة القاهرة، فأوضح السبيل وأقام الدليل، وقطع دابر الفئة الكافرة، صلى الله عليه وعلى آله ما بقيت عين ناظرة، وألسنٌ ذاكرة.

إخواني وضح السبيل فهل من سالك منيب، فقد أيّه[2] بكم الداعي إلى دار النجاة (**وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دارِ السَّلامِ**)[3]، فجدّوا في جادّة الجد بقلوب سليمة من الالتفات إلى غير الداعي، فما به عوض في الدارين، فمن شغله عن الداعي اللطيف ماله وولده تعينت خسارته، ولم تربح تجارته، وما يحصل على غير المرسوم في الطرس الأول، والعزم

([1]) تسقط الحروف أحيانا من الناسخ لكنها تكون واضحة من خلال السياق مثلا (تعالى) انكتبت في المخطوط (تعا).

([2]) أيها بكم الداعي أي ناداكم بـ (أيها الناس)

([3]) سورة يونس آية 25

متفاوت وزمام الهدى بيد من (**لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**)[1]، وما يسلم إلا برسم[2] العزيز الجبار، فنسأل[3] الله العفو والعافية والاستقامة على ما يحبّ ويرضى، إنه سميع قريب مجيب ممن دعاه بقلب حاضر منزه عن علل الأوساخ، أوساخ الأعراض من غير ساه ولا لاه[4]، وهو شرط عظيم في معنى القبول بين العبد وربه، والله لطيف لم يعرف أحد كنهه فيعبّر عنه بلسان.

([1] سورة الأعراف آية 54

([2]) كتبت في المطوط (برسلم).

([3]) سها الناسخ عن كتابة اللام وكتبها هكذا (فنسا) لكنها واضحة من السياق

([4]) من اللهو

من فهم عذر

من ثمل من شراب الذكر لم يصح إلا في جرم مأخوذ عن بشريته، التي تحمل الأعمال والعلوم، وتمشي حينئذ بنور (كنت سمعه وبصره)[1]، ومن أولاه وتولاه، وأنعم عليه، وقرّبه[2] زلفى لديه، خرج من مواطن الرياء والسمعة، محجوباً عن الخلق بالحق، ليس فيه شيء سواه[3]، بل استيلاء عليه سرمداً، ومن فهم عذر، والمأخوذون غرقى في بحر الأحدية، لايخبر عنهم أحد بما هم فيه سواه، والصمت أولى من تحقيق العبارة، (**وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**)[4]، بما علمهم، (**ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**)[5]، قاله يوسف عليه السلام، والعلم يُتوارث بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (العلماء ورثة الأنبياء)[6]، أزلاً لا بالوحي ولا بالإلهام، بل

([1]) سبق تخريجه

([2]) الواو ليست موجودة وكأنها سقطت من الناسخ لكن السياق يحكم بها

([3]) هنا أيضا قول بوحدة الوجود

([4]) سورة العنكبوت آية 43

([5]) سورة يوسف آية 37

([6]) يرد الحديث في متون كثيرة، ونصه في سنن أبي داوود الحديث (حدَّثنا مُسدَّدُ بن مُسَرْهَدٍ، حدَّثنا عبدُ الله بنُ داود، قال: سمعتُ عاصمَ بن رجاء بن حيرة يُحَدِّثُ، عن داودَ بن جميلٍ، عن كثيرِ بن قيس، قال:

كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجدِ دمشقَ، فجاءه رجلٌ، فقال: يا أبا الدَّرداء، إني جئتك من مدينةِ الرسولِ –صلَّى الله عليه وسلم– لحديثٍ بلغني أنَّك تُحدِّثه، عن رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم –، ما جئتُ لحاجةٍ. قال: فإني سمعتُ رسولَ الله –صلَّى الله عليه وسلم– يقول: "مَنْ سلَكَ طريقاً يَطلُبُ فيه علماً سَلَكَ الله عزّ وجلّ به طريقاً من طُرُقِ الجنة،

بنورً يقذفه الرب في قلب العبد؛ لقوله: (إن النور إذا وقع في القلب انشرح وانفسح)[1]، ودلائله يطول شرحها، والعارف الوارد مناهل العذب لا يعبر في السراب[2].

اللهم ثبّتنا واعصمنا برحمتك ومنّتك من درك الشقاوة، وصفّ سرائرنا من أوساخ المطامع، وألهمنا معرفتك عن ملاحظة السوق، واحفظ قلوبنا وأنفسنا عن متابعة الهوى، بنور تبعيّة السراج المنير، الشفيع الشافع، صلى الله عليه وعلى آله ما دار الفلك وطلعت الطوالع وعلى جميع الأنبياء وسلم.

وإنَّ الملائكةَ لتَضَعُ أجنحتَها رضاً لطالبِ العلم، وإنَّ العالم ليستغفِرُ لهُ مَن في السَّماواتِ ومَن في الأرضِ والحيتانُ في جوف الماء، وإن فضلَ العالمِ على العابِدِ كفضل القَمَرِ ليلةَ البدرِ على سائر الكواكِبِ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإن الأنبياءَ لم يُورِّثُوا ديناراً ولا دِرْهماً، ورَّثُوا العِلْمَ، فمن أخَذَه أخَذَ بحظٍّ وافِرٍ)، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية

ط1، 1430 هـ – 2009 م، ج5، ص 485

([1]) يرد هذا الحديث بصيغ مختلفة في كتب الزهد والرقائق وهذا لفظه عند عبدالله بن المبارك (أَخْبَرَكُمْ أَبُو عُمَرَ بْنُ حَيَوَيْهِ، وَأَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ قَالَا: أَخْبَرَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ – رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَلَيْسَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ – قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ} [الزمر: 22] قَالَ: «إِذَا دَخَلَ النُّورُ الصَّدْرَ [ص:107] انْشَرَحَ وَانْفَسَحَ»، قِيلَ: هَلْ لِذَلِكَ مِنْ آيَةٍ تُعْرَفُ بِهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ الْمَوْتِ» كتاب الزهد والرقائق، عبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، ص 106

([2]) النص بمجمله درة من الدرر.

حيثيّة

ثبت عندنا أن جحد المكنونات[1] ضرورة من وجد ربّه، فإن وجد من أوجده الله شيئاً غير الله من خلقه، كان كالمرأى المحدود متلاشياً برؤية من لا حدّ له (**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ**)[2]، ومن لا علم له بهذا فهو بهيمي الصورة، أرضيّ المعنى، ولو كان من علماء الرسم أهل النقل، أعاذنا الله من علم لا يوجب الحيثية[3] له [4]

([1]) الكلمة غير واضحة هل هي (المكنونات) أم (المكونات)

([2]) سورة النور آية 39

([3]) أي لا يوجب الإطلاق لأن الحيثية هنا هي المحيث ذاته (وللحثية في اصطلاحات أهل العلم معنيان: أحدهما موضوع العلم الإلهي، وثانيهما بيان الأعرض الذاتية المبحوث عنها) أنظر كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مرجع سابق، ج1، ص11

([4]) هذا النص تعريض بمنكرين على ابن حشيبر ولعله يقصد بعض الفقهاء السطحيين

صِفَةُ الخواصّ

لما ساق قلب المراد نسيم الأذان في بحر الإيجاد، أخذ بيد المنّ قلم التوفيق، فوضع في قرطاس الحقيق: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، من المعترف بالعبودية إلى جملة البرية، أحمده، قال: الإشتغال بما في الأكوان حجاب عن الرحمن، ولله عبادٌ أوجدهم في قِدَمِ علمه، ما حجبهم عن شهوده ظهر ولا بطن، بل يشهدون بالبصائر المبصرة شغل صورهم من ظهر إلى ظهر[1]، أنفسهم تنافست في حظها من الدنيا، وعقولهم مشغولة بطلب الأخرى، وأرواحهم في جنّة المأوى، وقلوبهم مع الرفيق الأعلى، قد حلّى ظواهم بالإيمان، وجلّى سرايرهم بالعرفان، هذه صفة الخواص ذوي الإخلاص، فمن عدّ نفسه منهم وهو بغير الوصف الذي هم عليه، أخذه العزيز الجبّار وطرحه في الدرك الأسفل من النار، والسلام.

(1) رسمتها (من ظَهر إلى ظهر) بحكم السياق الذي يتحدث عن الظاهر والباطن، وعن الخلق ويحتمل أن تكون (من طُهر إلى طُهر) لانها على عادة النساخ عارية من الشكل

فنيتُ عن الفناء

الحمد لله الذي أطلع سموّ المعرفة من قلوب الموحدين، فأشرقت في أفق الصور التي هي من ماءٍ مهين، فتلاشت الصور والأسرار حين تشعشعت الأنوار في مقام أمين، أحمده حمداً واجباً وجوب الفرض، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة أدخرها ليوم العرض، وأومن بها إيمان محقق بتحقيق اليقين (**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**)[1]، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله أرسله بنورساطع، وحق قاطع، وخلق واسع، فخفض جناحه للمؤمنين، وصدع بما أمره، وأظهر الغلظة للمشركين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين.

إخواني من توجه إلى ربه بالإخلاص وجده، ومن وقف مع شهوته وموافقة هواه أبعده، والموافق لداعي الامتثال موفق بتوفيق العناية الأزلية، والمخالف (**أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ**)[2]، بسبب ترك إجابة الداعي (**قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**) أعدت[3]، والعدان موثقان بقيد الإرادة والمشيئة قديماً وحديثاً

([1])سورة النور آية 35

([2]) سورة الجاثية آية 23

([3]) معاشرة ابن حشيير العميقة للقرآن تظهر هنا فهو يمزج آيتين من القرآن، الأولى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (سورة التحريم)، (الآية (6) ﴾. والثانية (فَإِن

(**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**)، وكل منا راجع إلى أصله وهو العدم (كان الله ولاشيء)[1]، والعارفون (**لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**)[2]، لطهارة قلوبهم من الأغيار التي تتوجه إلى الآخرة بالحسنات والسيئات، شعر:

فنيــتُ عــن الفنــا حقــاً بحــقّ

فهــل لي يا مهــيمن مــن مزيــد

جمـــال في جـــلال غيّبـــاني

عــن الإحســاس والعــيش الرغيــد

لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) سورة البقرة.الآية (24)

([1]) الحديث مشهور عن بدء الخلق ولفظه في صحيح البخاري (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا أَهْلَ اليَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ [ص:106] عَنْ هَذَا الأَمْرِ؟ قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ» فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الحُصَيْنِ، فَانْطَلَقْتُ، فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا،) دار طوق النجاة، ط 1، 1422هـ، ج4، ص 105

([2]) سورة يونس آية 62

فيا أرباب الإسعاد، ويا أسراء عيش الفساد، هلمّوا إلى السبيل الواضح، والدليل الناصح، قبل (**يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**)[1].

[1] سورة الفرقان آية 27))

منشور الأزل

ننهي إلى الخاصة أن من وقف دون الجلال والجمال لم يحصل على حاصل، ولم يُنضم في سلك موصول ولا واصل، ومن ثمّ عرفنا أن[1] ليس لأحد مرقاة إلى ماذكرناه إلاّ بمنشور الأزل، الذي وقع فيه (**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**)[2]، وعنوان ماكان (**أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ**)[3]، وماسطّرت يد القدرة لا يتعيّن بحادثة اليسر والعسر، عرف ذلك من عرف، وجهل ذلك من أعمى الله في الماضي والمستقبل والسلام[4].

([1]) (أن) ليست موجودة في المخطوط والمرجح سقوطها من الناسخ لضرورتها في هذا السياق.

([2]) سورة المائدة آية 54

([3]) سورة المجادلة آية 22

([4]) هذه الفصل يشبه منشوراً موجهاً لخاصة أصحابه ومريديه. وقد يكون على جهة الرد على تساؤلات أو اعترضات.

عن المدّعين

الحمدلله الذي نور قلوب خاصّته بأنوار اليقين، ورحضها من دون الأغيار بماء معين، وأجلسها على بساط القرب لتنظر مُلح الغرائب مما أعد لها من التقريب والتمكين.

وأشهد أنّ لا إله إلا الله شهادة تنظم قائلها في سلك الموحدين، وتعلي محلّه في أعلى عليين، وتدنيه إلى المقام الأمين.

وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين، وهاديًا إلى منهج الدين، ودامغاً للكفرة والطاغين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فإنّي لما رأيت انقراض جيل الطلبة من علماء الشريعة وطلّاب الحقيقة، ورأيت أن الكل قد شُغل وشُحن، وتكاثف رانه وفُتن، ولم يبق في الكل إلا هم الرزق لا الرّزاق، واستولت عليهم هذه الحالة في جميع الأقطار والآفاق، ولم يبق متشوّف إلى مجالس الذكر، ولا مستيقظ لمواعظ الزجر، ولامن رجع إلى من **(لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)**[1]، **(إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)**، **(وَقَلِيلٌ مَا هُمْ)**[2]، فعظمت المصيبة وطمّت، وخصّت من

([1]) سورة الأعراف آية 54

([2]) سورة ص آية 24

شاء الله منهم؛بل عمّت، ف (**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**)[1]، وبه واثقون، فأردت تنبيه الغافل ليتوب، وإلى ربه يؤوب.

وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون الاسترجاع إليه بقلب منيب، خاشع متضرع مضطر إليه متوجع، وربّما أثّر فيَّ كَشْفٌ[2]، فإياب الفريقين[3] إلى عالم الخفيات (**الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ**)[4]، ضامن الرزق لقويّ اليقين وضعيفه، حامل كلالة الكل ليس بمتهم في خلقه ولا فيما بسط لهم وقضى من رزقه، حكيم الصنعة والتدبير، عليم بإصلاح الأمة في اليسير والتعسير، (**وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ**[5] **الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**)[6].

وقد بيّن الله سبحانه تعالى في كتابه المحكم في قصة نوح عليه السلام، في قول الله عزوجل: (**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا**)[7]، ولعمري إن الإستغفار مقبول مع عزم القلب بنية العزم عن الذنب الذي فارقه العبد، لا ينوي رجوعاً إليه، فهذا عين حقيقة الاستغفار والتوبة النصوح، وليس استغفار اللسان

([1]) سورة البقرة آية 56

([2]) هو هنا يريد القول أن ماذهب إليه كان جراء كشف وهبيّ كشف له.

([3]) في المخطوط (الفريقان) وأظنه من أخطاء الناسخ لا المؤلف، فقد كان على حظ كبير من معرفة النحو واللغة والأدب إلى جانب تبحره في علوم الفقه والنفسير والتصوف.

([4]) سورة الشورى آية 25

([5]) هنا سها الناسخ عن رسم لفظ الجلالة في المخطوط

([6]) سورة الشوى آية 27

([7]) سورة نوح آية 10

دون استغفارالقلب بنية صادقة نسميه استغفاراً، بل الاستغفار توجه القلب والقالب إلى الذي سألنا منه التوبة والعفو عن الذي قد اقترفنا في السالف من الذنب، فحينئذ تقع الإجابة مع تصحيح الإنابة، فإن الله لا يقبل الدعاء من قلب ساهٍ لاهٍ، ونعوذ بالله من ذلك.

فواجب علينا أن نجدد الإيمان، والتوبة مادام في الوقت سعة الإمكان، وأن لا نشتغل بما ضمن لنا من الرزق، فقد رأيت شيئاً من الفريقين الذين عينتهما في أول الرسالة، وهي حالات تناسب حال من قال الله فيه (**فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ**)[1]، كلاً والقرآن خاص وعام، والابتلاء معناه الاختبار (**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**)[2].

فمن رجع في الحالين معاً وجوداً موجداً راضياً، كان عنه راضياً، ومن كان متسخّطاً بما أولاه من القبض كان عليه ساخطاً، فنعوذ بالله من جهل يصدّنا عن معرفة الحَكَم الحاكم في حكمه، ولما أن أعرض الكلّ عن الإنابة إليه تعرّف إليهم بسنيّ يوسف ليعلموا أنه (**بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ**)[3].

فواجب علينا أن نجدد الإيمان والتوبة، ونلازم الاستغفار في آناء الليل وأطراف النهار، كما قال عز وجل) **وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ**

([1]) سورة الفجر الآيتان 15، 16

([2]) سورة الأنبياء آية 35

([3]) سورة الشورى آية 27

تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى)[1]، فمن أراد المتاع الحسن في الدنيا والآخرة فليلازم الاستغفار والتوبة مع الأنفاس مقبلاً بقلبه على ربه، ولا يقبل على عرض من أعراضها، فإن الحب لها رأس كل خطيئة، فأما من أعرض عن الهبه[2]، وأقبل بكليّته على ما قد ضمن له ربه من الرزق فدليل على ضعف اليقين، ومع ذلك إلى القسمة ساقه الله مع الكل، والضنك في معاشه ومعاده **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا)**[3].

إخواني احيوا مجالس الذكر بعد موتها، وانتهزوا الفرص قبل فوتها، فإن ربكم يقول: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)**[4]، فسماهم مؤمنين وحثهم على الذكر وملازمته؛ لأنه بمنزلة الماء يسقي غرس الإيمان، وذكر الله على الحقيقة يشغل الإنسان عن هم ما تلتذّ به الجوارح من الشهوات، شهوات الأبدان، وذكر الله يستغرق ما ذكرناه من ملذوذات الألحان الصادرة عن اللسان والجنان، ومن ثم ذكر الله **(وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)**[5]، فيكيف

([1]) سورة هود آية رقم 3

[2] يمكن أن تقرأ (إلهه)، مع ذلك فهي في الحالتين غير مفهومة إلا باعتساف السياق لها كان نقول: إن اشتغال المرء بالرزق المقسوم وجعله هجيراه ناسياً من قسمه له فذلك ضعيف الإيمان.

([3]) سورة طه آية 124

([4] سورة الأحزاب آية 41

([5]) سورة العنكبوت آية 45

السبيل[1] إلى الإنابة والرجوع، والتقرب إليه بالخشوع والخضوع، فمن تقرب إليه أدناه، ومن أعرض عنه أبعده وأقصاه.

إخواني أنيبوا بالكلية إليه، وتوكلوا في جميع أموركم عليه **(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)**[2]، وقد شُغل المتفقه في وقتنا هذا بطلب المعاش من أي وجهة توجه، وكذلك المتصوّف لا يبالي في أي مكتسب اكتسب، من الحلال أم من الحرام، لا يراعي الورع، ولا يخشى من هول يوم الفزع، ولا يترك في ضمن ما ارتكبه من المعاصي دعوى الحال[3]، ولوكان مع اقترافه للذنب معترفاً لرجي له أن يتوب، وأن تغفر[4] له الذنوب، وإنّما هو عاشٍ عن الطريق، معرض بقلبه عن الرفيق **(وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)**[5]، إن لم يحس عقاباً، ولم يرج ثواباً.

وقد نبهت على ما[6] أمكن من [قصور أهل][7] هذا الوقت عن الإنابة، رجاء أن تعي أذن واعية، فيقع القبول والإقبال، فيقبل ويُقيل ويُكفر الإساءة، عسى **الله (أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ**

([1]) كتبها الناسخ (سبيل) والخطأ واضح

([2]) سورة المائدة آية 23

([3]) هجوم ابن حشيبر في هذا الفصل على صوفية وفقهاء زمانه يجب التوقف عنده طويلا في المقدمة والدراسة.

([4]) كتبت في المخطوط (يغفر)

([5])سورة الزخرف آية 36

([6]) (ما) ليست موجودة ولكن السياق يقتضيها فلعلها سقطت سهواً من الناسخ.

([7]) هنا لفظ منبهم يتبين منه هذه الرسم (عفه أو عقه). وأظنه كما كتبته.، معتمداً في فهمي له على السياق العام للكلام.

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ)[1] الآية.

وقد أنس العالم مجازاً لا حقيقة بنداء العامة له باسم الفقيه، وليس كذلك، فالفقيه من فقه عن الله، وامتثل الأوامر والنواهي، وأخذ حذره في تناول شيء من الدنيا مباحاً لا محذوراً، والورع حاجز له عن الشبهات، والتقوى تمنعه من جميع المحذورات، حزين القلب، فزّاع عن[2] المحجة **(رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)**[3].

وقد أنهيت إلى من يسمع النداء، فإن أجيب الداعي إلى ما ذكرناه، فالحمد لله على ذلك، وإن كانت الأخرى لا.....[4] ورسوله على.....[5]، وإعراض الفريقين وإيثارهم ما يفني على ما يبقى **(مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ)**[6]، والآية تدل على أن من آثر الدنيا على الآخرة لم يبق له نصيب في الآخرة، ومن آثر الآخرة على الدنيا ضوعف أجره وأتته الدنيا راغمة، وفيها حياة طيّبة، والحياة الطيّبة القناعة.

([1]) سورة التحريم آية 8

([2]) يفترض تكون إلى

([3]) سورة آل عمران آية 8

([4]) بياض في حدود كلمتين

([5]) بياض أيضاً في حدود كلمتين

([6]) سورة الشورى آية 20

وقد أقبل جيلنا على الدنيا إقبالاً كلياً لا جزئياً[1]، على محذورها ومباحها، فضلاً عن سواه، ومع ذلك لا يتركون الدعوى، ويرون أنهم مصيبون فيما فعلوا وهم مصابون من حيث لا يعلمون، وقد أنس الدعي منهم لا بس زيّ التصوف بتقبيل العوام يده [2]، وبذل أوساخهم من الدنيا إليه، وتعظيمهم له، فظن أن ذلك عين التصوف وأن الحال ما رآه، فأنس من حيث الوحشة، ولم يدر أنه حقير عند الله عظيم في أعين الجهال، قد أُخِذَ من حيث لا يعلم و (اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ)[3] وهو لا يفهم.

آهٍ.. أين المستيقظون من نوم الغفلة ؟

أين المنتهزون للفرصة في هذه المهلة ؟

أين العاملون بكتاب الله ؟

أين المتمسكون بأهداب السنة ؟

أين المتعرّضون للنفحات والمنّة ؟

أين الزاهدون؟

أين الورعون ؟

أين المتقون ؟

([1]) كتبت في المخطوط (جزويّا)

([2]) في المخطوط (في يده)

([3]) سورة الأنعام آية 71

أين (**الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آَيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**)[1] ؟

اللهم ثبّتنا عند نزول الحادثات، والحظنا بعين عنايتك في الحركات والسكنات، اللهم داو نفوسنا من علل الطمع، واعصمنا اللهم من الهلع والجزع، وأجرنا يا مجير من هول يوم الفزع.

اللهم إن لاح لنا لائح نعمة ذميمة فنجّنا منه ببرهانك ومنّتك الجزيلة الجسيمة.

اللهم ارحض قلوبنا بكوثر اليقين، وزهّدنا فيما سواك يارب العالمين، وخدّنا اللهم عنّا بنور جمالك، وثبّتنا عند وجودنا لنا بعصمة جلالك.

يا من يدرك الأبصار، ويقيل العثار، ويغفر الأوزار، أسألك باسمك العظيم الذي سألك به عبادك المصطفين الأخيار، أن تعصمنا من الزلل في القول والنية والعمل.

اللهم حبّب إلينا تلاوة كتابك، وقرّبنا من بابك، وأمط عنّا غشاوة حجابك، وصفّ سرائنا، ونوّر بصائرنا، والحظنا اللهم بعين العناية، وانظمنا في سلك أهل الولاية.

اللهم اجعلنا وقفاً على ما تحبّ وترضى من فضائل الأذكار والأعمال، واقطع خواطرنا عن الأماني والآمال، ممتثلين لأوامرك، واعين لزواجرك، مراقبين حضورك، ناظرين بنورك، يا من عم بنوره جميع الخلق، وخصّ برحمته المتقين.

([1]) سورة الأنفال آية 2

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام في كل وقت وحين، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

رسالة في بيان مصطلحات القوم

الحمد لله (فمن القانون)[1]:

الأول: التابعيّة لمقامات التوحيد قال تعالى (**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ**)[2]، حقيقة أحدية الذات غيب في الأزل، وواحديتها ظهور في الأبد، والواحد القديم ما لا أول ولا آخر.

الثاني: التوبة، قال الله تعالى (**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)[3] تقرير حقيقة التوبة عند الجماعة بالاجماع، دون أهل الزيغ والابتداع، الندم على ما فعله العبد من المخالفات، والإقلاع في الوقت فوراً بلا توانٍ ولا التفات، والعزم على أن لا يعود لفعله فيما استقبله من الأوقات، ورد ما أخذ من الأغراض، والاستحلال من الوقوع في الأعراض.

الإخلاص: قال الله (**فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**)[4]، علامة المخلص من لا يتغيّر بالامتحان، بعد ورود نعم الامتنان، دلالة إذا رأيت من استوى عنده العدو والحبيب، فذلك الخالص المخلص الحبيب.

الصدق: قال الله تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**)[5]، مقامٌ إذا ملك السالك الحال صار صاحب مقام يعرف به على الدوام.

([1]) اجتهدت في قراءتها هكذا وإلا فهي ليست واضحة كما يجب.

([2]) سورة محمد آية 19

([3]) سورة النور آية 31

([4]) سورة غافر آية 14

([5]) سورة التوبة آية 119

المراقبة: قال الله تعالى (**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**)[1]، لائح برق بارق، شهود تجلى الرقيب في قلب عبد مراقب بحضرة محاضرة الحبيب الرقيب، فأوجب له ذلك دوام الحضور، ورفع الحجب وغيهب الستور.

المحبّة: قال الله تعالى (**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**)[2] نفحة نظرة عين العيانة لعبد سبقت له عواطف الحنَان من الحنّان، فدخل حضرة الامتنان بالأمان.

الزّهد: قال الله تعالى (**بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ**)[3]، تنوير[4]، إذا لم تزهد في الدنيا الدنيّة[5]، فأنت بعيد عن خيرالآخرة العلية.

الفقر: قال الله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ**)[6]، تحقيق حقيقة الفقر في ظاهر الطريقة، غير ما هو في باطن الحقيقة، فالظاهر هو فقرالزهاد من الأعراض الدنيوية، والباطن فقر الأفراد من الأغراض الأخروية، سعداً بالله عمّا سواه لمن شهد ذلك ورآه.

([1]) سورة الأحزاب آية 52

([2]) سورة المائدة آية 54

([3]) سورة التوبة آية 9

[4] هكذا رسمها ولا أظنها كذلك فاستعمالها بهذا الشكل والمعنى في الكتابة العربية ينتمي إلى العقود الأخيرة من القرن العشرين، ولذلك أشعر أن أصل الكلمة (تقريره) أي تقرير الزهد.

([5]) (الدنيّة) ليست موجودة في الأصل ولعلها سقطت من الناسخ، وقد أثبتها لمناسبتها للسياق فكلامهم عادة ما يجري على هذا النحو.

([6]) سورة إبراهيم آية 21

الرّبا: قال الله تعالى (**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**)[1]، توفيق إخلاص العمل لله في القيام بما أمر الله، نتيجة الفناء في الله، على بساط الثقة بالله، وعدم[2] وجود الشرك في العمل لغير الله، من يعظّم القلب سوى الله، فلو استحضر عظمة الله ما زيّن عمله لغير الله.

المعرفة: قال الله تعالى (**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ**)[3]، حقيقة المعرفة انكشاف يوجب رفع الغطاء عمّا استتر وتغطى، وهو يكون بحسب كل حضرة ومثول، ومقام استعداد وقبول.

الفناء: قال الله تعالى (**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**)[4]، منزع حقيقة الفناء محو واضمحلال، وذهاب عنك وزوال، فإن شئت قلت: فناء المريد: طهارة النفس من التدنيس، وفناء المراد: تخلّقه بأوصاف التقديس، وإن شئت قلت: فناء السالك عن الركون إلى الأنوار، وفناء العارف عن شهود لمحة الأغيار، وإن شئت قلت: الفناء محو النيّة وذهاب الأنّيّة، وإن شئت قلت: هو التّخلي لنور التّجلي.

([1]) سورة الكهف آية 110

([2]) (وعدم) ليس موجودة في الأصل الخطوط، لكن الكلام بدونها يختل سياقه ويفقد معناه.

([3]) سورة المائدة آية 83

([4]) سورة الرحمن 26

البقاء: قال الله تعالى (**وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**)[1]، قاعدة، البقاء: مقام الملك من حقيقة الشهود، على بساط الأدب مع المشهود.

الولاية: قال الله تعالى (**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**)[2]، ضابط حقيقة الولاية العامة التي يتولى بها العبد رعاية حقوق الله، وهي[3] صفة جامعة لما يحبه الرّبُّ سبحانه ويرضاه، مانعة لما يسخطه ويأباه، الولاية مرتبطة بالاتباع دون زيغ الابتداع، فمن خرج عن الاقتداء فليس في شيء من الاهتداء.

الولاية الخاصة: قال الله تعالى (**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**)[4]، فتحُ طلسم الكنز، خذ حروف الطّلسم الإنساني، واستخرج منها الإسم الروحاني، ووفّقْه بتوفيقك، وتحجّب به في طريقك، وإذا رحت إلى الباب ووقفت على الأعتاب، اشتغلْ بصرف العائق، واستعذ من شرّ الطارق، ولا تذكر الموكل إلا بأحسن أسمائه، ولا تغفل عن عزيمتك حتى يحضر بسيمائه[5]، وقدّم بخورك المطيّب للوارد في حالة استحضار العون المساعد، وإيّاك إن أذن وفتح وتفضّل وسمح، أن تسارع إلى الأمتعة وأخذ المال، فإن ذلك مهلكة في

([1]) سورة طه آية 73

([2]) سورة يونس آية 62

([3]) (هي) ليست موجودة في الأصل المخطوط إنها من عندي ليستقيم الكلام

([4]) سورة البقرة آية 257

([5]) كتبت في المخطوط (ولا تغفل عن غريمتك حتى يحضر بسيماء) وواضح أن الناسخ صحف (عزيمتك) فكتبها (غريمتك) ونقص (بسيمائه) فكتبها بسيماء، وما أثبتناه يطابق سياق الكلام وتسق معه.

الحال والمآل، بل اجعل قصدك الملك لا غير، فإن وهبك سرّ خاتمه في السير، فقد ظفرت بكل خير، هنالك يضوع نشر الاستخدام لكل الخواص والعوام، فاهنأ بوراثة المُلْك من غير معاند ولا هُلْك.

الوصيّة

اعلم أيها النجيب إن أردت التقريب، فخالف الطباع واتّبع الإجماع، فإن في الاتباع الانتفاع وفي الابتداع الضياع، اجعل التقوى الأساس، وراقب الخواطر والأنفاس، وكن في الطلب كثير الأدب، حلو المقال حسن الفعال، واعتمد الورع واجتنب الطمع، واحذر الغلط ولا تركب الشطط، وتواضع للكبير وتودد للصغير، واصحب الفقراء واترك الأمراء، وكن مع الجماعة كثير التباعة، وثق بالرازق وخلّ الخلائق، واكتف بعلم الله عن سؤال خلق الله، واشتغل بالأوراد واترك المراد، وقف على الأعتاب واقرع الباب، فإذا فتح فلا تقل، وإذا دنوت فلا تدل، والزم الصمت والوقار مع الخلق والأذكار، واجعل الجواب بحسب الخطاب، وكُلِ الحلالَ وطهّرِ الخِلال، وخالف النفس واحذر اللبس، ولاتغترّ بالثناء وأمنية المنى، ولا تجعل العبادة من نوع العادة، ولا تركب السياسة في طلب الرئاسة [1]، بل اترك الفضول واقنع بالخمول، وانظر الدنيا بعين الفناء تسترح من العناء، وتخلّق بالمكارم واترك الظلم والظالم، وقم بآداب العبودية وتذلل للسادة الصوفية، واخدم الرجال على بساط الإجلال، وإيّاك والإدلال فإن في ذلك الإذلال، وإذا قرّبوك إليهم

(1) كتبت في المخطوط (ولا تكن بالسياسة بطلب الرياسة) والتصحيف من قبل الناسخ أو المنسوخ منه واضح وقد أصلحناها وفق ما يقتضيه السياق وصحة التركيب.

وأطلعوك عليهم، فلا تفش[1] الأسرار، تطرد عن الأخيار، والإبعاد بعد التقريب أعظم شقاوة وتعذيب، فاستعذ بالله من السلب بعد العطيّة، فإن ذلك أكبر بليّة، وإذا رأيت نفسك غلبت عليها الشّقوة، والقلب حلّته القسوة، قصّر لها الأمل وتوقّع الموت بالعجل، ومثّل نفسك في القبور وتذكر يوم النشور، والوقوف للحساب وهوان العذاب، وتدقيق الأوزان بتحرير الميزان، وخوف زلّة القدم على الصراط والنّدم، فالرجل من حرص على الخلاص وطُلبَ منه الاختصاص، لا من قنع بالحال النازل في أخبث المنازل، وهوى بالهوى في الهاوية، وحاد عن الطريق الناجية.

([1]) كتبها (تقشي) وهو خطأ

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- التعرف لمذهب أهل التصوف، أبوبكر الكلاباذي، دار الكتب العلمية بيرت، د.ت
- شمس الشموس أبو الغيث بن جميل، علوان الجيلاني، مخطوط
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو اسحاق أحمد بن مُحَمَّد الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ا، ط1، 1422، هـ - 2002 م
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة:الثالثة - 1420 هـ
- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م
- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى، مُحَمَّد بن الحسين ابن الفراء، تحقيق مُحَمَّد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية – الكويت، د.ت

- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ
- إحياء علوم الدين، أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت، د.ت
- الزهد، أحمد بن حنبل الشيباني، وضع حواشيه: مُحَمَّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999 م
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت
- المعجم الغني، الدكتور عبد الغني أبو العزم، نشر الكتروني 15/6/1434 هـ

https://www.almeshkat.net/book/8122

- الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد الله بن مُحَمَّد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة - الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1993 م

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعةالأولى، 1421 هـ - 2001 م
- الظرف والظرفاء، أبو الطيب، مُحَمَّد بن أحمد المعروف بالوشاء، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر – مطبعة الاعتماد، الطبعة الثانية، 1371 هـ - 1953 م
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1988م
- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الحسيني، دار الحرمين — القاهرة، بدون تاريخ
- مسند الإمام الدارمي، أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، درسه وضبط نصوصه وحققها: الدكتور/ مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني (بدون ناشر)، الطبعة:الأولى، 1436 هـ - 2015 م
- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م

- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسين الداراني وعبده الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط1، 1990-1992م
- دلائل النبوة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث الطبعة الأولى - 1408 هـ - 1988 م
- طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1998م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، 1973م
- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط1، 1986م
- تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، بدر الدين حسين بن عبد الرحمن الأهدل، تحقيق عبدالله مُحَمَّد الحبشي، المجمع الثقافي، أبوظبي، ط1 2004م
- (كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين)، ، بدر الدين حسين بن عبد الرحمن الأهدل، تحقيق: أحمد بكير، نشر في تونس سنة 1964م
- تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن

- مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن مُحَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م
- الصفدية، تقي الدين ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق مُحَّد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، 1406هـ
- تاريخ المعلم وطيوط في مناقب الصالحين من واديي مور وسردد – المؤرخ حسين بن اسماعيل الشهير ب(المعلم وطيوط) المتوفى سنة 810هـ – مخطوط–
- طبقات الأولياء، سراج الدين بن الملقن، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط2، 1949م
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة
- دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي، ضاري مظهر صالح، دار الزمان للطبعة والنشر والتوزيع – دمشق – سوريا، ط1، 2012م (يوضع في الهامش بدل ايقاظ الهمم)
- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبدالله الحبشي، المجمع الثقافي – أبو ظبي – 2004م
- (الصوفية والفقهاء في اليمن)، عبد الله الحبشي، مكتبة الجيل الجديد – صنعاء، 1976م
- تثبيت القدم في المشي سوياً على الصراط الأتم، عمر بن أحمد الحشيبري – مخطوط–

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، علي بن حسن الخزرجي، عُني بتصحيحه وتنقيحه: مُحَمَّد بسيوني عسل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت – لبنان، ط1، 1983م
- قمر في الظل، علوان مهدي الجيلاني، وزارة الثقافة اليمنية، ط1، 2010 م
- الزهد لابن أبي الدنيا، عبد الله بن مُحَمَّد الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 1999م
- معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور عبد العال شاهين، دار المنار القاهرة، ط1، 1992م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1997م.
- كتاب الزهد والرقائق، عبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، د، ت
- كتاب التعريفات، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ -1983م

- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسيني الشهير بمرتضى الزبيدي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ، 1994م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مُحَمَّد بن علي ابن القاضي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى - 1996م.
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت
- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، مُحَمَّد بن مُحَمَّد درويش الحوت الشافعي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت ن الطبعة الأولى، 1418 هـ -1997م
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مُحَمَّد رشيد رضا الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م
- التفسير المظهري، مُحَمَّد ثناء الله المظهري، تحقيق غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان 1412 هـ
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض – الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م

- صريح السنة، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحقيق، بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت الطبعة الأولى، 1405م
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق، مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ
- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، مُحَمَّد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م
- الفتوحات المكية، محي الدين مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عربي الحاتمي الطائي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1999م
- المعجم الصوفي، محمود عبد الرزاق، دار ماجد عسيري جدة، الطبعة الأولى 2006 م
- الكتاب: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الفكر – بيرو ت، الطبعة: الأولى /1414 هـ
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر – مُحَمَّد الأمين المحبي، دار صادر – بيروت، د.ت

- السلوك في طبقات العماء والملوك – مُحَمَّد بن يوسف، بهاء الدين الجندي، تحقيق: مُحَمَّد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد – صنعاء ط 2، 1995م
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد النيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى – 1416 هـ

الفهرست

تمهيد	7
مقدمة التحقيق	13
اسمه ونسبه:	13
عصره ومعاصروه:	25
مؤلفاته:	29
منثور الحكم	32
منثور الحكم: طبيعة المادة وسمات الأسلوب	35
معجم ابن حشيبر ومقولاته	49
طائر الفقر	50
منهج التحقيق	63
مَنْثُوْرُ الحِكَم	77
مفتتح	79
ربّ يسّر يا كريم	79
كان الله ولا شيء معه	85
ليلى	87
بحر التيه	89
سفينة	91
رأس مال الفقير	92

حقيقة النفي والإثبات	95
قلبُ المؤمن	94
ترياق وجود الحق	97
أول فتوح	98
خذ الجواب	99
المخلصون	101
سقاني بكأس الوصل	103
يسمع به ويرى	105
شركٌ لازم باطنك	106
بلا كيفِ عِلّةٍ	107
حقيقة الفقر	108
حال الفقير	109
إشارةٌ وراء العبارة	110
نغمة الطائر	111
سفر الفقير	112
أرواحُ الخواصّ	113
سِرُّ الولايةِ	115
قسمةٌ قديمة	117
السّلامة	119
مراهمُ الزّهد	120
نفرٌ باينوا	121
الخشية وأقسامها	123
مواطن الفلك	125

طابَ لهُ السّفر 126
مراهم التوفيق 127
حقيقة الإستغفار 128
نُونُ أَلِفِ أنَا 130
شاهدَ وفنِيَ 132
سبيلُ من أناب 133
قال غريبُ المعنى 134
حديثُ الغريبِ المجذوب 135
عن صوفيّة الوقت 136
العبارةُ عن الكبير 137
بَهْتَةُ العارفين 138
الشواهدُ واحدٌ 140
القناعةُ 142
فناءٌ وبقاء 143
ما يجب على المتشوّق 144
السرُّ مقدسٌ 146
أنوارُ الدّلالة 149
مَعْدِنُ المعنى 150
شرابُ العيانِ 152
سَبَبُ المسطور 154
الذِّكْرُ بلا واسطة 157
الشَّيْءُ 158
أعمال الفقراء 159

افهم الإشارة بلمح العبارة	160
شغلٌ لا فراغ منه	162
مرقومُ يد العناية	163
ما في الحكمِ سوى الحَاكم	165
الذكرُ عين الغفلة	166
خُذِ الجادّة	168
المذكور مكان الذاكر	170
صراطُ الثّقة	171
كافُ الإمداد	173
خاطرٌ ناظر	177
علاماتُ الخوف	178
قائدُ زِمَامٍ	180
بشهادة نون	182
الكرامةُ السرمديّة	183
حُبْوَةٌ طَيّبةٌ	185
في طرس القلب	186
على النّارِ هدى	187
فاقةُ الثقلين	189
السّفرُ إلى حضيرة قدسه	190
سلافةُ عين اليقين	192
أوساخ العلل	194
عينُ التقريب	196
الحِلْيَةُ الأزليّةُ	198

ما يَسْلَمُ إلا برسم	199
من فهم عذر	201
حيثيّة	203
صِفَةُ الخواصّ	204
فنيتُ عن الفناء	205
منشور الأزل	208
عن المدّعين	209
رسالة في بيان مصطلحات القوم	219
الوصيّة	226
المصادر والمراجع	228

صدر للمحقق

1- الوردة تفتح سرتها–دار أزمنة عمان – الأردن 1998م.

2- راتب الألفة – مركز الحضارة العربية –القاهرة 1999م.

3- إشراقات الولد الناسي – الهيئة العامة اليمنية للكتاب – صنعاء 1999م.

4- غناء في مقام البعد – طبعة أولى – مؤسسة العفيف الثقافية صنعاء 2000م ... طبعة ثانية: مركز عبادي للدراسات والنشر–صنعاء2007م.

5- كتاب الجنة – ديوان شعر– اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين 2004م.

6- صدرت أربعة من دواوينه هي: (الوردة تنفتح سرتها، كتاب الجنة، إشراقات الولد الناسي، راتب الألفة) في مجلد واحد ضمن منشورات صنعاء عاصمة الثقافة العربية 2004م.

7- ديوان الحضراني (جمع وتحقيق وتقديم) صدر عن وزارة الثقافة صيف 2006م.

8- (امناجي ثواب. وكوميديا الألم) مركز عبادي للدراسات والنشر – صنعاء 2007م.

9- قمر في الظل (قراءات في تجارب رواد الإبداع والثقافة في اليمن) إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية 2010م.

10- أصوات متجاورة (قراءات في الإبداع الشعري لجيل التسعينات في اليمن) إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية 2010م.

11- ديوان الشيخ عبدالرحمن بكيرة (تحقيق مشترك) إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية 2010م.

12- عبدالباري طاهر صوت الحرية وقلمها – صدر عن وزارة الثقافة- صنعاء 2014م.

13- عبد الباري طاهر صوت الحرية وقلمها (فيلم وثائقي) انتاج لجنة تكريم الأستاذ عبد الباري طاهر –صنعاء 2014م.

14- يد في الفراغ مجموعة شعرية صدرر عن الهيئة العامة المصرية للكتاب 2016م .

15- مفاتيح الأدراج (مقاربات في السرد وزارة الثقافة اليمنية و أروقة للدراسات والترجمة والنشر القاهرة 2018م

16- بنو حشيبر.. إرث العلم وبذخ الولاية أروقة للدراسات والترجمة والنشر القاهرة 2018م

17- منثور الحكم لمحمد بن عمر حشيبر (دراسة وتحقيق وتعليق) أروقة للدراسات والترجمة والنشر القاهرة 2018م

18- مَلامَتِيّـــة (قراءات في تجارب إبداعية وثقافية)

أروقة للدراسات والترجمة والنشر القاهرة 2018م

البريد الإلكتروني: **aljaylany2@gmail.com**